جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل
كلية العلوم الإسلامية

مكفرات الذنوب في اليهودية والمسيحية والاسلام
- دراسة مقارنة -

رسالة ماجستير

أصول الدين

نوره نبيل محمد غريب الزبيدي

إشراف
الأستاذ المساعد الدكتور
ثابت مهدي حمّادي الجنابي

١٤٤٢هـ ٢٠٢١م

جمهورية العراق
جامعة الموصل
كلية العلوم الإسلامية

مكفرات الذنوب في اليهودية والمسيحية والاسلام
- دراسة مقارنة -

رسالة مقدَّمة إلى
مجلس كلية العلوم الإسلامية_ جامعة الموصل
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في أصول الدين

للطالبة
نوره نبيل محمد غريب الزبيدي

إشراف
الأستاذ المساعد الدكتور
ثابت مهدي حمّادي الجنابي

١٤٤٢هـ **٢٠٢١م**

بسم الله الرحمن الرحيم

القرآن الكريم:

﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾

سورة الزمر: الآية ٥٣

كتاب التوراة:

" ولكن الآن يقول الرب ارجعوا الى بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء والنوح، ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم وارجعوا إلى الرب الهكم لأنه رؤوف رحيم بطيء الغضب و كثير الرأفة ويندم على الشر".

سفر يوئيل ٢: ١٢، ١٣

كتاب الإنجيل:

"طوبى للذين غفرت آثامهم وسترت خطاياهم"

رسالة بولس إلى أهل رومية ٤: ٧.

ألإهداء

إلى_ من بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، المبعوث رحمة للعالمين سيد الأولين والآخرين، **سيدنا محمد** ﷺ.

_ من كانت دعواتها عنوان دربي، وسنارة جهدها تصطاد لي الراحة وتخطف التعب والألم من قلبي، وعندما تداهمني الهموم أغوص في بحر حبها وحنانها لتخفف وتزيل من آلآمي، إلى أمي التي مهما كبرت فسأبقى طفلتها التي تكتب اسمها على دفتر قلبها ساعة حزنها، وأهتف بفضلها حين اتقدم في العلم درجات، لكِ ياسيدة القلب والحياة أهديكِ رسالتي لتهديني الرضا والدعاء، **والدتي الحبيبة**

_ مشكاة النور التي عبرت بي نحو الأمل والأماني الجميلة، واتسع قلبه ليحتوي حلمي حين ضاقت الدنيا فروّض الصعاب من أجلي، ولطالما تفطّر قلبه شوقًا وحنت عيناه إلى رؤيتي متقلدةً شهادة الماجستير، وهاهي الأحلام قد أينعت قد أينعت لأقدمها الآن بين يديه هدية متواضعة، **والدي الحبيب**.

_ أمي الثانية التي طالما دعت لي بالخير والتفوق والنجاح، **خالتي عبير**.

_ والديَّ اللذين لم يلداني، **والدا زوجي**.

_ رمز الوفاء، الذي صبر علي شهورا طوالا كنت فيها غارقة في فضاءات البحث والدراسة، **زوجي الغالي**.

_ نور عيني وفلذة كبدي، **ولدي الحبيب "مثنى"**

– من أَشدد بهم أزري وأشركهم في أمري، **أخوتي وأخواتي**.

نوره

شـكـر وثنـــاء

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ﴾ (١).

إن من أُسسِ ديننا الحنيف شكر ذوي الفضل والمعروف، فإنني أتوجه بالشكر الجزيل للقائمين على جامعة الموصل لتشريفهم لي بالانتساب لهذه الجامعة المباركة، وأقدم شكري وامتناني لأساتذتي الفضلاء بكلية العلوم الإسلامية عمادة، وتدريسيين ومنتسبين لما لمستهُ منهم من تعاون وإرشاد.

ولقسم العقيدة والفكر الإسلامي على وجه الخصوص ، لتلقي العلم النافع في رحاب هذا القسم على يد أساتذة أجلاء ، فَشَكَر الله لهم ذلك وجزاهم عني وعن طلاب العلم خير الجزاء.

واتقدّم بوافر شكري وامتناني لأعضاء لجنة المناقشة الذين سيتفضلون بإبداء توجيهاتهم السديدة، وملاحظاتهم القيمة التي آمل أن أفيد منها بَعد الأخذ بها جميعاً، لإظهار الرسالة بصورتها المطلوبة.

كما أتوجّه بالشكر والثناء، ووافر تقديري وامتناني لأستاذي الفاضل **الأستاذ المساعد الدكتور ثابت مهدي حمّادي الجنابي،** الذي كان لي شرف التـتلمذ على يديه وذلك بقبوله الإشراف على رسالتي وقد منحني كثيراً من وقته وتوجيهاته مع كثرة أعبائه ومسؤولياته، فقد وسعني قلبه على الرغم من ضيق وقته، وقد غمرني بكرمه وعلمه بدون تكلف ولا منّة، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كذلك أتوجه بالشكر **للأستاذ عمر سلهم،** لإشادته بموضوع البحث، وتقديمه الملاحظات القيمة، فجزاه الله عني خيرًا، وحفظه من كل مكروه.

---

(١) سورة لقمان: الآية ١٢.

كما يطيب لي أن أتقدم بالشكر والامتنان لجميع زميلاتي، وزملائي في مرحلة الماجستير، وكل من ساهم في إنجاز هذه الرسالة.

الباحث

المحتوى

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذي عدّد أسباب المغفرة لعبده، وفتح له طريق التوبة، ووعد الصادقين بالقَبول، وادّخر للمؤمنين في الآخرة ما لانعلمه من سعة رحمته، القائل في كتابه العزيز: ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[١]. والصلاة والسلام على الرحمة المهداة والنعمة المسداة سيدنا محمد ﷺ القائل:

" إن الله خلق الرحمة يوم خلَقها مائة رحمة، فأمسك عنده تسعا وتسعين رحمة، وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييئس من الجنة، ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار" [٢].

وبعد:

فإن مسيرة العبد الإيمانية لا تخلو من معصية، وهذا الّذي درج عليه حال أغلب الناس من بني آدم والمعصوم من عصمه الله تعالى .

وإنمّا يتفاوت البشر في مقادير الإيمان، أما أصل ذلك فلا بدّ منه ومن تفقّد إيمانه وجده مشحوبًا بالنقص فإذا وفقَ انبعث منه خوف هجوم الهلاك عليه، وتوجع بسبب سلوكه طريقَ البعد عن الله فإذا توجَّع رجع فارًّا إلى الله يطلبُ النجاة من الذنوب.

---

[١] سورة الأنعام: الآية ٥٤.

[٢] الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، كتاب الرقاق، باب الرجاء مع الخوف، ٩٩/٨، برقم (٦٤٦٩).

عندئذٍ يجدُ باب مكفِّرات الذنوب مفتوحًا على مصراعَيهِ مكتوبًا عليه: قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (١). من هنا جاء اختيار عنوان رسالتي الموسوم: (مكفّرات الذنوب في اليهودية والمسيحية والإسلام _ دراسة مقارنة_)

واختياري لهذا الموضوع له اسباب عدّة من أهمها :

أولاً : ان موضوع هذه الرسالة لم يدرس من قبل دراسة مقارنة تجمع شتاته المتناثرة في كتب الاديان حول مكفرات الذنوب عند اليهود والمسيحية ومقارنته بما جاء في الاسلام، فكانت هذه الرسالة اسهاماً متواضعاً في بيان ذلك.

ثانياً: مسألة الذنوب وسبل تكفيرها من الأمور التي تهم الإنسان؛ لارتباطها بتحديد سعادته أو شقاءه في الدارين؛ لذا لزم معرفة المفهوم الصحيح لهذه المسألة.

ثالثاً: اهتمامي بعلم مقارنة الأديان ، ذلك العلم الذي أرسى قواعده سلف الأُمة لعلي أوقد شمعة على الطريق ليهتدى بها من بعدي ونحن بأمس الحاجة في الوقت الحاضر لهذا العلم لا سيما في مدينة الموصل ذات الطابع المجتمعي المختلف دينيًا نوعًا ما والمتجانس إجتماعيًا.

رابعاً: إن دراسة الأديان والفرق ومعرفة اسرارها تمكِّن الداعية من النجاح في دعوته، حيث إن معرفته بدين المدعو تساعده كثيراً بالتأثير فيه وتخليصه من رواسب العقائد المنحرفة، فيكون ذلك ادعى لقبول الحق .

وقد سبقت الرسالة دراسات عدة، تناول فيها الباحثون بعض جوانب الموضوع، منها:

---

(١) سورة الزمر: الآية ٥٣.

١. كتاب الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام، محمد عبد الرحمن عوض، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى.
٢. الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام، أطروحة دكتوراه، د.أميمة أحمد شاهين الجلاهمة، دار زهراء الشرق، القاهرة.
٣. الخطيئة في الأديان الثلاثة، دراسة تحليلية مقارنة، أطروحة دكتوراه، د. سليم فليح عبد السلطاني، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد.
٤. بحث الخطيئة والتوبة بين اليهودية والمسيحية، د. محمد أحمد الخطيب، كلية الشريعة والقانون، جامعة قطر.
٥. بحث العصيان والغفران بين اليهودية والإسلام، د.محمد السيد عبد المنصف الوزير، د.ط، د.ت.

وبعد الأطلاع على هذه الدراسات وجدتها تتطرق لموضوع الرسالة من جانب أو آخر الاّ أنها لم تمس جوانب معينة من الموضوع – لحد علمي – على الرغم من اهميته، ولم تدرسه على نحو مفصّل .

وقد واجهت بعض الصعوبات في رسالتي هذه بسبب حداثة قلمي للكتابة في ميدان مقارنة الاديان، وبسبب ندرة مصادر اليهودية والنصرانية في مكتبتي المتواضعة.

والمنهج الذي اتبعته في دراسة هذا الموضوع يتلخص في النقاط الآتية:

١. ذكرت الخطايا والذنوب في المبحث الأول، ثمّ عرجت على سبل تكفيرها وكيفية ذلك ومايترتب عليه في المبحث الثاني، وذلك في كل فصل من فصول الرسالة.
٢. اعتمدت عند الحديث عن مكفرات الذنوب في اليهودية والمسيحية على النصوص الواردة في الكتاب المقدس، مع الرجوع إلى التفاسير المعتمدة عندهم في شرح هذه النصوص، فضلًا عن الإعتماد على ماكتبه أحبار اليهود وقساوسة المسيح ورهبانهم في هذا الشأن.

٣. اعتمدت عند الحديث عن مكفرات الذنوب في الإسلام على ماذكره القرآن الكريم وما أوردته السنة النبوية المطهرة مع الإستعانة بكتب العقيدة الإسلامية وغيرها من كتب علماء المسلمين.

٤. قمت بعزو الآيات القرآنية الواردة في الرسالة إلى مضانها في القرآن الكريم بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٥. قمت بتخريج الاحاديث النبوية الشريفة والآثار الواردة في الرسالة من مصادرها من كتب السنة بذكر الباب والكتاب ورقم الجزء والصفحة ورقم الحديث، ثم الحكم على الحديث (سنداً) إن لم يكن من صحيحي البخاري ومسلم.

٦. لم أترجم لكثير من الشخصيات لكون العمل ليس تحقيقاً.

٧. وانهيت الرسالة بخاتمة سجلت فيها أهم النتائج المستحصلة من الرسالة وتبعتها بقائمة للتوصيات التي أرى انها مناسبة للرسالة .

وقد قسمت خطة رسالتي هذه على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة ، تناولت في :

الفصل الأول : تعريف: مفردات العنوان، وقد تضمّن ثلاثة مباحث، خصص المبحث الأول لبيان مفهوم المكفرات لغة واصطلاحا، أما المبحث الثاني فخصص لبيان تعريف الذنوب لغة واصطلاحًا، وخصص المبحث الثالث للتعريف باليهودية والنصرانية والإسلام.

أما **الفصل الثاني** : فكان تحت عنوان مكفرات الذنوب في اليهودية، وفيه مبحثان، خُصّصَ المبحث الاول لبيان مفهوم الذنب وأنواعه في اليهودية، وخصّص المبحث الثاني لبيان التوبة وقرابين التكفير في اليهودية وبيان اليوم المخصص لذلك.

في حين كان **الفصل الثالث** : تحت عنوان مكفرات الذنوب في المسيحية واتبعت فيه المنهجية نفسها التي اتبعتها في الفصل الثاني، فقد قسمته إلى مبحثين، خصصت

المبحث الأول، لبيان الذنب (الخطيئة) وأنواعه في المسيحية، وخصصت المبحث الثاني لبيان سبل تكفير الذنوب عند النصارى.

وكان **الفصـــل الرابع** : يتحدث عن مكفرات الذنوب في الإســـلام، وفيه مبحثان، أفردت المبحث الاول لبيان أنواع الذنوب في الإسلام.

اما المبحث الثاني فكان عن مكفرات الذنوب في الإسلام.

وختاماً فاني لم أدّخر وسعًا او جهدًا في إخراج هذه الرسالة بالصورة المرضية غير أن عمل البشر دائمًا محفوف بالخطأ والتقصير، بل إن الخطأ والتقصير من سمات البشر الناتجة عن ضعفه، قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ [1]، فما كان في هذه الرسالة من صواب فمن الله وبتوفيقه، وما كان فيها من نقص فمني وحسبي أني اجتهدت .

هذا ما لدّي وأسأل الله سبحانه وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وأن يرفعنا وأساتذتنا إلى أعلى المراتب برحمته إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، كما أسأله سبحانه ان يتقبل مني عملي هذا وان يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وان يغفر لي خطئي وتقصيري فيه، انه نعم المولى ونعم النصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

[1] سورة النساء : من الآية ٢٨ .

المبحث الأول

المكفرات لغة واصطلاحًا، وأدلة تشريعها والحكمة منها.

المطلب الأول: المكفرات لغة:

المكفرات لغة: المكفرات لفظة مأخوذة من الفعل الثلاثي (كَفرَ)، (ك ف ر) : (الْكُفْرُ) ضِدُّ الْإِيمَانِ، وَقَدْ (كَفَرَ) بِاللَّهِ مِنْ بَابِ نَصَر[1]، وكَفَرَ بِاَللَّهِ يَكْفُرُ كُفْرًا وَكُفْرَانًا وَكَفَرَ النِّعْمَةَ وَبِالنِّعْمَةِ أَيْضًا جَحَدَهَا وَفِي الدُّعَاءِ وَلَا نَكْفُرُكَ الْأَصْلُ وَلَا نَكْفُرُ نِعْمَتَك وَكَفَرَ بِكَذَا تَبَرَّأَ مِنْهُ، وَفِي التَّنْزِيلِ :﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ ﴾[2]، وَكَفَرَ بِالصَّانِعِ نَفَاهُ وَعَطَّلَ وَهُوَ الدَّهْرِيُّ وَالْمُلْحِدُ وَهُوَ كَافِرٌ وَكَفَرَةٌ وَكُفَّارٌ وَكَافِرُونَ وَالْأُنْثَى كَافِرَةٌ وَكَافِرَاتٌ وَكَوَافِرُ وَكَفَرْتُهُ كَفْرًا سَتَرْتُهُ قَالَ الْفَارَابِيُّ وَتَبِعَهُ الْجَوْهَرِيُّ مِنْ بَابِ ضَرَبَ وَفِي نُسْخَةٍ مُعْتَمَدَةٍ مِنْ التَّهْذِيبِ يَكْفُرُ مَضْبُوطٌ بِالضَّمِّ وَهُوَ الْقِيَاسُ لِأَنَّهُمْ قَالُوا كَفَرَ النِّعْمَةَ أَيْ غَطَّاهَا مُسْتَعَارٌ مِنْ كَفَرَ الشَّيْءَ إذَا غَطَّاهُ وَهُوَ أَصْلُ الْبَابِ، وَكَفَّرَهُ بِالتَّشْدِيدِ نَسَبَهُ إلَى الْكُفْرِ أَوْ قَالَ لَهُ كَفَرْتَ، وَكَفَّرَ اللَّهُ عَنْهُ الذَّنْبَ مَحَاهُ وَمِنْهُ الْكَفَّارَةُ [3]

والكَفَّارة: مَا كُفِّرَ بِهِ مِنْ صَدَقَةٍ أَو صَوْمٍ أَو نَحْوُ ذَلِكَ؛ وقيل: كأَنه غُطِّيَ عَلَيْهِ بالكَفَّارة، وتَكْفِيرُ الْيَمِينِ: فِعْلُ مَا يَجِبُ بِالْحِنْثِ فِيهَا، وَالِاسْمُ الكَفَّارةُ، والتَّكْفِيرُ فِي الْمَعَاصِي: كالإِحْباطِ فِي الثَّوَابِ. التَّهْذِيبُ: وَسُمِّيَتِ الكَفَّاراتُ كفَّاراتٍ لأَنها تُكَفِّرُ الذنوبَ

---

(1) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ _ ١٩٩٩م، ١/ ٢٧١.

(2) سورة إبراهيم: من الآية ٢٢.

(3) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، ٢/٥٣٥.

أَي تَسْتُرُهَا مِثْلَ كَفَّارة الأَيْمان وكَفَّارةِ الظِّهارِ والقَتْل الخطإِ، وَقَدْ بَيَّنَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ وأَمر بِهَا عِبَادَهُ.(١)

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤ هـ، باب الكاف، ٥ /١٤٨؛ القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت_ لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ– ٢٠٠٥م، ١/ ٤٧١؛تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دارالهداية ، ٦٢/١٤؛

المطلب الثاني : المكفرات في اصطلاح اليهودية والمسيحية والإسلام:

أولا: الكفارة في اليهودية:الأمر الذي ينتج المصالحة بين المتخاصمين أو المختلفين[١].

ثانيا: الكفارة في المسيحية: مصالحة بين متخاصمين أو مختلفين [٢]، وقد تمت هذه المصالحة بين الله والناس _حسب زعمهم_ بواسطة موت المسيح على الصليب[٣].

ثالثاً: الكفارة في الفكر الأسلامي:

عرّف الإمام الشافعي (رحمه الله) الكفّارة بأنها: فعل ما من شأنه أن يمحو الذنب: من عتق، وصدقة، وصيام، بشرائط مخصوصة[٤].

وعرّفها الإمام النووي (رحمه الله)[٥]: بأنها تستعمل فيما وجد[٦] فيه مخالفة أو انتهاك، وإن لم يكن إثمًا كمن قتل خطأ[٧].

---

(١) قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة ذوي الإختصاص ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير: د. بطرس عبد الملك وآخرون، شركة: compubraill، ص٥٢٣.

(٢) ينظر: رسالة إلى أهل رومية ٥: ١١؛ المصدر نفسه.

(٣) ينظر: المصدر نفسه.

(٤) ينظر: الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، د. مُصطفى الخِنْ، مُصطفى البُغا، علي الشّرْبجي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢ م، ١١٣/٣.

(٥) الإمام النووي هو: يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعيّ، أبو زكريا، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث. مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) واليها نسبته ؛ الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م، ١٤٩/٨.

(٦) أي بعض ماوجد فيه مخالفة وليس كل مافيه مخالفة فيه كفارة.

(٧) ينظر: المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))، أبو زكريا محيي الدين يحيى ابن شرف النووي، (ت: ٦٧٦هـ)، دار الفكر، ٣٣٣/٦.

وقال الكاساني (رحمه الله) (١): الكفارة في عرف الشرع اسم للواجب(٢). أي: ما أوجبه الله تعالى على من أتى شيئاً منهيا عنه، أو قصر في مأمور به، وهي ماوجب على الجاني جبرًا لما منه وقع وزجرًا عن مثله(٣).

وجاء في معجم الفقهاء : الكفارة بتشديد الفاء، مايكفر _أي يغطى_ به الأثم، وهي: تصرف أوجبة الشرع لمحو ذنب معين، كالإعتاق والصيام والإطعام وغيرها (٤).

وعرفها فقهاء الشيعة: بأنها عبادة خاصة مالية أو بدنية شرّعها الله تعالى في دينه، وجعلها نحو مؤاخذة، وعقوبة في الغالب على مخالفة حكمه، مسقطة أو مخففة لعقابه، ماحية لما صدر من العبد من ذنبه، أو جبرًا للنقص الواقع في عمله، وهي إما قول أو فعل أو بذل مال، وقد عقد الفقهاء لبيان ماهيتها وتعيين أقسامها وإيضاح أحكامها كتابًا في الفقه وبينوها في ضمن فروع (٥).

(١) الإمام الكاساني: الإمام علاء الدين، أمير كاسان، بلدة ما وراء النهر من بلاد الترك، أقام ببخارى واشتغل بها بالعلم على شيخه الإمام علاء الدين محمد بن أبي أحمد السمرقندي، وقرأ عليه معظم تصانيفه مثل: التحفة في الفقه، وشرح التأويلات في تفسير القرآن العظيم، وغيرهما من كتب الأصول، وسمع منه الحديث، ومن غيره؛ بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد ابن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن عديم (المتوفى: ٦٦٠هـ)، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر، ٤٣٤٧/١٠.

(٢) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٦هـ _٢٠٠٤م، ٩٥/٥.

(٣) ينظر: التوقيف على بعض مهمات التعاريف: عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، عالك الكتب_القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ_١٩٩٠م، ص ٢٨٢.

(٤) ينظر: معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي_حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان ، ط٢، ١٤٠٨هـ_١٩٨٨م، ص٣٨٢.

(٥) ينظر: مصلحات الفقه، المشكيني، دفتر نشر الهادى، قم، شارع الشهداء، ط١، ص ٤٣٧، ٤٣٨.

أما في اصطلاح أهل التفسير فإن: الْكَفَّارَةُ صِفَةُ مُبَالَغَةٍ مِنَ الْكُفْرِ وَهُوَ السَّتْرُ وَالتَّغْطِيَةُ، ثُمَّ صَارَتْ فِي اصْطِلَاحِ الشَّرْعِ اسْمًا لِأَعْمَالٍ تُكَفِّرُ بَعْضَ الذُّنُوبِ وَالْمُؤَاخَذَاتِ، أَيْ تُغَطِّيهَا وَتُخْفِيهَا حَتَّى لَايَكُونَ لَهُ أَثَرٌ يُؤَاخَذُ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَلَافِي الْآخِرَةِ (١).

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ٣٤/٧؛ تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، ١٤/٧.

المطلب الثالث: أدلة تشريع الكفارة، والحكمة منها:

أولًا: الكفارات مشروعة، وأدلة تشريعها من القرآن الكريم والسنة المطهرة كثيرة منها قوله عزّ وجلّ في كفارة اليمين: ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾(1)، وقال تبارك وتعالى في شأن الإحصار في الحج: ﴿فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ﴾(2).

وأما في السنة، فقد قال النبي محمد ﷺ: " من حلف على يمين، فرأى غيرها خيراً منها فاليأت الذي هو خير، وليكفر عن يمينه" (3).

ثانيًا: الحكمة من تشريع الكفارات:

الكفارات شرعاً هي جوابر للخلل الذي أوقعه الإنسان في تصرفاته، فهي ترميم لما قد أفسده وإصلاح لما قد أخطأ به، وإزالة لآثار ما قد ترتب على فعله، فكفارة القتل الخطأ مثلاً، فيها تعويض على المجتمع عما أزهق الإنسان من النفس، بإحياء نفس غيرها، وتخليصها من الرقّ، إذ الرقّ أشبه ما يكون حكماً بالموت، وفي الإطعام تخليص نفوس من الجوع والعوز والحرمات، والصيام تخليص للنفس من أدران السيئات، وسموٌّ بها إلى درجة التقوى، والبعد عن المنكرات، وكفارة الظهار مثلاً إحباط للزور الذي ارتكبه المُظاهر حين شبّه زوجته بأمه، واعتدى على حرمة خليلته، وكفارة اليمين محو لآثارها المترتبة على الحنث من لحوق الذنب به، وحصول الإثم منه، وهكذا نجد أن الكفارات فيها بعض التعويض عمّا فات(4).

---

(1) سورة المائدة: من الآية ٨٩.

(2) سورة البقرة: من الآية ١٩٦.

(3) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب الإيمان، باب ندب من لف يميناً...، ١٢٧٢/٣، رقم: (١٦٥٠) .

(4) ينظر: الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي (رحمه الله تعالى)، د. مُصطفى الخِنْ، مُصطفى البُغا، علي الشّرْبجي، ص ١١٤.

المبحث الثاني

الذنوب لغة واصطلاحًا

المطلب الأول: الذنوب لغة:

الذنوب لغة: الذَّنْبُ: ارْتِكَاب أَمر غير مَشْرُوع [١]، وهو الإِثْمُ والجُرْمُ وَالْمَعْصِيَةُ، والجمعُ ذُنوبٌ، وذُنُوباتٌ جمعُ الْجَمْعِ، وَقَدْ أَذْنَب الرَّجُل[٢]، وَقد قَالُوا إِنَّ هَذَا من الأَفْعَالِ الَّتِي لم يُسْمَعْ لَهَا مصْدرٌ عَلَى فِعْلِها، لأَنَّه لم يُسْمعْ إِذنَابٌ كإِكرام، وَقَوْلُهُ، عَزَّ وَجَلَّ، فِي مناجاةِ مُوسَى، عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾[٣] عنَى بِهِ قَتل الرجلِ الَّذِي وَكَزَه مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَقَضَى عَلَيْه، وَكَانَ ذَلِك الرجلُ من آلِ فِرْعَوْنَ[٤].

وفي المصباح المنير عرف الفيومي(رحمه الله) الذنب بقوله: (الذَّنْبُ الْإِثْمُ وَالْجَمْعُ ذُنُوبٌ وَأَذْنَبَ صَارَ ذَا ذَنْبٍ بِمَعْنَى تَحَمَّلَهُ)[٥] .

وجاء الذنب في القرآن الكريم بمعناه اللغوي وهو الاثم والجرم والمعصية[٦]، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿فَٱعْتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[٧]، فأقروا بمعصيتهم وجرمهم.

---

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر/ محمد النجار)، دار الدعوة، ٣١٦/١.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ٣٨٩/١.

(٣) سورة الشعراء: من الآية ٢٢.

(٤) تاج العروس، الحسيني، ٤٣٦/٢.

(٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، ٢١٠/١.

(٦) لسان العرب، ابن منظور، ٣٨٩/١.

(٧) سورة الملك: من الآية ١١.

المطلب الثاني: الذنوب اصطلاحًا:

الذنب: كل ماهو مخالف لأمر الله تعالى في ترك أو فعل(١) ، وهو ما يحجبك عن الله تعالى(٢) ، والذنب هو التقصير في المعاملة بين العبد ورب (٣) ، أو هو الجريمة التي يستحق صاحبها النكال(٤) .

وقد وردت مادة (ذنب) الدالة على الذنب (٣٧) مرة بلفظ المفرد والجمع في القرآن الكريم، منها:

قوله تعالى: ﴿وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ﴾(٥)، وقوله تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾(٦)، وقوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾(٧).

---

(١) ينظر: التوبة إلى الله ومكفرات الذنوب، أبي حامد الغزالي، دراسة وتحقيق عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن للطباعة والنشر، ص٥١.

(٢) ينظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (ت : ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ١٠٧/١.

(٣) ينظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ١٦١/٤.

(٤) ينظر: العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، خالد السبت، دار ابن القيم ، ٢٠٠٣م، ط١، ٥ /١٢٠.

(٥) سورة الشعراء: من الآية ٢٢.

(٦) سورة العنكبوت: الآية ٤٠.

(٧) سورة آل عمران: من الآية ١٣٥.

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة

وردت في القران الكريم الفاظ عدّة تندرج تحت مضمون الذنوب، منها على سبيل المثال:

١.الخطيئة:

الخطيئة لغةً: هيَ الذنْبُ، وجَمعُها خَطايا[١].

والخطيئة اصطلاحًا: هي الأفال التي تنتهك القوانين الإهية والقوانين العامة و"هي الذنب المقصود المتعمد" [٢]، وورد ذكرها في قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰۚ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[٣] .

الصلة بين الذنب والخطيئة:

الذنب إما أن يكون خطأ، وإما أن يكون عمدًا [٤]، أما الخطيئة فلا تكون إلا عمدًا[٥].

---

(١) الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر، (ت :٣٩٨ ه)، دار الحدث_القاهرة، د.ط،٢٠٠٩م، ص٣٢٧.

(٢) معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن الكريم، حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح احمد الجمل، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، ط١، ٢٠٠٣م، ٤٦/٢.

(٣) سورة البقرة : الآية ٨١.

(٤) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريم الكفوي، أبو البقاء الحنفي، (ت: ١٠٩٤هـ) ، تحقيق : عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ٤/١.

(٥) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ، (ت: ٤٦٨هـ) ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م، ١٤٤/١.

٢. الإثم:

الإثم لغة: من أثِمَ. الهَمزةُ والثاءُ والميمُ أَصْلٌ واحِدٌ، يَدُلُّ على التَأخُر [١].

والإثم اصطلاحًا: عرفه صاحب التعريفات بأنه: "ما يجب التحرز منه شرعًا وطبعًا" وهو أيضًا التأخر عن فعل الطاعات[٢].

كما عرفه صاحب تفسير المنار: "كل مافيه ضرر وتبعه من قول وعمل"[٣]، وقد جاء لفظ الإثم في آيات عدة منها قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٤].

الصلة بين الذنب والإثم:

الذنب عبارة عن ارتكاب المحظور، أما الإثم فهو التقصير في عمل مطلوب[٥].

٣. الجرم:

الجرم لغةً: هو الكَسْبُ، وجَمعُها أَجرامٌ وجُروم[٦].

والجرم اصطلاحًا: "هو الجناية والذنب العظيم"[٧].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥ هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ٦٠/١.

(٢) التعريفات، الجرجاني، ص ٩.

(٣) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ٢٥٩/٢.

(٤) سورة الأعراف: من الآية ٣٣.

(٥) الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، (ت: نحو ٣٩٥هـ)، حققه: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ب(قم)، ١٤١٢هـ، ١٥/١.

(٦) تاج العروس، محمد الحسيني، ٣٨٦/٣١.

(٧) التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد،=

وقد وردت لفظة الجرم منسوبة إلى فاعليها في القرآن الكريم في مواضع عدّة منها قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [1].

الصلة بين الذنب والجرم:

الذنب يقال في معرض بيان العقوبة المترتبة على إرتكاب المخالفة، أما الجرم فيقال في معرض الإستقباح والذم للفعل الذي يخالف أمر الله أو يهينه [2].

٤. السيئة:

السيئة لغةً: مِنْ سَوء بِمعنى القُبح[3].

السيئة اصطلاحًا: "هي التقصير في حقوق العباد ومعاملة الناس بعضهم بعضًا" [4]، وورد ذكرها في قوله تعالى: ﴿بَلَىٰۚ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ [5].

الصلة بين الذنب والسيئة:

الذنب يكون بالتقصير في حق الله تعالى [6]، أما السيئة تكون بالتقصير في حق العباد [7].

= محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (ت : ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م .، ٢٤٨/١١.

(١) سورة الأعراف: من الآية ٤٠.

(٢) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ٢٤٤/١.

(٣) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، ١١٣/٣.

(٤) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ١٦١/٤.

(٥) سورة البقرة: من الآية ٨١.

(٦) ينظر: المصدر السابق.

(٧) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص٢٢١_٢٢٢.

٥. العصيان:

العصيان: مَصدَرٌ الفِعل الثُّلاثِي عصى وهو " خِلافُ الطاعةِ، عَصَاهُ يَعْصِيه عَصْياً ومَعْصِيَةً، وعاصاهُ، فهو عاصٍ وعَصِيٌّ" [١].

والعصيان اصطلاحا: "هو ترك الإنقياد" [٢]، وقد ورد لفظ العصيان في قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾[٣].

الصلة بَين الذَّنب وَالْمَعْصِيَة :

أَن قَوْلكَ مَعْصِيّة ينبىء عَن كَونهَا مَنْهِيّا عَنْهَا والذنب ينبىء عَن اسْتِحْقَاق الْعقَاب عِنْد الْمُتَكَلِّمين وَهُوَ على القَوْل الآخر فعل رَدِيء وَالشَّاهِد على الْمعْصِيَة تنبىء عَن كَونهَا مَنْهِيّا عَنْهَا قَوْلهم أَمرته فعصاني وَالنَّهْي تنبىء عَن الْكَرَاهَة، فالمعصية مَا يَقع من فَاعله على وَجه قد نهي عَنهُ أَو كره مِنْهُ[٤]

٦.الفسوق :

الفسوق لغة: "الفُسُوقَ مَعْنَاهُ الْخُرُوجُ. فَسَقَ عَنْ أَمر رَبِّهِ أَي خَرَجَ"[٥].

والفسوق اصطلاحا: هو الخروج عن الطاعة.[٦]

([١]) القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، ط٨، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ١٣١٢/١.

([٢]) التعريفات، الجرجاني، ١٥١/١.

([٣]) سورة الحجرات: الآية ٧.

([٤]) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ٢٢٩/١.

([٥]) لسان العرب، ابن منظور، ٣٠٨/١٠.

([٦]) ينظر: تفسير الفخر الرازي "مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" ، محمد بن عمر بن الحسين=

وقد ورد لفظ الفسوق ايضا في سورة الحجرات في قوله تعالى : ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿بِئْسَ ٱلِاسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ (١).

٧.**الفحشاء :**

الفحشاء لغة : كُلّ مُستَقبَح من قَولٍ أو فِعلٍ "يَتَمرّغ في الفَحْشاء (٢) .

قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٣) .

قال الفخر الرازي (رحمه الله) عند تفسير هذه الآية : "المراد منه المنع من تحصيل الذات الشهوانية الخارجة عن إذن الشريعة" (٤) ، لذلك يطلق لفظ الفاحشة والفحشاء على الزنا واللواط وأشباههما.

= الرازي، الملقب بالفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط٣ ،١٤٢٠هـ ، ٩١/٢٨.

(١) سورة الحجرات: من الآية ١١.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ١٦٧٦/٣.

(٣) سورة النحل: من الآية ٩.

(٤) تفسير الفخر الرازي "مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير"، ٢٦٣/٢٠.

المبحث الثالث

التعريف باليهودية، والمسيحية، والاسلام.

المطلب الاول : التعريف باليهودية:

اليهودية: هي ديانة توحيدية قديمة للعبرانيين المنحدرين من إبراهيم(عليه السلام)، والمعروفين بالأسباط (بني إسرائيل) الذين أرسل الله ﷻ إليهم موسى (عليه السلام)، مؤيداً بالتوراة ليكون لهم نبياً[١].

يبدو أن مصطلح اليهودية ظهر في العصر الهيليني[٢] للإشارة إلى ممارسات اليهود الدينية لتمييزها عن عبادات جيرانهم، ليشير إلى العقيدة التي يتبعها أولئك الذين يعيشون في مقاطعة (يهوذا)، فبدأ المصطلح يشير إلى سكان مكان معين، ثم أصبح يشير إلى عقيدتهم[٣].

وكلمة يهود تطلق على كل متبعي شريعة التوراة التي جاء بها نبي الله موسى (عليه السلام) سواء قبل أن تحرّف أو بعد تحريفها والعبث فيها[٤].

---

[١] ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: د.مانع بن حماد الجهيني، الرياض_ السعودية، ١٤٢٤هـ_ ٢٠٠٣م، ط٥، ص٤٩٥.

[٢] الهيلينية: مصطلح يطلقه المؤرخون للإشارة إلى التقاليد الحضارية السائدة في المقاطعات التي كانت تتحدث اليونانية في الإمبراطوريات السلوقية والبطليمية والرومانية، وقد بدأ تغلغل الحضارة الهيلنية بين أعضاء الجماعات اليهودية في مصر وبرقة وسوريا وآسيا الصغرى وفلسطين بعد غزو الإسكندر، وكان دعاة الهيلينية بين أعضاء الجماعات اليهودية من النخبة الحاكمة وقد اكتسبت فيما بعد أبعاداً دينية عميقة، ينظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د.عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، ط٥، ٢٠٠٩م، ١/ ٤١٩.

[٣] ينظر: المصدر نفسه.

[٤] ينظر: اليهود..الموسوعة المصورة، د.طارق سويدان، الإبداع الفكري، الكويت، ط٢ ،١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ص٣٢.

ولاشك أن اليهود الأوائل (كشعب وجيل والذين انقرض أكثرهم) يتصل نسبهم بيعقوب (إسرائيل) بن إسحق بن إبراهيم عليهم السلام، وذلك قبل أن تختلط أنسابهم ويجتمعوا من أصول مختلفة[1].

وقد أختُلف في كلمة اليهود هل هي عربية مشتقة أم غير عربية.[2]

فقال البعض: إنها عربية مشتقة من (الهَود) وهو التوبة والرجوع، قال تعالى في ذكره لدعاء موسى(عليه السلام): ﴿وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [3] أي: تبنا وأنبنا ورجعنا إليك.[4]

وهي بذلك تكون مشتقة من كلمة عربية، ثم اختلف فيما تابوا عنه.[5]

١. فقيل: سميت اليهود يهوداً اشتقاقاً من هادوا، أي: تابوا من عبادة العجل، فعلى هذا القول لزمهم هذا الإسم في ذلك الوقت.
٢. وقيل: سموا بذلك لأنهم مالوا عن دين الإسلام، وعن دين موسى(عليه السلام)، فعلى هذا إنما سموا يهوداً بعد أنبيائهم.
٣. وقال آخرون: يقال هاد إذا رجع من خير إلى شر، ومن شر إلى خير، وسموا بذلك لتخطيهم وكثرة انتقالهم من مذاهبهم.

---

(١) ينظر: المدخل لدراسة الأديان، د.ثابت مهدي حمّادي، ، دار غيداء للطباعة والنشر، الأردن، ص١٩.

(٢) ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د.سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض_ السعودية، ط٥، ١٤٢٧هـ_٢٠٠٦م، ص٤٧.

(٣) سورة الأعراف من الآية : ١٥٦ .

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة، الرياض–السعودية ،١٤٢٤هـ ،٢/٢٥٠ .

(٥) ينظر: الآثار الواردة عن السلف من اليهود في تفسير الطبري، أطروحة دكتوراه، يوسف بن حمود الحوشان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،الرياض–السعودية،١٤٢٠هـ، ص٣٤.

وقيل: إنها غير عربية، وإنما هي:

١. نسبة إلى **(يهوذا)** وهو الابن الرابع ليعقوب (عليه السلام) "ويهوذا إسم عبري معناه حمد" [١].

أو إلى دولة (يهوذا) التي كانت في فلسطين بعد نبي الله سليمان(عليه السلام) [٢].

٢. وقيل نسبة إلى **(الهَيد)** وهي الحركة، لأنهم يتحركون عند قراءة التوراة برؤوسهم وصدورهم، فلزمهم هذا الإسم[٣].

وكلمة (يهود) اسم جنس جمعي يفرق بينه وبين واحده بياء النسب، فالواحد: يهودي، أي شخص يدين بديانة يهود، وذلك مثل (روم واحده رومي) و(عرب واحده عربي) وهكذا[٤].

أما في القرآن الكريم فقد وردت تسميتهم بـ (قوم موسى)[٥] و(بني إسرائيل)[٦] نسبة إلى نبي الله يعقوب (عليه السلام) و(أهل الكتاب)[٧] و(اليهود)[٨].

---

[١] قاموس الكتاب المقدس، د.جون طمسن وآخرون، ص١٠٨٥ مادة "يهود" .

[٢] ينظر: العرب واليهود في التاريخ، د.أحمد سوسة، العربي، بيروت–لبنان، ط٧، ١٩٩٠م، ص٧٦.

[٣] ينظر: تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان، علي بن محمد الفخري، تحقيق: رشيد الخيون، مدارك إبداع، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠١١م، ص٢٨٣.

[٤] ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، محمد محيي الدين، ومحمد الزفزاف، ومحمد نور الحسن، القاهرة–مصر، ١٣٥٨هـ، ١٩٣/٢، شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، القاهرة–مصر،١٩٧م، ص١١٦.

[٥] ينظر: سورة الأعراف: الآية ١٤٨، ١٤٩، سورة القصص : الآية ٧٦ .

[٦] ينظر: سورة يونس: الآية ٩٠ .

[٧] ينظر :: سورة البقرة: الآية ١٠٥، ١٠٩، سورة آل عمران : الآيات ٦٤ – ٧٥، وسورة النساء: الآية: ١٥٣، ١٥٩، ١٧١، وغير ذلك .

[٨] ينظر: سورة البقرة: الآية ١١٣، ١٢٠، سورة المائدة، الآية ١٨، ٥١، ٦٤ .

والملاحظ أن هذه التسمية الأخيرة–اليهود– لم يذكروا بها إلا في مواطن الذمّ، كقول الله ﷻ: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾[1]، وقوله ﷻ: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ﴾ [2] .

وهذا يدل على أنهم لقبوا بهذا اللقب بعد أن فسد حالهم وانحرفوا عن دين الله سبحانه وتعالى.

والحق أن رسالة نبي الله موسى (عليه السلام) رسالة إلهية هي الإسلام المقصود به الإنقياد لله سبحانه وتعالى، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ﴾ [3].

ورود اسم اليهود ودلالته في المصادر الأسلامية له دلالات عدة في المصادر الإسلامية:

أولا: دلالته من القرآن الكريم: وردت صيغ عدّة في القرآن الكريم لكلمة (اليهود) منها[4]:

١– هادوا: فعل ماضٍ مسند إلى ضمير الغائبين.

٢– هُدنا: فعل ماضٍ مسند إلى ضمير المتكلمين.

٣– هُود: جمع هائد، بمعنى تائب وعائد إلى الحق ، مثل حائك وحُوك[5].

وهناك بعض اللطائف من استعمال القرآن الكريم لهذه الصيغ منها:

---

(١) سورة المائدة: من الآية ٦٤ .

(٢) سورة المائدة: من الآية ١٨ .

(٣) سورة يونس: الآية ٨٤ .

(٤) ينظر: الشخصية اليهودية من خلال القرآن ، د.صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق_ سوريا، ط١، ١٤١٩هـ_ ١٩٩٨م، ص٩٢ .

(٥) لسان العرب ، ابن منظور ، ٣ / ٤٣٩ .

أ- وردت كلمة **(هادوا)** عشر مرات في القرآن الكريم(١) وهي في هذه المرات كلها جاءت بهذه الصيغة ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾(٢) إذ يلاحظ أنه يسبقها دائماً الإسم الموصول ﴿وَٱلَّذِينَ﴾، وتأتي دائماً صلة الموصول- التي لا محل لها من الإعراب(٣).

وهي في هذه المرات كلها تتحدث عن اليهود الذين هادوا، وهي إما أن تبين زعم الذين هادوا وكذبهم وافتراءهم، وإما أن تكشف عن سوء أخلاقهم وأفعالهم، وإما أن تقرنهم مع المؤمنين والنصارى والصابئين، بوصفهم يمثلون الطائفة اليهودية(٤).

ب- وردت كلمة **(هدنا)** مرة واحدة، وذلك في سورة الأعراف، وأثناء الحديث عن قصة موسى (عليه السلام) مع قومه، فبعد أن تاب قومه عن عبادة العجل، طلب موسى (عليه السلام) منهم أن يختاروا منهم أصلح سبعين رجلاً صالحاً ليذهبوا معه ويبايعوا الله ﷻ، عند جبل الطور، على أن لا يعودوا لمثلها، ولما ذهبوا معه نكص هؤلاء السبعون الصالحون، ورفضوا أن يبايعوا، فهدَّدهم الله ورفع الجبل فوقهم، فخافوا وظنوا أنه واقع بهم، عندها أعطوا العهد، وأعلنوا البيعة، وأعلنوا توبتهم لله وإنابتهم له ورجوعهم عن المعاصي، وقال الله تعالى حاكياً على لسانهم: ﴿إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ﴾ (٥) .

قال ﷻ: ﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ١٥٥ ۞وَٱكۡتُبۡ

---

(١) وردت في سورة البقرة، والنساء، والمائدة، والأنعام، والنحل، والحج، والجمعة .

(٢) سورة البقرة : من الآية ٦٢ .

(٣) ينظر: الموت في الأديان الثلاثة، اليهودية، النصرانية، الإسلام، دراسة مقارنة، د. ثابت مهدي حمادي ، ط١، ١٤٣٧هـ_ ٢٠١٧م، ص ٦٧.

(٤) ينظر: الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم، د.صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص٢٩.

(٥) سورة الأعراف: من الآية ١٥٦ .

لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١)

يلاحظ أنها وردت في سياق التقرير والإثبات والثناء، وذلك أن الذين قالوا هم: نبي الله موسى(عليه السلام)، والسبعون صالحاً الذين تابوا معه، وهؤلاء تابوا إلى الله صادقين ورجعوا إليه، فتاب الله عليهم وقبل توبتهم .

ت- وردت كلمة (**هُود**) جمع هائد-ثلاث مرات، وهي في المرات الثلاث في مجال نقض افتراءات ومزاعم اليهود عن إبراهيم وذريته من الأنبياء عليهم السلام، عمّن يحبهم الله ويدخلهم الجنة، وهي تبطل هذه المزاعم، وتنفي أن يكون إبراهيم (عليه السلام) يهودياً أو نصرانياً، أو أن الهدى في اليهودية أو النصرانية، أو أن دخول الجنّة لليهودي والنصراني فقط، فهي في موضع الذم والنفي وليس المدح والثناء(٢).

قال تعالى : ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾(٣)، وقال سبحانه : ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٤)، وقال ﷻ ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ ۚ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ (٥).

الذي يلفت النظر في هذا الإستعمال هو أن المرات الثلاث في سورة واحدة وهي سورة البقرة، ولعل الحكمة من هذا- والله تعالى أعلم-هو أن سورة البقرة هي سورة

---

(١) سورة الأعراف: الآيتين ١٥٥، ١٥٦.

(٢) ينظر: الشخصية اليهودية من خلال القرآن، د.صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص٣٠.

(٣) سورة البقرة:الآيتان ١٣٥.

(٤) سورة البقرة: الآيتان ١٤٠.

(٥) سورة البقرة: الآيتان ١١١، ١١٢.

(الخلافة) التي تبين نزع الخلافة من أيدي اليهود، وجعلها في الخلفاء الجدد (المسلمون) وأن هؤلاء الخلفاء الجدد لايمكن أن يكونوا هوداً على المعنى اللغوي الحقيقي وهم ورثة إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط-عليهم السلام-[١].

واليهودية في الأصل هي الديانة الموسوية، رسالة خاصة لبني إسرائيل إذ جاء في سفر الخروج في مخاطبة الله تعالى لموسى (عليه السلام) : " فالان هلم فارسلك الى فرعون و تخرج شعبي بني اسرائيل من مصر ... حينما تخرج الشعب من مصر تعبدون الله على هذا الجبل" [٢].

فتعريف اليهودية إذن هو: "الدين المحرَّف الذي دان به بنو إسرائيل بعد خروجهم عن الإسلام الذي جاء به نبيهم موسى (عليه السلام)" [٣].

والمراد بالإسلام: إسلام الإعتقاد والإنقياد لله سبحانه وتعالى لا إسلام شريعة محمد ﷺ [٤].

ثانياً : دلالته من السنة النبوية الشريفة:

ذكرت اليهودية في السنة النبوية المطهرة في حديث النبي ﷺ بلفظ (يهودانه) للدلالة على اعتناق اليهودية فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

[١] ينظر: الشخصية اليهودية من خلال القرآن، د.صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص٣١ .

[٢] سفر الخروج ٣: ١٠، ١٢.

[٣] أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية، د.سفر بن عبد العزيز الحوالي، مجلة البيان، الرياض – السعودية ،١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، ص٨٦.

[٤] ينظر: الموت في الأديان الثلاثة، د. ثابت مهدي حمادي الجنابي، ص٧٠.

وَسَلَّمَ: " كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ البَهِيمَةِ تُنْتَجُ البَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ" [1].

والفطرة هنا تعني الإسلام بمعناه العام وهو الاستسلام والانقياد لله تعالى توحيداً وعبادةً، و(يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) يجعلانه يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا حسب ملتهما بترغيبهما له في ذلك أو بتبعيته لهما، (جدعاء) مقطوعة الأذن أو الأنف أو غير ذلك أي إن الناس يفعلون بها ذلك فكذلك يفعلون بالمولود الذي يولد على الفطرة السليمة [2].

مما لا شك فيه أن هذه الفطرة أخذت من العهد الأول الذي أخذته مجموع الأرواح من الله تعالى قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف عام حين أخذ منها عهدا وميثاقًا، الست بربكم؟ قالوا: بلى؛ فهذه الفطرة تأتي إلى المولود الجديد من الروح النازلة من السماء والتي شهدت بالوحدانية لله تعالى عند خلق الأرواح الأول. والله تعالى أعز وأعلم.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ٢/١٠٠، برقم (١٣٨٥).

[2] صحيح البخاري، ٢/٩٤.

المطلب الثاني : التعريف بالمسيحية (النصرانية) :

هي الرسالة المنزلة من عند الله سبحانه وتعالى أنزلها على عبده ورسوله عيسى ابن مريم (عليهما السلام)، إلى بني إسرائيل بعد أن انحرفوا وزاغوا عن شريعة موسى (عليه السلام) [١].

وجاءت رسالته ودعوته (عليه السلام) داعية إلى توحيد الله عز وجل إذ لارب غيره، ولا معبود سواه، وأنه لا واسطة بين المخلوق والخالق سبحانه سوى عمل الأنسان نفسه[٢].

لذا فإن رسالة نبي الله عيسى (عليه السلام) جاءت متممة لما جاء في التوراة من تعاليم موجهة إلى بني إسرائيل، داعية إلى الفضيلة والتسامح فضلًا عن التوحيد[٣].

فهي رسالة قائمة على الدعوة للزهد في الدنيا والإيمان باليوم الآخر وأحواله، وعلى هذا فإن نبي الله عيسى (عليه السلام) كان موحداً على دين الإسلام[٤]﴿ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[٥] [٦].

لكن هذه الرسالة واجهت مقاومة واضطهادًا شديدين، مما ساعد على امتداد يد التحريف إليها، فابتعدت كثيرا عن أصولها الأولى لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات وثنية[٧].

---

[١] ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د.مانع بن حماد الجهني، ص٥٦٤.

[٢] ينظر: المصدر نفسه.

[٣] ينظر: موسوعة العقائد والأديان، مازن مغايري، دار الرضوان، حلب_سوريا، ٢٠٠٤م، ص٦٥.

[٤] المقصود إسلام الأنقياد والإعتقاد، إسلام التوحيد، لاإسلام شريعة محمد ﷺ.

[٥] سورة النحل: من الآية ١٢٣.

[٦] ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د.مانع بن حماد الجهني، ص٥٦٤.

[٧] ينظر: المصدر نفسه.

فنشأت المسيحية (النصرانية) بعد أن مرت بمراحل مختلفة انتقلت فيها من رسالة منزّلة من عند الله سبحانه إلى ديانة محرفة ومبدلة تضافر على صنعها بعض الكهّان ورجال السياسة[١]، بعد أن امتدت إليها يد التحريف من قبل اليهود الذين حرّفوا التوراة من قبل، فبدلت ومحيت النصرانية الحقيقية وجاؤوا بغيرها.

فالمسيحية في أصلها رسالة منزلة من الله تعالى، لكنها غيرت وبدلت وحرفت نصوصها، وتعددت أناجيلها، وتحول أتباعها عن التوحيد إلى الشرك (وذلك باعتراف مؤرخي المسيحية أنفسهم)، ثمّ جاء الإسلام فأصبحت باطلة بسبب هذا التحريف كاليهودية[٢].

أطلق القرآن الكريم على معتنقي المسيحية لفظة (نصارى)[٣] و(أهل الكتاب)[٤] و(أهل الإنجيل)[٥].

وفي اشتقاق لفظ النصارى وجوه عدة نذكر منها[٦] :

الأول: أنّ القرية التي كان ينزلها عيسى (عليه السلام) اسمها ناصرة، فنسبوا إليها، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة وجريح "رحمهما الله".

الثاني: لتناصرهم فيما بينهم، أي لنصرة بعضهم بعضا وهذا يخص المؤمنين منهم في أول الأمر، ثم أطلق على الكل على وجه التغليب.

الثالث: أن عيسى (عليه السلام) لما قال: جمع نصران، وإنما الياء في قولهم نصراني للمبالغة.

---

[١] ينظر: موسوعة العقائد والأديان، مازن مغايري، ص٦٥.

[٢] ينظر: المصدر نفسه.

[٣] ينظر: سورة البقرة: الآيات (٦٢، ١١١، ١١٣) .

[٤] ينظر: سورة آل عمران: الآية ٦٤، سورة النساء: الآية ١٧١ .

[٥] ينظر: سورة المائدة: الآية ٤٧ .

[٦] ينظر: تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان، علي بن محمد الفخري، تحقيق: رشيد الخيون، مدارك إبداع، بيروت_لبنان، ط١، ٢٠١١م، ص٣٠١ .

الرابع: إشارة إلى صفة: وهي نصرتهم لعيسى (عليه السلام) وقد ذكر الله سبحانه وتعالى حال نصرتهم لنبي الله عيسى(عليه السلام)، فقال سبحانه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ﴾ [١]، فجاء جواب الحواريين أن قالوا: ﴿نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ﴾.

أما في الرواية الإسلامية فإنّ النصارى يُنْسَبُونَ إلى نصران، قرية بالشام، والتنصّر الدخول في النصرانية [٢] .

وقيل: ينسبون إلى الناصرة، حيث أُشتق اسم النصارى وفيها كان مولد عيسى(عليه السلام)، في حين أن الرواية النصرانية تزعم أن المسيح (عليه السلام) لم يولد في الناصرة إنما كانت ولادته في بيت لحم، وهو عبري بمعنى (بيت الخير) وهي قرية صغيرة قريبة من القدس الشريف، أما الناصرة بزعمهم فقد كانت مسقط رأس مريم (عليها السلام) أم المسيح وخطيبها يوسف النجار _والذي كان قريبها ولم يكن خطيبها_ وفيها ظهر الملاك لمريم ليبشرها بحملها بالمسيح وفيها نشأ وترعرع، ولم يولد فيها [٣].

وأهل الكتاب (المقدس) يأبون الرواية الإسلامية التي يؤكدها بعض علماء المسلمين، وهي انتسابهم إلى قرية الناصرة [٤].

يضيف المسيحيون كلمة "مقدس" على كتابهم بعهديه " القديم والجديد " لإضفاء هالة من القداسة عليه باعتباره من الله عز وجل وهو ليس كذلك لأنهم يعلمون أن كتابهم هذا من وضع أيديهم _بعد تحريف التوراة والأنجيل_ ولو كان من عند الله سبحانه لكان مقدساً وماإحتاج لإضافة عبارات القداسة عليه.

---

[١] سورة الصف: من الآية ١٤ .

[٢] ينظر: تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان ، علي بن محمد الفخري، ص٣٠١ .

[٣] ينظر: المصدر نفسه.

[٤] ومنهم الشهرستاني رحمه الله في كتابه الملل والنحل، ١/٢٢٠، والمقريزي رحمه الله في كتابه المعروف بالخطط المقريزية، ٢/٤٨٢.

وبزعمهم فإن أسفاره كلها كتبها رجال الله القديسون بإلهام "الروح القدس" الذي كان يسددهم، وسمي كذلك لأنه يبحث في أمور مقدسة (١).

وفي العصور المتأخرة أطلقت تسمية (المسيحية) على هذه الديانة، وسموا أتباعها (المسيحيون) نسبة إلى المسيح ابن مريم (عليه السلام) فالمسيحية هي النصرانية بعد التحريف (٢).

وأول مادعي النصارى (بالمسيحيين) في أنطاكية حوالي سنة ٤٢م، ويرى البعض أن ذلك أول الأمر من باب الشتم (٣).

لم ترد التسمية بالمسيحية في القرآن الكريم ولافي السنة النبوية المطهرة، كما أن نبي الله عيسى (عليه السلام) حسب الأنجيل لم يسمّ حوارييه وأتباعه بالمسيحيين، وهي تسمية لاتوافق واقع النصارى لتحريفهم دين المسيح (عليه السلام) (٤).

فأصبح من اللائق تسميتهم (بالنصارى) أو (أهل الكتاب) إتباعاً لتسمية القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بذلك، ولأن في نسبتهم للمسيح ابن مريم (عليه السلام) خطأ فاحش، إذ يلزم من ذلك عزو ذلك الكفر والإنحراف إلى المسيح ابن مريم (عليه السلام)، وهو منه براء، لأنه عبدالله ونبيه إلى بني إسرائيل، وما كان لنبي أن يقول شيئاً إلا كما قال له ربه ﷻ: ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي

---

(١) ينظر: توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، دار القلم، دمشق_ سوريا، ط ١، ١٤٢٥هـ_٢٠٠٤م، ص ٣٢.

(٢) ينظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ناصر بن عبدالله القفاري، ناصر ابن عبد الكريم العقل، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٦هـ ، ص٦٨.

(٣) ينظر: قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة ذوي الإختصاص ومن اللاهوتيين، ص٨٨٩.

(٤) ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د.سعود بن عبد العزيز الخلف، ص١٦٥.

وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾[1].

والمسيحية تعد امتدادا لليهودية، ومكملة لها، لأن عيسى (عليه السلام)، جاء رسولاً إلى بني إسرائيل _وهو آخر أنبيائهم_ مصححاً ماحرفوه من الرسالة المنزلة على نبي الله موسى (عليه السلام) في التوراة، وليحل لهم بعض الطيبات التي حرمت عليهم، ومبشراً بمحمد ﷺ رسولاً ياتي من بعده[2].

قال الله سبحانه : ﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾[3].

مما تقدم يتبين أن المسيحية هي النصرانية الحقة، وهي الرسالة المنزلة من عند الله سبحانه أنزلها على عبده ورسوله عيسى ابن مريم (عليه السلام)، وهي رسالة خاصة ببني إسرائيل وليس كما ادعى بولس بأنها ديانة عالمية، وأن المسيح (عليه السلام) ما جاء إلا لإكمال شريعة موسى (عليه السلام)، ثمّ بدلت وحرفت من بعده كما فعل بالتوراة من قبل.

---

[1] سورة المائدة : الآية ١١٦.

[2] ينظر : المدخل لدراسة الأديان، د.ثابت مهدي حمادي، ص١٥٦.

[3] ينظر: سورة الصف: الآية ٦.

المطلب الثالث : التعريف بالإسلام:

الإسلام هو دين البشرية الأصلي، فقد كان أول البشر آدم (عليه السلام) مسلماً موحداً، لأنه كان نبياً، وظلت ذريته على التوحيد أجيالاً عدة، حتى ظهر فيهم الشرك بسبب تعظيم الموتى الصالحين، فعبدوا: " ودّا وسواعاً، ويغوث، ويعوق ونسرا " فأخبر الله سبحانه وتعالى على لسانهم أنهم قالوا: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾[١]، وهذه المعبودات في الأصل هي أسماء رجال صالحين من قوم نوح (عليه السلام) عظمهم قومهم وقدّسوهم، وكان من تعظيمهم لهم أنهم صوّروا صورهم ليتذكروا بها عبادة الله سبحانه، وأخيراً عبدوا تلك الصور نفسها، وأخذوا يدعونهم من دون الله ﷻ[٢]، فبعث الله سبحانه وتعالى نوحاً (عليه السلام) ليدعوهم إلى الإسلام، فأسلم معه بعضهم وأغرق الله سبحانه وتعالى المشركين كما هو معلوم، فخاطب الله سبحانه نوحاً (عليه السلام) بقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾[٣].

وذكر الله سبحانه أن كل نبي قال لقومه: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾[٤].

ومن أعظم هؤلاء الأنبياء إبراهيم (عليه السلام) وهو خليل الرحمن الذي قال عنه سبحانه: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[٥] وهو أبو بقية الأنبياء الذين جاؤوا من بعده، فلم يحيدوا عن طريقه، طريق النبوة، طريق التوحيد والإسلام.

---

[١] سورة نوح: من الآية ٢٣.

[٢] ينظر: أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية، د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي، مكتبة البيان، الرياض_ السعودية، ١٤٣١هـ_ ٢٠١٠م، ص٨٣.

[٣] سورة الأنبياء: الآية ٢٥.

[٤] سورة الأعراف: من الآية ٥٩.

[٥] سورة آل عمران: الآية ٦٧.

وكل نبي دعا قومه إلى الإسلام، والإسلام هو دين الله تعالى الذي لايقبل سواه، قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[2]؛ فالإسلام هو دين البشرية الأصلي، وهو دين الفطرة الذي يولد عليه كل مولود على ظهر الأرض، وإن كل الأنبياء كانوا مسلمين داعين إلى الإسلام والتوحيد[3].

ودين الله الذي بعث به أنبياءه من أولهم إلى آخرهم واحد هو (الإسلام) كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[4]، ودعوة الأنبياء _عليهم السلام_ واحدة: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾[5]، ومفتاح دعوتهم التي يبادءون بها أقوامهم واحد: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾[6]، ومنهجهم واحد: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾[7] فلا يجوز التفريق بين رسل الله وقد جمعهم الله سبحانه، ووحد دينهم ودعوتهم: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾[8].

ووصف الله سبحانه من يفرق بينه وبين رسله بالكفر فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ

---

[1] سورة آل عمران: من الآية ١٩.

[2] سورة آل عمران: الآية ٨٥.

[3] ينظر: أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية، د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي، ص٨٣.

[4] سورة آل عمران: من الآية ١٩.

[5] سورة الأنبياء: الآية ٢٥.

[6] سورة الأعراف: من الآية ٥٩.

[7] سورة الشورى: من الآية ١١٣.

[8] سورة البقرة: من الآية ٢٨٥.

وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ (١).

سماهم الله سبحانه وتعالى المسلمين ووصفهم بالإسلام، الذي هو الاستسلام لله والخضوع والإنقياد والإذعان(٢).

فقال عن نوح (عليه السلام): ﴿وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾(٣).

وقال عن إبراهيم (عليه السلام): ﴿إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(٤).

وقال الله سبحانه عنه وعن إسماعيل عليهما السلام: ﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ﴾(٥).

وقال سبحانه: ﴿مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾(٦).

وصف بذلك أنبياء بني إسرائيل قاطبة فقال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ﴾(٧).

---

(١) سورة النساء، الآيات ١٥٠_١٥٢.

(٢) ينظر: دعوة التقريب بين الأديان، د. أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي، دار ابن الجوزي، الرياض_ السعودية، ١/٢٥.

(٣) سورة يونس، من الآية ٧٢.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٣١.

(٥) سورة البقرة من الآية ١٢٨.

(٦) سورة آل عمران: الآية ٦٧.

(٧) سورة المائدة: من الآية ٤٤.

وقال سبحانه عن يعقوب وبنيه عليهم السلام:﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْۢ بَعْدِى ۖ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [1]، وقال سبحانه وتعالى عن لوط (عليه السلام) وأهل بيته: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [2]، وقال ﷺ على لسان يوسف (عليه السلام): ﴿أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ [3]، وعن موسى وقومه (عليه السلام): ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ [4]، ولهذا قال سحرة فرعون لما آمنوا: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ١٢٦﴾[5].

ولذا فاه بذلك فرعون لما أدركه الغرق لعلمه من موسى (عليه السلام) أنه سبيل النجاة، فقال سبحانه على لسان فرعون: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[6] ولكن حيث لا ينفعه ذلك.

وقال عز وجل عن سليمان (عليه السلام) وملكة سبأ: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[7].

وقال رب العزة على لسان الحواريين أصحاب عيسى (عليه السلام): ﴿ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾[8].

---

[1] سورة البقرة: الآيتان: ١٣٣.

[2] سورة الذاريات: الآية ٣٦.

[3] سورة يوسف: من الآية ١٠١.

[4] سورة يونس: الآية ٨٤.

[5] سورة الأعراف: من الآية ١٢٦

[6] سورة يونس: من الآية ٩٠.

[7] سورة النمل من الآية ٤٤.

[8] سورة المائدة: من الآية ١١١.

حتى الجن تسموا بذلك فقالوا: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا﴾[1].

وبما أمر الله سبحانه الأولين من الأنبياء أمر نبيه محمداً ﷺ، فقال ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[2].

بذلك يتبين أن دين الله سبحانه واحد هو (الإسلام) ولادين سواه، ولهذا أرشد الله سبحانه وتعالى نبيه محمد ﷺ أن يعتصم بهذا الأصل العظيم، ويأوي إلى هذا الركن المتين عند مجادلة اهل الكتاب وغيرهم، ويفاصلهم على أساسه [3].

فقال سبحانه: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [4].

فمن سبقت له من الله الحسنى أغتبط بنعمة الله، وعرف دين الله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [5] ومن تولى وأعرض فقد أمر الله عباده أن يقولوا لهم: ﴿ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [6].

فليس لله دين يعبد به سوى الإسلام: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْأٓخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [7].

---

[1] سورة الجن: الآية ١٤.

[2] سورة الزمر: الآية ١٢.

[3] ينظر: دعوة التقريب بين الأديان، د. أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي، ٢٦/١.

[4] سورة آل عمران: الآية ٢٠.

[5] سورة القصص: الآيات ٢٥_٥٤.

[6] سورة آل عمران: من الآية ٦٤.

[7] سورة آل عمران: من الآية ٨٥.

وإنما حصل التنوع في الشرائع التي شرعها الله سبحانه لكل أمة على لسان نبيها: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [١] مراعاة من الله ﷻ لظروف كل أمة من الأمم.

وقال رسول الله ﷺ : " الأنبياء أخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد" [٢].

قال ابن تيمية (رحمه الله): " فدينهم واحد وهو عبادة الله وحده لا شريك له، وهو يعبد في كل وقت بما أمر به في ذلك الوقت، وذلك هو دين الإسلام في ذلك الوقت، وتنوع الشرائع في الناسخ والمنسوخ من المشروع كتنوع الشريعة الواحدة، فكما أن دين الإسلام الذي بعث الله به محمداً ﷺ هو دين واحد، مع أنه قد كان في وقت يجب استقبال بيت المقدس في الصلاة، كما أمر المسلمون بذلك بعد الهجرة ببضعة عشر شهراً، وبعد ذلك يجب استقبال الكعبة، ويحرم استقبال الصخرة فالدين واحد وإن تنوعت القبلة في وقتين من أوقاته، فهكذا شرّع الله سبحانه لبني إسرائيل السبت، ثمّ نسخ ذلك وشرع الجمعة، فكان الإجتماع واجباً إذ ذاك ثم صار الواجب هو الأجتماع يوم الجمعة وحرّم الإجتماع يوم السبت، فمن خرج عن شريعة موسى (عليه السلام) قبل النسخ لم يكن مسلماً ومن لم يدخل في شريعة محمد ﷺ بعد النسخ لم يكن مسلماً[٣].

وهذا هو المعنى الصحيح الوحيد لوحدة الدين، وما سوى ذاك وساوس الشياطين، وقد ختم الله عز وجل النبوة بمحمد ﷺ : ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [٤]،

---

[١] سورة المائدة: من الآية ٤٨.

[٢] رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: (واذكر في الكتاب مريم إذ)، ١٦٧/٤، رقم الحديث (٣٤٤٣).

[٣] ينظر: دعوة للتقريب بين الأديان، د. أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي، ٢٦/٢.

[٤] سورة الأحزاب: من الآية ٤٠.

وجعل رسالته للناس كافة عربهم وعجمهم: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [1] وبين سبحانه ذلك بقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [2].

فالإسلام هو مابعث الله سبحانه به جميع الأنبياء والمرسلين من لدن نوح إلى محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين : ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [3]

وهو ماجاء به رسول الله محمد ﷺ من هدي وحلال وحرام: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ﴾ [4]، فمن أدركه ولم يدخل في عقده كان من أهل النار، كما في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم (رحمه الله) عن أبي هريرة (رضي الله عنه) مرفوعاً: "والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة[5] يهودي ولا نصراني، ثم يموت وهو لم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار" [6]، فتلك هي وحدة الدين التي تنظم الشرائع جميعاً في عقد الإسلام ثم تختمها بما أكمل الله به الدين وأتم به النعمة وهو الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ للناس كافة [7].

وهو الإسلام الذي بعث الله به محمدا ﷺ فقال سبحانه مبينًا ماعليه رسوله ﷺ وأتباعه من أصول الإعتقاد: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ

---

[1] سورة الأعراف: من الآية ١٥٨.

[2] سورة سبأ: من الآية ٢٨.

[3] سورة النساء: الآية ١٦٣.

[4] سورة المائدة: من الآية ٤٨.

[5] أي أمة الإجابة.

[6] أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ على جميع الناس، ونسخ الملل بملته، ١٣٤/١ برقم (١٥٣) .

[7] ينظر: دعوة التقريب بين الأديان، د. أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي، ٢٨/١.

بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [١]، وعيّن لهم أركان البر الإعتقادية والعملية فقال ﷻ: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ [٢].

عرف أهل الكتاب بعلامات نبيه الخاتم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [٣].

لما أراد الله ﷻ أن يبين معالم دينه، ويرتب لعباده أركانه، انتدب أفضل رسول ملكي (جبريل عليه السلام) إلى أفضل رسول بشري (محمد ﷺ) ، كما في الحديث الذي رواه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقال: "بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **الإسلام:** أن تشهد أن لا إله إلا

---

[١] سورة البقرة: الآية ٢٨٥

[٢] سورة البقرة: الآية ١٧٧.

[٣] سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا"، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله، ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره"، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: " أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"، قال: فأخبرني عن الساعة، قال: "ما المسئول عنها بأعلم من السائل" قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: " أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان"، قال: ثم انطلق فلبثت مليا، ثم قال لي: " يا عمر أتدري من السائل؟ " قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم"[(١)].

وعن ابن عمر، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان " [(٢)].

فهذه النصوص القرآنية والأحاديث النبوية تبين التعريف الجلي بدين الإسلام، وأنه متضمنٌ للهدى ودين الحق: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر، وعلامة الساعة، ١/ ٣٦، برقم (٨)، قال عنه ابن رجب الحنبلي: "وهو حديث عظيم الشأن جدًا يشتمل على الدين كله"، جامع العلوم والحكم، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار المعرفة، بيروت_لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ ، ١/٢٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: "بني الإسلام على خمس"، ١١/١، برقم (٨) تعليق مصطفى البغا: هي له كالدعائم بالنسبة للبناء لاوجود له إلا بهما؛ ؛ مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: بني الإسلام على خمس، ١/ ٤٥، برقم (١٦).

ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ [١]، فالهدى هو العلم النافع، ودين الحق هو العمل الصالح [٢].

فأصول الأيمان ستة:

١. أعظمه الإيمان بالله تعالى، وتوحيده:

أ- في ربوبيته: فلا خالق سواه، ولا مالك سواه، ولا مدبر سواه: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [٣]، فمن زعم غير ذلك فقد أشرك.

ب- في ألوهيته: فهو المستحق للعبادة وحده دون ماسواه، كما قال سبحانه: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [٤].

ت- في أسمائه وصفاته: فله الأسماء الحسنى والصفات العلى، لا شبيه له ولاندَّ ولا سمي ولا كفئ له سبحانه ولا يقاس بخلقه، ولا تضرب له الأمثال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [٥].

٢. الإيمان بملائكته الكرام: الذين وصفهم بقوله: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ٢٧ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ﴾ [٦].

---

[١] سورة الصف: الاية ٩

[٢] ينظر: دعوة التقريب بين الأديان، د. أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي، ٣٧/١.

[٣] سورة الأعراف: من الآية ٥٤.

[٤] سورة البقرة: الآية ١٦٣.

[٥] سورة الأعراف: الآية ١٨٠.

[٦] سورة الأنبياء: الآيات ٢٦_٢٨.

٣. **الإيمان بكتب الله عز وجل التي أنزلها على رسله من عنده:**

مما سماه لنا كالقرآن الكريم والتوراة والإنجيل والزبور وما لم يسم لنا به على سبيل الإجمال، والتصديق بما صح من أخبارها، والعمل بما لم ينسخ من أحكامها، قال تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [1].

٤. **الإيمان برسل الله جميعًا:** وعدم التفريق بينهم، والإعتقاد بأنهم بشر تلحق بهم الصفات البشرية من المرض والجوع والعطش والموت، لكن الله سبحانه اصطفاهم واختارهم لتحمل وحيه، وتبليغه للناس، وأنهم أكمل الناس عبودية، ليس فيهم شيء من صفات الألوهية البتة، ثم تصديق ماصحّ من أخبارهم والعمل بشريعة خاتمهم وأفضلهم محمد ﷺ [2].

٥. **الإيمان باليوم الآخر:** ويشمل الإيمان بكل ماجاء في كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ الصحيحة، مما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه أو نعيمه والبعث بعد النفخ في الصورة والحساب والجزاء، والجنة والنار.

٦. **الإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره:** وذلك يتضمن الإعتقاد الجازم بعلمه سبحانه بالكائنات، ذواتها وصفاتها، جملة وتفصيلا، وكتابة ذلك في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، ومشيئته النافذه وقدرته الشاملة، لا يكون في ملكه ما لا يريد، وهو خالق كل شيء، والعباد فاعلون حقيقة مختارون حقيقة، والله خالق قدرتهم وخالق إرادتهم كما قال سبحانه: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [3].

---

[1] سورة البقرة: الآية ١٣٦.

[2] ينظر: دعوة التقريب بين الأديان، د. أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي، ٣٩/١.

[3] سورة التكوير: الآيتان ٢٨، ٢٩.

وتفاصيل هذه الأركان والأصول العظام معلومة موجودة في كتب أهل الإسلام وهي بحمد الله عقائد متينة لاتفاوت فيها ولا خلل ولاتناقض ولا اضطراب، موافقة للفطرة السليمة، والعقول المستقيمة، عباراتها بيّنة ودلالتها واضحة، يقبلها العامي البسيط، ولا يشبع منها العالم المحيط [1].

ومباني الإسلام العملية خمسة:

١. **الشهادتان:** المعبر عنهما باللسان لقصد الإستعلان، فمن أقر بهما صار مسلمًا حكمًا، ثمّ لزمته بقية خصال الإسلام ومن لم يتلفظ بهما لم يدخل في عقد الإسلام.

٢. **إقام الصلاة:** وهي خمس صلوات في اليوم والليلة في أوقاتها وهيئاتها الشرعية.

٣. **إيتاء الزكاة:** المقدرة شرعًا في الأموال الزكوية إلى مستحقيها.

٤. **صوم رمضان:** من كل عام بالإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

٥. **حج البيت الحرام:** لمن استطاع إليه سبيلا مرة في العمر.

فمن أتى هذه الأركان الخمسة مؤمنا بها إيمانًا يقينا قاطعا صار مسلما حقا واستحق الجنة، ويلتحق بكل واحد من هذه العبادات الواجبة تطوُّع من جنسها لمن كان لديه نهمة في العبادة، ورغبة في التزود من العمل الصالح، والعبادات في الإسلام مبنية على اليسر والتخفيف ورفع الحرج، بخلاف ماعليه اليهود من إفراط وتشديد، وما عليه النصارى من تفريط وتساهل، فالضرورات تبيح المحضورات، والمشقة تجلب التيسير، قال سبحانه: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ [2].

وأما الإحسان: فوصف يدل على إتقان العبادة، والنصح فيها وبذل الجهد في تحسينها وإكمالها كما لو كان العابد يرى معبوده تجاهه أو يستشعر رؤيته إياه، وذلك

---

[1] ينظر: دعوة التقريب بين الأديان، د. أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي، ٣٩/١.

[2] سورة المائدة: من الآية ٦.

يوجب الخشية والخوف والهيبة والتعظيم... ويوجب أيضًا النصح في العبادة، وبذل الجهد في تحسينها وإتمامها وإكمالها وتفاصيل هذه العبادات وأحكامها وآدابها مبثوثة في كتب الفقه ودواوين السنة المطهرة [١].

[١] ينظر: دعوة التقريب بين الأديان، د. أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي، ١/٤١.

المبحث الاول

مفهوم الذنب وأنواعه في اليهودية

المطلب الأول: مفهوم الذنب في اليهودية

عند قراءة التوراة يتبين لنا أن لفظ الذنب لم يأت ذكره إلا مرات قليلة، ومنها ماورد في سفر التكويين "فقال قايين للرب ذنبي اعظم من ان يحتمل" [(١)]، وجاء في سفر العدد: "أم يبرأ الرجل من الذنب وتلك المراة تحمل ذنبها" [(٢)].

لفظ الذنب وإن كان لم يتردد ذكره كثيراً في التوراة، إلا أن هناك ألفاظا تحمل المعنى نفسه ورد ذكرها منها:

١. **السيئة**: ورد ذكر هذه اللفظة في سفر العدد:" لرب طويل الروح كثير الإحسان يغفر الذنب والسيئة لكنه لا يبرئ بل يجعل ذنب الآباء على الابناء إلى الجيل الثالث والرابع" [(٣)].

٢. **المعصية**: ورد ذكرها في مواضع عدة في التوراة، جاء في سفر الخروج مانصه: "حافظ الاحسان إلى ألوف غافر الاثم والمعصية والخطية ولكنه لن يبرئ إبراء مفتقد إثم الاباء في الأبناء وفي ابناء الابناء في الجيل الثالث و الرابع" [(٤)].

[(١)] سفر التكويين ٤: ١٣.

[(٢)] سفر العدد ٥: ٣١.

[(٣)] سفر العدد ١٤: ١٨.

[(٤)] سفر الخروج ٣٤: ٧.

٣. **الإثم:** ورد ذكره في مواضع عدة في التوراة منها ماجاء في سفر التكوين: "و لما طلع الفجر كان الملاكان يعجلان لوطا قائلين قم خذ امراتك وابنتيك الموجودتين لئلا تهلك باثم المدينة" [١].

٤. **الفسق:** وقد جاء ذكر هذا اللفظ في سفر هوشع "يذبحون على رؤوس الجبال و يبخرون على التلال تحت البلوط و اللبنى والبطم لأن ظلها حسن لذلك تزني بناتكم وتفسق كناتكم" [٢].

٥. **الفاحشة:** جاء هذا اللفظ في سفر اللاويين: "وإذا اضطجع رجل مع كنته فإنهما يقتلان كلاهما قد فعلا فاحشة دمهما عليهما" [٣]، ويوضح النص السابق أن الفحشاء اطلقت في التوراة على الممارسات الجنسية الخاطئة وغير الطبيعية.

٦. **الفجور:** ورد ذكر هذا اللفظ في سفر أشعيا: "إن الفجور يحرق كالنار تاكل الشوك والحسك وتشعل غاب الوعر فتلتف عمود دخان" [٤].

٧. **الخطيئة أو الخطية:** وهو أكثر الألفاظ ذكراً وأوسعها انتشاراً في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، ولذا سيكون الحديث عن مفهوم الذنب وأنواعه في اليهودية والنصرانية من خلال الحديث عن مفهوم الخطيئة وأنواعها.

فالخطيئة لغةً : هيَ الذنْبُ، وجَمعُها خَطايا[٥].

أما الخطيئة اصطلاحًا : "هي الذنب المقصود المتعمد"[٦] ، وقد ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ

---

[١] سفر التكوين ١٩: ١٥.

[٢] سفر هوشع ٤: ١٣.

[٣] سفر اللاويين ٢٠: ١٢.

[٤] سفر أشعيا ٩: ١٨.

[٥] الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر، ص٣٢٧.

[٦] معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن الكريم، حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح احمد =

ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[1] ، والصلة بين الذنب والخطيئة هي: أن الذنب إما أن يكون خطأ، وإما أن يكون عمدًا [2]، أما الخطيئة فلا تكون إلا عمدًا[3].

واستعمال كلمة خطايا أكثر من كلمة ذنوب عند الكلام عن الذنوب والمعاصي يدل على تعمدهم وتساهلهم في ارتكابها والله أعلم، فعقيدتهم القائمة على الاصطفاء، وطقوس التكفير عندهم تعين المذنب على الاستمرار في جريمته، إذ تخلصه فقط من مجرد الضيق الذي قد ينتابه لارتكاب جريمته ، وهذا ماسنبينه في هذا الفصل إن شاء الله تعالى.

وعند البحث والتنقيب عن **مفهوم الخطيئة في اليهودية** يتبين لنا الآتي:

يدعي اليهود أنهم شعب الله المختار وهذا يعني أنهم يميزون أنفسهم عن سائر الأمم، في الدم والجنس والفكر والأهلية، وفي كل شيء، لذلك فهم يطلقون على غيرهم لفظ " الجوييم أو الأمميين" وهو يعني الأمم الاخرى غير بني إسرائيل، وهؤلاء لهم اعتبارات وحيثيات تختلف عن اعتبارات بني إسرائيل وحيثياتهم ، فاليهود ينظرون اليهم باستعلاء، ويعدون ديارهم كالحضائر، والساكنون فيها نوع من البهائم لا قيمة لهم [4].

ان قضية الشعب المختار، أو نظرية الاصطفاء صارت عند اليهود –حسب مصادرهم الحالية – هي محور الحياة وهدفها، من بدايتها الى نهايتها، بل أن الرب

= الجمل، ٢/ ٦٤.

(١) سورة البقرة : الآية ٨١.

(٢) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريم الكفوي، ١/٤.

(٣) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، ١/ ١٤٤

(٤) ينظر: الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والاسلام ، محمد عبد الرحمن عوض ، دار البشير ، القاهرة ، مصر، ص٨ .

في عرفهم ليس له هم إلا أن يكون في خدمة هؤلاء المختارين، ومن منطلق هذه العقيدة المحرفة يتحدد معنى الخطيئة عند اليهود [١].

فإن كل ما لايتفق مع فكرة الشعب المختار هو خطيئة في عرفهم، واما اذا كان الأمر في صالح الشعب المختار فهو خير محض[٢]، واليهود يعدون أنفسهم أرفع مرتبة من جميع الخلائق، فهم يعدون شعوب الارض أشراراً والاحسان اليهم خطيئة، فالإحسان الى غير اليهودي خطيئة تستحق العقاب في نظرهم، ومحبة غير اليهودي خطيئة تستحق العقاب كذلك [٣].

جاء في التلمود : "كل خير يصنعه أبناء إسرائيل وجميع الاحسانات التي يوزعونها على الأغيار _مصطلح يطلقه اليهود على غير اليهود_، والمحبة التي يستعملونها نحوهم، هذه كلها خطايا على اليهود، لأنهم يعملونها تباهياً وتبجحاً [٤] فضلاً عن أن أهل الغرلة[٥] فهم وثنيون وأناس بدون إيمان لا ذمة لهم ولا ذمام، وكذلك اهل الختان من الاسلام لا يشذون عن هذه القاعدة لانهم ليسوا اخياراً " [٦].

---

[١] ينظر: الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والاسلام ، محمد عبد الرحمن عوض ، ص٨ .

[٢] ينظر: الجنة في الأديان الثلاثة، د. ثابت مهدي الجنابي، دار غيداء للطباعة والنشر، عمان_ اللأردن، ط١، ٦٣.

[٣] ينظر: همجية التعاليم الصهيونية، بولس حنا مسعد، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ _١٩٨٣م، ص٩٦.

[٤] أي يخالفون التعاليم المقدسة عندهم.

[٥] الغرلة: تعني عدم الختان ، والختان شريعة عند اليهود ، وهو كذلك عند المسلمين بخلاف النصارى.

[٦] نقلًا عن: الجنة في الأديان الثلاثة، د. ثابت مهدي حمادي، ص٦٤ .

يتضح من مفهوم الخطيئة عند اليهود انها بحسب مصلحة اليهود، فالمصلحة عندهم تعني لا خطيئة، وأما ما يضرهم أو ينفع غيرهم فهو خطيئة في نظرهم، وجريمة تستحق العقاب [١].

ومن اللافت للنظر ان أية جريمة لا يكون لها هذا المفهوم إلا اذا مسّت اليهودي أما إذا قصدت غير اليهودي فانها- حينئذ- تكون عملاً محموداً يثاب فاعله ولا يعفى تاركه من المساءلة، فالقتل والسرقة والزنا والتدمير، وكل هذه الأمور يجب على اليهودي ان يفعلها بلا حرج مع الاميين، وعليه ان يحذر اقترافها مع بني جنسه من اليهود [٢] وهذه هي عنصرية التعاليم اليهودية؛ لذلك يصعب على الباحث أو الدارس للديانة اليهودية الحالية أن يصل الى مفهوم حقيقي للخطيئة عند اليهود وذلك؛ لان محور حياتهم يدور حول الاصطفاء وإنهم الشعب المختار، ويمكن القول: إن الخطيئة عند اليهود ذات وجهين، وجه صالح وآخر سيء، وكذلك يمكن أن ندرك نفس الوجهين للاحسان عند اليهود فيمكن ان يكون له وجه حسن إذا قدّمه لليهود، أما اذا قدّمه لغير اليهود – وهو يستطيع منعه عنهم – فهو آثم، وإما اذا كانت الظروف لا تسمح له بمنع الاحسان عن الأخرين فهو يقدمه لهم على كرهٍ منه وضيق [٣].

وأول خطيئة عرفتها البشرية وعرفها اليهود هي:

خطيئة الأبوين (عليهما السلام):

قصة الخطيئة الأولى التي ارتكبها آدم (عليه السلام) في الجنة، من أهم القصص التي يرويها العهد القديم (التوراة)، وذلك لما يترتب عليها من أفكار وعقائد وأساطير

---

[١] ينظر: الخلاص من الخطيئة ، محمد عبد الرحمن عوض، ص٩ .

[٢] ينظر: المصدر نفسه، ص١٣.

[٣] ينظر: المصدر نفسه.

في اليهودية والمسيحية، والملاحظة المهمة التي يجدها الباحث في سطور هذه القصة _حسب زعمهم_ : " أن الأنسان الأول وجد طاهراً نقياً؛ ولأن الأنسان نسي وصية الله وخضع لوسوسة الشيطان وبذا تدنس، فزالت سيادته، ونالته الأمراض وجاء عليه الموت" (١).

وثاني هذه الملاحظات، أن الشجرة التي نهي آدم من الأكل منها كانت شجرة " يفضي الأكل منها إلى رقي التفكير وإنحسار أغطية الجهل، وانبثاق نور المعرفة" (٢)، ولهذا فإن الأنسان عندما أكل من تلك الشجرة "أصبح مثل الإله لتميزه بين الحسن والقبيح، وأنه قد أصبح لزاماً أن يطرد الأنسان من الجنة حتى لاتمتد يده إلى شجرة الخلد، فيكفل لنفسه أرقى صفات الإله وهو البقاء"(٣).

ومن المناسب بعد ذكر هاتين الملاحظتين اللتين نلاحظهما في سطور قصة خطيئة آدم، أن نورد النص الأصلي الذي ورد في الأصحاح الثالث من سفر التكوين، ومن خلاله نستطيع أن نستنتج المزيد من الأفكار والعقائد التي تؤمن بها اليهودية، ومما جاء في قصة التوراة عن خطيئة آدم (عليه السلام) مايأتي :

"وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله فقالت للمرأة: أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة، فقالت المرأة للحية: من ثمر شجر الجنة تأكل، وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه، ولا تمساه لئلا تموتا. فقالت الحية للمرأة لن تموتا، بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر، فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل، وأنها بهجة للعيون،

---

(١) اليهود واليهودية ، د.عبد الجليل شلبي، دار أخبار اليوم، ١٩٩٧م، ص٧٤.

(٢) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد وافي، مكتبة النهضة، مصر، ط١٣٨٤،١هـ_١٩٤٦، ص٢٥.

(٣) المصدر نفسه.

وأن الشجرة شهية للنظر، فأخذت من ثمرها، وأكلت، وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل فانفتحت أعينهما، وعلما أنهما عريانان، فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر، وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة، فنادى الرب الإله آدم، وقال له: أين أنت ؟ فقال سمعت صوتك في الجنة، فخشيت لأني عريان فاختبأت فقال من أعلمك أنك عريان؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها، فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت، فقال الرب الإله للمرأة: ما هذا الذي فعلت ؟ فقالت المرأة: الحية غرّتني فأكلتُ، فقال الرب الإله للحية: لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم، ومن جميع وحوش البرية على بطنك تسعين، وتراباً تأكلين كل أيام حياتك، وأضع عداوة بينكِ وبين المرأة وبين نسلك ونسلها، هو يسحق رأسك، وأنت تسحقين عقبه، وقال للمرأة: تكثيراً أكثر أتعاب حبلك، بالوجع تلدين أولاداً، وإلى رجلك يكون اشتياقك، وهو يسود عليك، وقال لآدم: لأنك سمعت لقول امرأتك، وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً: لا تأكل منها، ملعونة الأرض بسببك، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك، وشوكاً وحسكاً تنبت لك، وتأكل عشب الحقل، بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها، لأنك تراب، وإلى تراب تعود، ودعا آدم اسم امراته حواء لأنها ام كل حي، و صنع الرب الاله لآدم و امرأته أقمصة من جلد والبسهما، وقال الرب الإله: هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً الخير والشر، والآن لعله يمد يده، ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً، ويأكل ويحيا إلى الأبد، فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها[١].

---

[١] سفر تكوين : ٢ : ١٥، ٣: ٢٣ .

وقراءة النص السابق توضح الكثير من المعتقدات التي تؤمن بها اليهودية وأهمها[١]:

١. إن اليهودية تعتقد أنه لولا خطيئة آدم وأكله من الشجرة لما عاقبه الله وأنزله من الجنة إلى الأرض، فالخطيئة هي السبب في وجود الأنسان على الأرض وإلا لبقي في الجنة.
٢. لم ترد كلمة إبليس في القصة فلم تذكر التوراة إلا إغواء الحية لحواء، والحوار الذي دار بينهما.
٣. نجد النص حدد مرتكب الخطيئة الأولى فهو يحمِّل حواء مسؤولية هذه الخطيئة [٢]، ولولاها لما ارتكب آدم خطيئته، ولذلك فقد حملها الله _ بزعمهم _ جزءً كبيرا من المسؤلية وعاقبها بأتعاب الحمل والولادة.
٤. إن الشجرة التي نهاهما الله من الأكل منها هي شجرة المعرفة، فلم تكن شجرة عادية، أو شجرة تؤدي إلى الموت، وهذا يعني أن الله _حاشاه تعالى عن ذلك_ قد تعمد أن يظلهما وأن لا يذكر لهما الحقيقة.
٥. إن الله قد عاقب آدم وحواء بخروجهما من الجنة، وكذلك في جملة العقوبات التي ذكرها لهما، وهذا يعني أن الخطيئة انتهت بتلك العقوبات.
٦. صنع الله_حسب زعمهم_ أقمصة جلدية لآدم وحواء (عليهما السلام)، ويرجح أن هذا الجلد من الذبائح من جلود الحيوانات التي كان آدم يقدمها لله كذبائح شكر وتقدمات سرور[٣]، وزعموا أن الله ﷻ وآدم تقاسما الذبيحة فالله حصل على اللحم

---

[١] ينظر: الخطيئة والتوبة بين اليهودية والمسيحية، د.محمد أحمد الخطيب، كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، د.ط، ص٢٤٩.

[٢] ينظر: بين الإسلام والمسيحية، أبي عبيدة الخزرجي، تعليق: د. محمد شامة، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٧٩م، الهامش، ص٧٣.

[٣] ينظر: تفسير الكتاب المقدس، سفر التكوين، نجيب جرجس، د.ط، ص١١٠.

كذبيحة محرقة وآدم حصل على الجلد يلبسه[١]، ومن هذا الكلام يتبين لنا أنهم يعتقدون أن آدم (عليه السلام) قدم الذبائح لله **ليكفر عن ذنبه.**

ويؤكد صاحب (قصة الحضارة) أن الأساطير السامية والسومرية القديمة كانت المعين الغزير الذي أخذت منه التوراة قصص الخلق والإغواء _الإنحراف عن شرع الله_ [٢]، ولعل اليهود قد أخذو بعضاً من البابليين، فقدد "كان البابليون يؤمنون بأن الأنسان تمرد على قسمة الموت، وطمح إلى الخلود كخلود الأرباب، فبحث عن ثمرة البقاء في السماء، وخدعه إله ماكر عن بغيته فناوله بديلاً منها ثمرة تشبهها في ظاهرها ولكنها ثمرة البقاء" [٣].

ومما يؤكد أن من مصادر اليهود لم تكن إلهية، ذلك التشابه بين القصص الفارسية وقصص التلمود الخاصة بالخلق: " فالله خلق في بادئ الأمر إنساناً مكون من ذكر وأنثى متصلين من الخلق كالتوأمين الساميين ثم رأى فيما بعد أن يفصل أحدهما عن الآخر" [٤]، وهناك جملة غريبة نجدها في سفر التكوين قد تفسر بهذا المعنى "يوم خلق الله الإنسان على شبه الله عمله ذكراً وأنثى خلقه وباركه ودعا اسمه آدم يوم خلق" [٥].

أما قصة الجنة وما حدث فيها من إغواء، فيقول صاحب كتاب (قصة الحضارة): إنها مشابهة تماما لكثير من القصص الشعبية الموجودة عند عديد من الشعوب " ففي معظم هذه الجنات أشجار محرمة وفيها كذلك أفاعٍ وهولات سلبت الناس الخلود أو نفثت السمّ في الجنة، وأكبر الظن أن الحية والتينة كانتا رمزاً للشهوات الجنسية _في

---

[١] ينظر: تفسير الكتاب المقدس، سفر اللاويين، انطونيوس فكري، مشروع كنوز القبطية، د.ط، ص١٧٤.

[٢] ينظر: قصة الحضارة، ول ديروانت، ترجمة : محمد بدران، ٣٦٨/١.

[٣] اليهودية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٨، ١٩٨٨م، ص٢٦٧.

[٤] نقلًا عن: المصدر السابق.

[٥] سفر التكوين ٥ : ١، ٢.

هذه القصص_ ، وتشير أيضاً إلى أن الشهوة الجنسية والمعرفة تقضيان على الطهر والسعادة، وإنهما مصدر كل الشرور... كما أن المرأة في معظم هذه القصص هي الأداة التي تتخذها الحية وسيلة لإيقاع الأنسان في الشر الجميل" [١].

ولو قارنا بين نص التوراة عن قصة آدم في الجنة، وبين ماأشار إليه القرآن الكريم في تحديد مرتكب الخطيئة الأولى، لوجدنا أن التوراة تحمل حواء مسؤولية الخطيئة، فقد جاء في سفر التكوين أن حواء " أكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل... فقال آدم المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت" [٢].

أما القرآن الكريم فينسب الخطيئة إليهما معاً، فهما متضامنان في تحمل المسؤولية لقوله تعالى : ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[٣] ، بل ونصت سورة طه، على أن الشيطان وسوس إلى آدم فيقول تبارك وتعالى : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ١٢٠ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[٤].

---

[١] قصة الحضارة، ول ديروانت، ١/ ٣٦٩.

[٢] سفر التكوين ٣ : ٦_١٣.

[٣] سورة البقرة: الآية ٣٦.

[٤] سورة طه: الآية ١٢١.

المطلب الثاني: أنواع الخطايا عند اليهود:

بعد قراءة نصوص التوراة ونصوص التلمود يمكننا تقسيم الخطايا عند اليهود إلى قسمين، سنذكر أنواع هذه الخطايا أولًا، ثمّ نذكر سبل تكفيرها فيما بعد:

أولًا: الخطايا غير المسموح بها:

نصت شريعة التوراة على كثير من الخطايا غير مسموح بها، لكنها فرقت بين الخطايا المرتكبة عمدًا، والخطايا المرتكبة سهوًا وخطأ، فالأولى عدّتها جرائم تستوجب العقاب على ارتكابها وتكفر بالموت، أو يوم الغفران مع التوبة، ورد المظالم إلى أهلها، أما ما ارتكب سهوا أو عن ضعف أو عن جهل أو نسيان وبدون تعمد وإصرار يكفّر عنها [١] عن طريق تقديم القرابين إلى إلههم، ومن هذه القرابين : ذبيحة الخطيئة وذبيحة الأثم _وسنتكلم عن سبل التكفير واليوم المخصص لذلك بالتفصيل في المبحث الثاني_.

يمكن التمييز بين ثلاثة أنوع من هذه الخطايا أو الجرائم : الجرائم ضد الله، والجرائم ضد النفس، والجرائم ضد المال[٢].

أ- الجرائم ضد الله

هي كثيرة جداً وأغلبها يتمثل في مخالفة الترتيبات الطقسية الموضوعة للخدمة الدينية في خيمة الأجتماع _يزعمون أنها مسكن الله في الأرض_ ثم بعد ذلك في هيكل أورشليم _المزعوم_، ومن أمثلة هذه الجرائم:

١. التجديف على الله، أي الكفر به أو توجيه عبارات السب إليه، وعقوبة هذا الذنب الرجم، إذ جاء في سفر اللاويين : "وخرج ابن امراة إسرائيلية وهو ابن رجل مصري في وسط بني إسرائيل و تخاصم في المحلة ابن الإسرائيلية ورجل إسرائيل يجدف

---

[١] ينظر: تفسير الكتاب المقدس، سفر اللاويين، نجيب جرجس، مطبعة مدارس الأحد، ط١، ١٩٩٨م، ص٣٧.

[٢] ينظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص٢٢٠.

ابن الإسرائيلية على الاسم وسب فاتوا به الى موسى وكان اسم امه شلومية بنت دبري من سبط دان فوضعوه في المحرس ليعلن لهم عن فم الرب" [١].

٢. عبادة الأصنام أو الآلهة من دون الله وعقوبة مرتكب هذا الذنب الرجم وإذا ارتكبه سكان مدينة بأسرها يقتلون بالسيف وتحرق مدينتهم كما جاء في سفر العدد: " أقام اسرائيل في شطيم وابتدا الشعب يزنون مع بنات مواب فيدعون الشعب الى ذبائح آلهتهن فاكل الشعب و سجدوا لآلهتهن و تعلق اسرائيل ببعل فغور _أحد أمراء الجحيم في المسيحية، وهو الشيطان في اليهودية_فحمي غضب الرب على اسرائيل فقال الرب لموسى خذ جميع رؤوس الشعب وعلقهم للرب مقابل الشمس فيرتد حمو غضب الرب عن اسرائيل" [٢]، وجاء في سفر التثنية : "اذا وجد في وسطك في احد ابوابك التي يعطيك الرب الهك رجل او إمراة يفعل شرا في عيني الرب إلهك بتجاوز عهده ويذهب ويعبد الهة اخرى ويسجد لها او للشمس او للقمر او لكل من جند السماء الشيء الذي لم اوص به و اخبرت و سمعت و فحصت جيدا واذا الامر صحيح اكيد قد عمل ذلك الرجس في اسرائيل فاخرج ذلك الرجل اوتلك المراة الذي فعل ذلك الامر الشرير الى ابوابك الرجل او المراة وارجمه بالحجارة حتى يموت على فم شاهدين او ثلاثة شهود يقتل الذي يقتل لا يقتل على فم شاهد واحد يدي الشهود تكون عليه اولا لقتله ثم ايدي جميع الشعب اخيرا فتنزع الشر من وسطك" [٣].

٣. تدنيس السبت، وذلك بالقيام فيه بأي عمل، إذ جاء في سفر الخروج: " وكلم الرب موسى قائلا " انت تكلم بني اسرائيل قائلا سبوتي تحفظونها لانه علامة بيني وبينكم

---

[١] سفر اللاويين ٢٤: ١٠_١٤.

[٢] سفر العدد ٢٥ : ١_٥ .

[٣] سفر التثنية ١٣ : ٦_١٨، ١٧ : ٢_٧.

في اجيالكم لتعلموا اني انا الرب الذي يقدسكم فتحفظون السبت لانه مقدس لكم من دنسه يقتل قتلا ان كل من صنع فيه عملا تقطع تلك النفس من بين شعبها ستة ايام يصنع عمل و اما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدس للرب كل من صنع عملا في يوم السبت يقتل قتلا" (١).

٤. القيام بأي عمل في يوم الكفارة أو عدم تذليل النفس بالصوم في ذلك اليوم، إذ جاء في سفر اللاويين: "اما العاشر من هذا الشهر السابع فهو يوم الكفارة محفلا مقدسا يكون لكم تذللون نفوسكم و تقربون وقودا للرب عملا ما لا تعملوا في هذا اليوم عينه لانه يوم كفارة للتكفير عنكم امام الرب الهكم ان كل نفس لا تتذلل في هذا اليوم عينه تقطع من شعبها كل نفس تعمل عملا ما في هذا اليوم عينه ابيد تلك النفس من شعبها"(٢).

٥. ترك عمل الفصح، أي عدم القيام بالطقوس المقررة في ذلك العيد، إذ جاء في سفر العدد: "من كان طاهراً وليس في سفر وترك عمل الفصح تقطع تلك النفس من شعبها لأنها لم تقرب قرباناً في وقته" (٣).

٦. ذبح الذبائح بعيداً عن خيمة الأجتماع أو هيكل أورشليم إذ جاء في سفر اللاويين: "كل انسان من بيت اسرائيل و من الغرباء الذين ينزلون في وسطكم يصعد محرقة او ذبيحة ولا ياتي بها الى باب خيمة الاجتماع ليصنعها للرب يقطع ذلك الانسان من شعبه" (٤).

---

(١) سفر الخروج ٣١ : ١٢_١٥.

(٢) سفر اللاويين ٢٣ : ٢٦_٣٠.

(٣) سفر العدد ٩ : ١٣.

(٤) سفر اللاويين ١٧ : ٨_٩.

٧. الأكل من ذبيحة السلامة في اليوم الثالث، إذ جاء في سفر اللاويين: "ومتى ذبحتم ذبيحة سلامة للرب فللرضا عنكم تذبحونها يوم تذبحونها تؤكل وفي الغد و الفاضل الى اليوم الثالث يحرق بالنار واذا اكلت في اليوم الثالث فذلك نجاسة لا يرضى به ومن اكل منها يحمل ذنبه لانه قد دنس قدس الرب فتقطع تلك النفس من شعبها" [١].

٨. أكل الدم، إذ جاء في سفر اللاوين: "و كل انسان من بيت اسرائيل ومن الغرباء النازلين في وسطكم ياكل دما اجعل وجهي ضد النفس الاكلة الدم و اقطعها من شعبهالأن نفس الجسد هي في الدم فانا اعطيتكم اياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم لان الدم يكفر عن النفس" [٢].

٩. اقتراب النجس إلى الأقداس، إذ جاء في سفر اللاوين: "قل لهم في اجيالكم كل انسان من جميع نسلكم اقترب الى الاقداس التي يقدسها بنو اسرائيل للرب ونجاسته عليه تقطع تلك النفس من امامي انا الرب" [٣].

١٠. السحر والعرافة واستخدام الجان والتوابع ومافي حكم ذلك، إذ جاء في سفر الخروج: " لا تدع ساحرة تعيش" [٤]، وجاء في سفر اللاوين: "والنفس التي تلتفت الى الجان و الى التوابع لتزني وراءهم اجعل وجهي ضد تلك النفس و اقطعها من شعبها... واذا كان في رجل او امراة جان او تابعة فانه يقتل بالحجارة يرجمونه دمه عليه" [٥].

---

[١] سفر اللاويين ١٩ : ٥_٨.

[٢] سفر اللاويين ١٧ : ١٠، ١١.

[٣] سفر اللاويين ٢٢_٣.

[٤] سفر الخروج ٢٢ : ١٨.

[٥] سفر اللاويين ٢٠ : ٦، ٢٧

ب- جرائم ضد النفس :

نصّت الشريعة اليهودية على عقوبات محدّدة على ارتكاب الجرائم ضد النفس التي كانت شائعة بين اليهود ومنها:

١. القتل، إذ جاء في الوصايا العشر "لاتقتل" [١]، وجاء في سفر العدد: "إن القاتل يقتل" [٢].

٢. الضرب، إذ جاء في سفر الخروج: " واذا تخاصم رجلان فضرب احدهما الاخر بحجر او بلكمة ولم يقتل بل سقط في الفراش فان قام و تمشى خارجا على عكازه يكون الضارب بريئا الا انه يعوض عطلته وينفق على شفائه واذا ضرب انسان عبده او امته بالعصا فمات تحت يده ينتقم منه ولكن ان بقي يوما او يومين لا ينتقم منه لانه ماله" [٣].

٣. اجهاض الحامل إذ جاء في سفر الخروج : " اذا تخاصم رجال و صدموا امراة حبلى فسقط ولدها ولم تحصل اذية يغرم كما يضع عليه زوج المراة و يدفع عن يد القضاة وان حصلت اذية تعطي نفسا بنفس وعينا بعين وسنا بسن ويدا بيد ورجلا برجل وكيا بكي وجرحا بجرح ورضا برض" [٤].

٤. سب الأبوين أو ضربها، وعقوبة هذه الجرائم الموت إذ جاء في سفر اللاويين: " كل انسان سب اباه او امه فانه يقتل قد سب اباه او امه دمه عليه " [٥].

---

[١] سفر التثنية ٥ : ١٧.

[٢] سفر العدد ٣٤ : ٩.

[٣] سفر الخروج ٢١ : ١٨_٢١.

[٤] سفر الخروج ٢١ : ٢٢_٢٥.

[٥] سفر اللاويين ٢٠ : ٩.

٥. الزنا، إذ جاء في الوصايا العشر: " لا تزن.. لا تشته امرأة قريبك" [١]، وجاء في سفر اللاويين: " اذا زنى رجل مع امراة فاذا زنى مع امراة قريبه فانه يقتل الزاني و الزانية" [٢].

٦. شهادة الزور إذ جاء في الوصايا العشر: "لا تشهد على قريبك شهادة زور" [٣].

٧. الأرتشاء إذ جاء في سفر الخروج: " لا تاخذ رشوة لان الرشوة تعمي المبصرين و تعوج كلام الابرار" [٤].

ت- جرائم ضد المال :

من هذه الجرائم :

١. السرقة، إذ جاء في الوصايا العشر: "لاتسرق" [٥]، وجاء في سفر الخروج: " من سرق إنساناً وباعه أو وجد في يده يقتل قتلاً" [٦].

٢. خيانة الأمانة، والسلب، والأغتصاب، والأستيلاء على اللقطة، وخطيئة الأختلاس والاغتصاب بأن يجحد الأمانة كفارتها رد المسلوب الذي سلبه مع تغريمه بمقداره: برأسه أو يزيد على خمسة ثم يأتي للرب بذبيحة لأثمه كبشا صحيحاً وذبيحة الأثم كذبيحة الخطيئة لهما، جاء في سفر اللاوين: " إذا اخطا احد و خان خيانة بالرب و جحد صاحبه وديعة او امانة او مسلوبا او اغتصب من صاحبه او وجد لقطة و جحدها و حلف كاذبا على شيء من كل ما يفعله الأنسان مخطئا به، فاذا اخطأ وأذنب يرد المسلوب الذي سلبه او المغتصب الذي اغتصبه او الوديعة التي أودعت

---

[١] سفر الخروج ٢٠ : ١٤، ١٧.

[٢] سفر اللاويين ٢٠ : ١٠.

[٣] سفر الخروج ٢٠ : ١٦.

[٤] سفر الخروج ٢٣ : ٨.

[٥] سفر الخروج ٢٠ : ١٥.

[٦] سفر الخروج ٢١ : ١٦.

عنده، او اللقطة التي وجدها، او كل ما حلف عليه كاذبا، يعوضه براسه و يزيد عليه خمسه إلى الذي هو له يدفعه يوم ذبيحة اثمه و يأتي الى الرب بذبيحة لاثمه كبشا صحيحا من الغنم بتقويمك ذبيحة اثم الى الكاهن، فيكفر عنه الكاهن امام الرب فيصفح عنه في الشيء من كل ما فعله مذنبا به" [١].

٣. الرعي في حقل الغير، إذ جاء في سفر الخروج: "اذا رعى انسان حقلا او كرما و سرح مواشيه فرعت في حقل غيره فمن اجود حقله و اجود كرمه يعوض" [٢].

٤. اشعال النار، إذ جاء في سفر الخروج: " اذا خرجت نار وأصابت شوكا فاحترقت اكداس او زرع او حقل فالذي اوقد الوقيد يعوض" [٣].

ويذكر العهد القديم (التوراة) أنواعًا أخرى من الذنوب، وما يقابلها من انواع الذبائح التي تعد كفارة عن تلك الذنوب نورد بعضاً منها فيما يأتي :

١. من أخطأ خطأً يقدم هذا المخطئ ذبيحة- حسب مكانته- فالكاهن يقدم "ثوراً ابن بقر صحيحاً" [٤].

وجاء في التلمود ان هناك خطوات يجب على الكاهن اتباعها من بعد ذبح هذا الثور" فبعد ان يذبح الثور أمام خيمة الاجتماع أمام الرب يأخذ الكاهن الممسوح بالزيت المقدس من دم الثور ويدخل إلى خيمة الإجتماع ويغمس الكاهن بإصبعه في الدم وينضح من الدم سبع مرات أمام الرب لدى الحجاب المقدس ويجعل من الدم على

---

[١] سفر اللاويين ٦ : ١_٧.

[٢] سفر الخروج ٢٢ : ٥.

[٣] سفر اللاويين ٢٢: ٦ .

[٤] سفر اللاويين ٤: ٤ .

قرون مذبح البخور الذي في خيمة الاجتماع أمام الرب وسائر دم الثور يصبه اسفل مذبح المحرقة ..." [1]. وسيتم تبيان ذلك في المبحث الثاني إن شاء الله تعالى.

٢. والخطأ العام يقدم له " ثور ابن بقر... " ايضاً [2].

٣. وخطأ الرئيس يقدم له قرباناً " تيساً من المعز ذكراً صحيحاً " [3].

٤. وخطأ الفرد العادي يقدم " عنزاً من المعز انثى صحيحة " [4].

٥. أما من مس شيئاً نجساً فهو مذنب وعليه تقديم خطيئة، وكذلك من حلف كاذباً.

وكفارة هذه الذنوب: " انثى من الاغنام نعجة او عنزاً من المعز، ذبيحة خطيئة، وان لم يمكنه ذلك فذبيحة يمامتان او فرخا حمام، وان لم يمكنه ذلك فيأتي بِعُشر الايفة[5] من دقيق، قربان خطيئته" [6]. وسيتم تبيان ذلك في المبحث الثاني إن شاء الله تعالى.

٦. أما كفارة الخيانة أو الخطأ السهو في المعتقد اليهودي فهو تقديم " كبش صحيح من الغنم" [7].

٧. وإذا حبلت المرأة وولدت ذكرا تكون نجسة سبعة أيام كما في أيام طمث علتها تكون نجسة... وتظل ثلاثة وثلاثين يوماً، وإن ولدت أنثى تكون نجسة اسبوعين؛ وتظل ستة وستين يوماً ومتى كملت أيام تطهيرها..تأتي بخروف حول محرقة ،

---

[1] سفر اللاويين ٤: ٣-٧ .

[2] سفر اللاويين ٤: ١٤.

[3] سفر اللاويين ٤: ٢٣.

[4] سفر اللاويين ٤ : ٢٨ .

[5] الايفة: مكيال عبري يستعمل في كيل الدقيق.

[6] سفر اللاويين ٥ : ٦- ١٢ .

[7] سفر اللاويين ٥ : ٤.

وفرخة حمام أو يمامة ذبيحة خطية، وإن لم تقدر على شاة تأخذ يمامتين أو فرخى حمامة الواحد محرقة والآخر ذبيحة خطية فيكفر عنها الكاهن فتطهر [١].

٨. وعن شريعة القصاص جاء في سفر اللاويين : " وإذا أمات أحد إنساناً فإنه يُقتل ومن أمات بهيمة يعوض عنها نفساً بنفس وإذا أحدث إنسان في ريب عيباً فكما فعل، كذلك يفعل به كسر بكسر وعين بعين وسن بسن، كما أحدث عيباً في الأنسان كذلك يحدث فيه" [٢].

تلك كانت نظرة سريعة على الخطايا غير المسموح بها في اليهودية، مع ذكر عقوبة بعض منها، وقد ابتدع اليهود سبلًا لتكفير هذه الخطايا، وهو ماسيتم الحديث عنه بالتفصيل في المبحث الثاني.

ثانيًا: الخطايا المسموح بها:

وهي خطايا اليهود مع الأمميين، فكما بيّنا سابقاً فإن شريعة اليهود قائمة على التفرقة العنصرية[٣]، فهم يعتبرون أنفسهم أرفع مرتبة من جميع الخلائق، ويعدون شعوب الارض أشراراً والاحسان اليهم خطيئة، فالإحسان الى غير اليهودي خطيئة تستحق العقاب في نظرهم، ومحبة غير اليهودي خطيئة تستحق العقاب كذلك [٤]، وتبرز العنصرية اليهودية بشكل كبير في كتاب التلمود، وفيما يأتي تفصيل ذلك:

القريب:

---

(١) سفر اللاويين : ١٢.

(٢) سفر اللاويين : ٢٤: ١٧.

(٣) ينظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د.علي عبد الواحد وافي، مكتبة النهضة، مصر، ط١، ١٣٨٤هـ_١٩٦٤م، ص٣١.

(٤) ينظر: همجية التعاليم الصهيونية ، بولس حنا مسعد، ص٩٦ .

قريب اليهودي هو اليهودي فقط أما باقي الناس حيوانات في صورة إنسان، بل هم حمير وكلاب وخنازير، يلزم بغضهم سراً على قاعدة النفاق الجائزة، جاء في التلمود: "أن الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة، فإذا ضرب أميٌّ [١] إسرائيلياً فكأنما ضرب العزة الإلهية" [٢].

الزنا:

يطالب التلمود بالأخلاقية الجنسية الصارمة، ويعلن أن الزنا فعل محرّم، ويقول الحكماء : "من يتحدث كثيرا إلى النساء يجلب لنفسه التعاسة يهمل قراءة التوراة ومعبره إلى جهنم، ولكن التلمود لا يعتبر القريب إلا اليهودي فقط فإتيان زوجات الأجانب جائز" [٣]، وهكذا فقد زعم حاخامات اليهود أن اليهودي لا يخطئ إذا تعدى على عرض أجنبي؛ لأن كل عقد نكاح عند الأجانب فاسد؛ لأن المرأة التي لم تكن من بني إسرائيل كبهيمة ، والعقد لا يوجد في البهائم، وما شاكلها [٤].

---

[١] يريدون بالأمي كل من ليس يهودياً، فالأمي والأممي والكافر والأجنبي والغريب والوثني في اصطلاحهم سواء وهم حيوانات في صورة بشر، الكنز المرصود في قواعد التلمود، الدكتور يوسف نصر الله ترجمة لكتاب: (اليهودي على حسب التلمود) للدكتور الفرنسي (روهلنج)، وكتاب للدكتور الفرنسي (اشيل لوران) بعنوان: (تاريخ سورية لسنة ١٨٤٠ م)، تصحيح وتعليق: الشيخ مصطفى بن أحمد الزرقا، ، ص٤٦.

[٢] نقلا عن : المصدر نفسه.

[٣] التلمود عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين حول (الاخلاق، الآداب، الدين، التقاليد، القضاء)، آكوهن، ترجمة: جاك مارتي، نقله للعربية: د.سليم طنوس، دار خيال للطباعة والنشر، بيروت_ لبنان، ط١، ٢٠٠٥م، ص ١٥٧_١٥٨.

[٤] ينظر: اليهود تاريخ وعقيدة، د. كامل سعفان، دار الأعتصام، د.ط، ص١٥٠.

القتل:

يعد القتل من الخطايا الرئيسة في اليهودية وحكمه كما لو أنه اعتدى على الله _حاشاه تعالى_، فمن قتل اسرائيلياً دمر مخلوقا على صورة الله _بزعمهم_[١]، أما غير اليهود فمباح قتلهم، وهو أمر واجب عند التمكن من إجرائه وهذا الأمر يشمل النصارى وباقي الأمم [٢]، والوصية القائلة "لاتقتل" معناها "لا يجوز لك أن تقتل إسرئيلياً" [٣].

جاء في التلمود: "اقتل الصالح من غير الإسرائيليين، ومحرَّم على اليهودي أن ينجّي أحداً من باقي الأمم من هلاك، أو يخرجه من حفرة يقع فيها، لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين" [٤]، وجاء فيه كذلك: "إذا وقع أحد الوثنيين في حفرة يلزمك أن تسدها بحجر" [٥].

النميمة:

يشار إلى النميمة في اليهودية بتعبير غريب : "اللسان الثالث" لأنها تؤدي لموت ثلاثة أشخاص : المتكلم، والمخاطب، والغائب، وأي إنسان ينطق بالنميمة فإنه يفعل كما لو أنه ينكر المبدأ الأساسي (أي وجود الله)، ويضخم الظلم حتى السماء، وقالوا

---

[١] ينظر: التلمود عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين حول (الاخلاق، الآداب، الدين، التقاليد، القضاء)، آكوهن، ص ١٥٧_١٥٨.

[٢] ينظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، د.يوسف نصر الله ، ص٥٤.

[٣] همجية التعاليم الصهيونية، بولس حنا مسعد، ص١٠٠.

[٤] المصدر السابق، ص٥٨؛ فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرية، زهدي الفاتح، دار النفائس، ط٤، ١٤١٢هـ_١٩٩١م، ص١٣٢؛ قصة الديانات، سليمان مظهر، مكتبة مدبولي، ١٤١٥هـ _ ١٩٩٥م، ص٣٧٠.

[٥] فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرية، زهدي الفاتح، ص١٣٧؛ اليهود تاريخا وعقيدة، كامل سعفان، ص١٥٠؛ دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د.سعود بن عبد العزيز خلف، ص١٠٣.

أن كل من يتلفظ بالنمائم سواء بالتلقي، أو الأداء بشهادة زور ضد قريبه يستحق أن يلقوا به طعاما للكلاب [١].

الكذب والغش:

في اليهودية الكذب يساوي السرقة، وهو الأسوأ [٢]، وعقاب الكاذبين أنه لايصغى إليهم عندما يصدقون[٣]، فالديانة اليهودية تحرم أخذ اليهودي بجرم المراوغة والسرقة والكذب لأن ذلك يعد تجديفا على اسم الله القدوس، وبموجب هذا الرأي يمكن لليهودي أن يغش المكاس غير اليهودي لئلا يتنجس اسم الله تعالى [٤].

جاء في التلمود: "مسموح غش الأميّ، وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش، لكن إذا بعت أو اشتريت من أخيك اليهودي شيئاً فلا تخدعه ولا تغشه" [٥].

فإذا جاء أجنبي وإسرائيلي أمامك بدعوى فإذا أمكنك أن تجعل الإسرائيلي رابحاً فافعل وقل للأجنبي هكذا تقضي شريعتنا (إذا حصل ذلك في مدينة يحكم فيها اليهود). وإذا أمكنك ذلك وفقاً لشريعة الأجنبي فاجعل الإسرائيلي رابحاً، وقل للأجنبي هكذا تقضي شريعتك، فإذا لم تتمكن من كلا الحالين (بأن كان اليهود لا يحكمون البلد، والشريعة الأجنبية لا تعطي الحق لليهودي فاستعمل الغش والخداع في حق هذا الأجنبي حتى تجعل الحق لليهودي) [٦].

---

[١] ينظر: التلمود عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين حول (الاخلاق، الآداب، الدين، التقاليد، القضاء)، آكوهن، ص١٥٩.

[٢] ينظر: المصدر نفسه، ص١٦٠.

[٣] ينظر: خرافات وأسرار التلمود، محمد عبد الحليم عبد الفتاح، كنوز للنشر والتوزيع، د.ط، ص١٤٣.

[٤] ينظر: همجية التعاليم الصهيونية، بولس محنا مسعد، ص٨٤.

[٥] الكنز المرصود في قواعد التلمود، د.يوسف نصر الله ، ص٥١.

[٦] ينظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، د.يوسف نصر الله ، ص٥١.

الربا:

الربا محرم بين اليهود [١]، فشريعة موسى (عليه السلام) أمرت الغني أن يساعد الفقير بإعطائه بعضاً من أمواله على سبيل الهبة أو مجرد عارية استهلاك[٢]، ولكن يباح الربا إذا أقرض اليهودي لغير اليهودي مالاً، بل يحرم على اليهودي أن يقرض غير اليهودي إلا بالربا وزعموا أن الله أمرهم بذلك[٣]، وقالوا أن موسى قد سمح بطلب الفائدة من غير اليهودي وإثباتا لهذ الكلام جاء في التلمود: "لاتقرض الأجنبي بغير ربا ولكن بالربا أقرضه" [٤]

اليمين:

لا يعد اليمين التي يقسم بها اليهودي في معاملاته مع باقي الشعوب يميناً؛ لأنه كما أقسم لحيوان، والقسم لحيوان لا يعد يميناً؛ لأن اليمين إنما جعلت لحسم النزاع بين الناس ليس إلاّ [٥].

---

[١] ينظر: مقارنة الأديان، د. محمد أجمد الخطيب، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان_الأردن، ط١، ٢٠٠٨م ٢٠٢.

[٢] عارية الاستهلاك في الاصطلاح القانوني هي القرض، ويقابلها (عارية الاستعمال) كإعارة الآلة أو الماعون لاستعماله ورده.

[٣] ينظر: فضح التلمود، زهدي الفاتح، ص١٣٣؛ دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د.سعود بن عبد العزيز الخلف ، ص١٠٣؛ اليهود تاريخ وعقيدة، د. كامل سعفان، ١٥٠.

[٤] همجية التعاليم الصهيونية، بولس محنا مسعد ، ص٩١.

[٥] ينظر: قصة الديانات، سليمان مظهر، ص٣٧٠.

التملك والتسلط العموميان:

اليهود يعدون أنفسهم مساوين للعزة الإلهية فتكون الدنيا بما فيها تعلقهم (تخصهم)، ولهم عليها حق التسلط [١]، ولذلك جاء في التلمود صراحة: "إذا نطح ثور يهودي ثور أميّ فلا يلتزم اليهودي بشيء من الأضرار، ولكن إذا كان الأمر بالعكس يلتزم الأميّ بجميع قيمة الضرر الذي حصل لليهودي" [٢]، فالوصية القائلة "لاتسرق" معناها عند اليهود لاتسرق اليهودي أما غير اليهودي فيسمح دون ماوجل بسرقته [٣].

عدم رد الأشياء المفقودة:

يحرم على اليهودي أن يرد لغير اليهود مافقد منهم[٤]، جاء في التلمود: "إن الله لا يغفر ذنباً ليهودي يرد للأميّ ماله المفقود" [٥]، وإذا دل أحد اليهود على محل وجود يهودي آخر هارب لعدم دفع دين يطالبه به أجنبي فلا يحكم عليه بالإعدام كالمبلغ بأمر كاذب، لأن اليهودي مديون في الحقيقة، غير أن هذا البلاغ يعد كفراً من المبلِّغ، ومثل من يرد الأشياء المفقودة لأجنبي. فيلزم في هذه الحالة أن يدفع لليهودي المبلَّغ عنه قيمة الضرر الذي لحقه من ذلك البلاغ، _فحسب زعمهم_ يذنب اليهودي ذنباً عظيماً إذا رد للأميّ ماله المفقود؛ لأنه بفعله هذا يقوي الكفرة، ويظهر اليهودي بذلك أنه يحب الوثنيين، ومن أحبهم فقد أبغض الله [٦].

---

[١] ينظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، د.يوسف نصر الله ، ص٤٩.

[٢] نقلا عن: المصدر نفسه.

[٣] ينظر: همجية التعاليم الصهيونية، بولس حنا مسعد، ص٧٨.

[٤] ينظر: المصدر نفسه؛ فضح التلمود، زهدي الفاتح، ص١٣٢؛ دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د.سعود بن عبد العزيز الخلف، ص١٠٣.

[٥] نقلا عن: اليهود تاريخ وعقيدة، ١٤٩؛ قصة الديانات، سليمان مظهر، ص ٣٦٩.

[٦] ينظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، د.يوسف نصر الله ، ص ٥٣.

و يكفَّر عن هذه الذنوب في يوم الغفران، فما ارتكب منها عمدا بعنادٍ وإصرار وقسوة قلب فلا يكفر إلا بالموت، أو التوبة في اليوم المذكور آنفًا، أما مارتكب سهوا أو عن ضعف أو عن جهل أو نسيان وبدون تعمد وإصرار يكفَّر عنها [١] ___حسب زعمهم_ عن طريق تقديم القرابين إلى إلههم [٢] .

أما ماكان بين الرجل وصاحبه_أي بين اليهودي وشخص آخر من بني جنسه_ فلا يكفر عنها يوم الغفران حتى يسترضي صاحبه[٣]، فكل الذنوب المذكورة سابقا يجب على اليهودي ان يفعلها بلا حرج مع الاميين ، ولكن عليه ان يحذر اقترافها مع بني جنسه من اليهود[٤] وهذه هي عنصرية التعاليم اليهودية.

وخلاصة ما تقدم أن التلمود مركب عجيب لآراء متناقضة دائما، وهو يختلف مع التوراة كثيراً في أحكامه، إذ أنه يبيح الربا والغش، ويعلله بما جاء في التوراة مع الطاهر ستكون طاهراً، ومع المتمرد (النجس) ستكون كذلك، والحاخامات يعلمون شعبهم كراهية الأجانب من غير اليهود، وأي يهودي يشهد ضد يهودي آخر أمام أجنبي يلعن ويسب فيه علانية ولا يجوز إنقاذ أرواح الأجانب، وزواج الاجانب ليس بزواج، ولا يجوز دعوة الأجانب إلى داخل البيوت اليهودية ولاينبغي رد الأشياء التي يفقدها الأجانب، وغير ذلك من المبادئ الزائفة الناتجة عن سوء أخلاقهم وفساد آدابهم وحِيَلهم ودهائهم وحبهم للدسائس والمراوغات.

---

[١] ينظر: تفسير الكتاب المقدس، سفر اللاويين، نجيب جرجس، ص٣٨.

[٢] ينظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص١٨٥، ١٨٦.

[٣] ينظر: ترجمة متن التلمود (المشنا)، القسم الثاني موعيد : الأعياد، ترجمة وتعليق د.مصطفى عبد المعبود، تقديم: د. محمد خليفة حسن، مكتبة النافذة، ط١، ٢٠٠٦، ص٢٢٦.

[٤] ينظر: الخلاص من الخطيئة ، محمد عبد الرحمن عوض، ص١٣.

وأهم موقف ينبغي لنا اتخاذه من هذا الكتاب، هو دراسته – يدرسه مختصين – والإطلاع على خفاياه، ومن ثم توعية المسلمين بما فيه من تعاليم وأفكار؛ لأن هذه التعاليم هي التي شكلت العقائد والأفكار اليهودية المنحرفة وصاغتها على مر السنين؛ ولأن فهم طبيعة المقابل يعين على كيفية التعامل معه، فما يهود اليوم إلا تطبيق واقعي لتعاليم التلمود.

المبحث الثاني

التوبة وقرابين التكفير في اليهودية وبيان اليوم المخصص لذلك

المطلب الأول: التوبة و قرابين التكفير:

أولاً : التوبة في اليهودية

من المعلوم ان التوراة المحرفة لاتقدم كلاماً واضحاً عن الجزاء الأُخروي، لأنها تكاد تدور حول الحياة الدنيا فقط، ومع ذلك فان اليهودية ترى أن الإنسان إذا ما أخطأ فإنه يحتاج إلى ما يريح ضميره ويمنحه الطمأنينة والشعور بالتخلص من الذنب، وفي معتقدهم ان هذا لا يتم الا بالتوبة والتكفير عن الخطيئة التي ارتكبها، وحسب التوراة فإن الله _ تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرا _ لن يكون مسروراً بموت الشرير بل يجب أن يتوب ليحيا: " قل لهم حي أنا يقول السيد الرب ليست مرضاتي بموت المنافق لكن بتوبة المنافق عن طريقه فيحيا، فتوبوا توبوا عن طرقكم الشريرة فلم تموتون ياآل إسرائيل" [١] ومن العبارات التي تتردّد في التوراة، تلك التي تُعلن أن الله ذاك الرحيم الحنون الذي يغفر الإثم والمعصية والخطيئة ماجاء في سفر الخروج : "الرب إله رحيم و رؤوف، بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء وحافظ الإحسان إلى ألوف، غافر الإثم والمعصية والخطيئة." [٢] .

كان اليهود يقدمون القرابين لله تعبيراً عن اعترافهم بذنوبهم وتكفيرًا عنها أو توبتهم عن ارتكابها[٣]، وهذه التقدمة لاتكون مقبولة من الله إذا لم تسبق بالتوبة والندم.

---

[١] سفر حزقيال:١١_٣٣.

[٢] سفر الخروج ٣٤ : ٦_٧.

[٣] ينظر : مقارنة الأديان، د. محمد أحمد الخطيب، ص٢٠٦.

والحاخامات يعلنون ذلك بوضوح بقولهم : "لا قرابين للخطيئة، ولا قرابين تكفيرية إذا لم يكن هناك ندم وتوبة" [١] ، ويجب ان تؤدى في يوم معين يسمى بـ" يوم التكفير" وان يقوم بمراسيم التكفير شخص من نسل هارون والا فإن الذنب سوف لن يغفر– بزعمهم[٢].

وللتوبة في اليهودية سبع درجات هي [٣] :

١. توبة الأنسان الصالح، الذي يتوب عن خطئه بمجرد أن يدرك ذنبه، فهذه التوبة هي خير الدرجات وأتمها كمالاً.
٢. توبة الأنسان الذي عاش بعض الوقت حياة معصية، لكنه في أيام فورة شبابه يتخلى عن طرقه الشريرة، ويكبح في نفسه ميوله الفاسدة.
٣. توبة الأنسان الذي حال سبب ما دونه واقتراف ذنب كان ينويه، ثمّ أحس حقًا بالندم على نيته الخبيثة، إذ جاء في المزامير "طوبى للرجل المتقي للرب" [٤].
٤. توبة الأنسان الذي تكون معصيته في حق نفسه، فيوبخ عليها، كما في مثال أهل نينوى، إذ أنهم لم يتوبوا حتى توجه إليهم يونان (نبي الله يونس عليه السلام) منذرًا : " بعد أربعين يوماً تنقلبُ نينوى" [٥]، وكان أهل نينوى يؤمنون برحمة الله، فعلى الرغم من أن الله قد أصدر في حقهم أمر العقوبة إلا أنّ ذلك لم يثنهم عن

---

[١] التلمود عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين حول (الاخلاق، الآداب، الدين، التقاليد، القضاء)، آكوهن، ص١٦٥.

[٢] ينظر: الجنة في الأديان الثلاثة، د.ثابت مهدي حمّادي، ص٦٥.

[٣] ينظر: التلمود كتاب اليهود المقدس، أحمد الدبش، قدم له: أ.د. سهيل زكار، د.ط، ٣٧٦ص.

[٤] سفر المزامير ١١٢: ١.

[٥] سفر يونان ٣: ٤.

المبادرة إلى التوبة " فلما رأى الله أعمالهم أنهم رجعوا عن طريقهم الرديئة، ندم الله على الشر الذي تكلم أن يصنعه بهم فلم يصنعه" [١].

٥. توبة من يتوبون إن هم مسهم الضر، إذ جاء في سفر التثنية " عندما ضيق عليك وأصابتك كل هذه الأمور... ترجع ؟إلى الرب إلهك" [٢].

٦. توبة الطاعن في السن، فحتى إن بلغ الإنسان ارذل العمر وغدا ضعيفاً وواهنًا، ثم تاب من قلبه، فإن توبته تقبل.

٧. وهو آخر درجات التوبة والمغفرة: توبة من يكون عاصيا لخالقه طوال أيام حياته، ثم يرجع إليه عندما تمتد إليه يد الموت.

ثانيًا: القرابين

قضت شريعة اليهود بتقديم القرابين بأنواعها المختلفة، لتذكير اليهود بخطاياهم، وللتكفير عنها ارضاء لقداسة الله التي ترفض الخطيئة، وكان الذي يقوم بتقدمة القرابين لله في أيام الآباء الأوائل لليهود هو رب العائلة عن نفسه وعن عائلته، كما فعل إبراهيم وإسحاق ويعقوب، حتى جاء موسى فرسم لليهود نظاما دقيقاً مفصلاً لتقديم القرابين _بزعمهم_ وقصر تقديمها على الكهنة وحدهم، يعينهم اللاويين، وكانت قرابينهم تشمل المحرقات والذبائح والرفائع والعشور والنذور [٣] كما جاء في سفر التثنية: "فالمكان الذي يختاره الرب الهكم ليحل اسمه فيه تحملون اليه كل ما انا اوصيكم به محرقاتكم

---

[١] سفر يونان ٣ : ١٠.

[٢] سفر التثنية ٤ : ٣٠.

[٣] ينظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص١٨٥، ١٨٦.

وذبائحكم وعشوركم ورفائع ايديكم و كل خيار نذوركم التي تنذرونها للرب" [1]، ويمكن تمييز نوعيين رئيسيين من القرابين، وهي :

١_القرابين الدموية : وتشمل :

أ_الذبائح (القرابين) البشرية :

هذا نموذج لخطيئة فظيعة تحللها الشرائع اليهودية قد جاء فيها : " الذين لا يؤمنون بتعاليم الدين اليهودي وشريعة اليهود، يجب تقديمهم قرابين إلى إلهنا الأعظم" [2].

وتكون هذه الذبائح على ثلاثة أشكال :

أولًا: تقديم القرابين البشرية اليهودية لله تعالى _فيما يزعمون_[3]؛ فقد جاء في العهد القديم : "ونذر يفتاح[4] نذرًا للرب قائلا ان دفعت بني عمون ليدي، فالخارج الذي يخرج من ابواب بيتي للقائي عند رجوعي بالسلامة من عند بني عمون يكون للرب و اصعده محرقة، ثم عبر يفتاح الى بني عمون لمحاربتهم فدفعهم الرب ليده، فضربهم... فذل بني عمون امام بني اسرائيل ثم اتى يفتاح الى المصفاة الى بيته واذا بابنته خارجة للقائه بدفوف ورقص وهي وحيدة لم يكن له ابن ولا ابنة غيرها، وكان لما راها انه مزق ثيابه وقال اه يا بنتي قد احزنتني حزنا وصرت بين مكدري لاني قد فتحت فمي الى الرب ولا يمكنني الرجوع... ففعل بها نذره الذي نذر" [5]

---

[1] سفر التثنية ١٢: ١١.

[2] ينظر: الخلاص من الخطيئة، محمد عبد الرحمن عوض، ١٤.

[3] لقد ورد في العهد القديم النهي عن تقديم القرابين البشرية . ينظر: سفر تثنية ١٨: ١٠؛ سفر إرميا ٧: ٣١ و١٩ : ٥ و٣٢: ٣٥؛ وسفر حزقيال ١٦: ٢٠_٢١ و٢٠: ٣١ و٢٣: ٣٧_٣٩.

[4] هو يفتاح الجلعادي، القاضي التاسع من قضاة بني إسرائيل.

[5] سفر القضاة ١١: ٣٠_٣٩.

ثانيًا: تقديم القرابين البشرية للأوثان؛ فقد جاء في العهد القديم: " كان منسى ابن اثنتي عشرة سنة حين ملك وملك خمسا وخمسين سنة في اورشليم واسم امه حفصيبة، و عمل الشر في عيني الرب حسب رجاسات الامم الذين طردهم الرب من امام بني اسرائيل، وعاد فبنى المرتفعات التي ابادها حزقيا ابوه واقام مذابح للبعل وعمل سارية كما عمل اخاب ملك اسرائيل وسجد لكل جند السماء وعبدها، وبنى مذابح في بيت الرب الذي قال الرب عنه في اورشليم اضع اسمي، وبنى مذابح لكل جند السماء في داري بيت الرب، وعبر ابنه في النار وعاف وتفائل واستخدم جانا وتوابع واكثر عمل الشر في عيني الرب لاغاظته" [١].

ثالثًا: تقديم القرابين البشرية غير اليهودية لإلههم يهوة [٢] _فيما يزعمون_، حيث سلكوا نهجًا سويًا، في إيذاء غيرهم من الأمم الأخرى، التي يستخدمون دماءها في فطير بعض مناسباتهم الدينية، التي تنضح بالعنصرية؛ لأنها لا تكون شرعية، إلا إذا مزجت بالدماء البشرية، على مايأتي :

١. عيد البوريم: هو من أكثر الأعياد الشعبية في إسرائيل فيه انتصر اليهود على هامان الذي أراد إبادتهم، ويسميه علماء المسلمين (عيد المسخرة) [٣]، ويسميه النصارى (الكرنفال اليهودي) [٤]، ويكون في مارس من كل سنة وذبائح عيد البوريم

---

[١] سفر الملوك الثاني ٣١: ١_٦.

[٢] ينظر: العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، د. أحمد بن عبدالله ابن إبراهيم الزغيبي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ_١٩٩٨م، ٣/٥١٤.

[٣] ينظر: الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، د. حسن ظاظا، قسم البحوث والدراسات الفلسطينية، ١٩٧١م، ص٢٠٧.

[٤] ينظر: خطر اليهود العالمية على الإسلام والمسيحية، عبدالله التل، دار القلم، ١٩٦٤م، ص٨٠_٨١.

تنتقى عادة من الشباب البالغين، حيث يؤخذ دم الضحية ويجفف على شكل ذرات تمزج بعجين الفطائر ويحفظ مايتبقى للعيد المقبل [١].

٢. عيد الفصح، ويكون في أبريل وهو يوافق عيد الفصح عند النصارى، وذبائح عيد الفصح تكون عادة من الأولاد الذين لاتزيد أعمارهم كثيراً عن عشر سنوات، ويمزج دم الضحية بعجين الفطير قبل تجفيفه أو بعد تجفيفه [٢].

طريقة استنزاف دم الضحية إما أن تكون بواسطة البرميل الأبري، وهو برميل يتسع لجسم الضحية مثبت على جميع جوانبه إبر حادة تغرز في جسم الضحية عند وضعها بالبرميل لتسيل الدماء ببطئ من كل جزء من أجزاء الجسم مقرونة بالعذاب الشديد الذي يعود باللذة على اليهود الذين ينتشون برؤية الدم ينزف من الضحية ويسيل في أسفل البرميل إلى إناء معد لجمعه، أو يذبح الضحية كما تذبح الشاة وتصفية دمها في وعاء، أو بقطع شرايين الضحية في مواضع عدة ليتدفق الدم من الجروح ويجمع في وعاء ويسلم إلى الحاخام الذي يقوم بإعداد الفطير المقدس ممزوجًا بدم البشر إرضاءً لإله اليهود يهوة المتعطش لسفك الدماء[٣].

٣. مراسم الختان [٤].

٤. مراسم الزواج [٥].

---

[١] ينظر: خطر اليهود العالمية على الإسلام والمسيحية، عبدالله التل، ص٨١.

[٢] ينظر: المصدر نفسه.

[٣] ينظر: المصدر نفسه.

[٤] ينظر: إظهار سر الدم المكتوم، الحاخام ناوفيطوس، ترجمة: توماس بنجادي البغدادي، ص١٣٦.

[٥] ينظر: العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، د. أحمد بن عبدالله بن إبراهيم الزغيبي، ٣/ ٥١٦؛ إظهار سر الدم المكتوم، الحاخام ناوفيطوس ، ص١٣٦.

٥. مراسم الأحتضار [١].

٦. طقوس السحر [٢].

وقد جاء في العهد القديم عن عادة تقديم القرابين البشرية من سكان فلسطين العرب، مما يوحي بأن هذه العادة قديمة في اليهود :

" اما انتم فتقدموا الى هنا يا بني الساحرة نسل الفاسق و الزانية، بمن تسخرون و على من تفغرون الفم و تدلعون اللسان اما انتم اولاد المعصية نسل الكذب، المتوقدون الى الاصنام تحت كل شجرة خضراء القاتلون الاولاد في الاودية تحت شقوق المعاقل" [٣].

وجاء في التلمود: " أن إبراهيم[٤] أكل أربعة وسبعين رجلاً وشرب دماءهم دفعة واحدة، ولذلك كانت له قوة أربعة وسبعين رجلاً" [٥]، وجاء أيضا : "من العدل أن يقتل اليهودي بيده كل كافر؛ لأن من يسفك دم الكافر يقرب قرباناً لله" [٦]، وجاء كذلك : " أن إسرائيل سأل إلهه قائلاً : لماذا خلقت خلقاً سوى شعبك المختار؟ فأجاب قائلاً : لتركبو ظهورهم، وتمتصوا دمائهم، وتحرقوا أخضرهم وتلوثوا طاهرهم، وتهدموا عامرهم" [٧].

---

[١] ينظر: العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، د. أحمد بن عبدالله بن إبراهيم الزغيبي، ٣/ ٥١٦

[٢] ينظر: خطر اليهود العالمية على الإسلام والمسيحية، عبدالله التل، ص٧٧_٧٨؛ إظهار سر الدم المكتوم، الحاخام ناوفيطوس، ص١٣٦.

[٣] سفر إشعيا ٥٧ : ٣_٥ .

[٤] لا شك أن هذا النص مكذوب على نبي الله إبراهيم (عليه السلام)

[٥] نقلًا عن: العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، د. أحمد بن عبدالله بن إبراهيم الزغيبي ، ٣/٥١٦.

[٦] المصدر نفسه، ٣/٥١٧.

[٧] نقلًا عن: المصدر نفسه.

وقد وصلت بعض هذه الجرائم اليهودية، في استنزاف الدماء البشرية إلى المحاكم لكنها لاتساوي شيئاً بالنسبة إلى جرائمهم، التي لايعلم بها أحد من البشر (١).

ومع ذلك كثيراً ما أفلت الجناة اليهود من العقاب؛ بسبب النفوذ اليهودي المستخدم لتخليصهم بل وتبرأتهم في كثير من الأحيان، كما حدث في الجريمة النكراء المعروفة تاريخياً باسم " جريمة ذبح االأب توما الكبوشي وخادمه إبراهيم عمارة" في السابع من شباط عام ١٨٤٠م في دمشق، والتي رواها الدكتور نجيب الكيلاني في قصته: (دم لفطير صهيون) تتلخص بأن الأب توما الكبوشي كان من عادته أن يدور على مرضاه من المسلمين والنصارى واليهود المجاورين للكنيسة يومياً لتقديم المساعدة الطبية لهم، وفي إحدى جولاته قام اليهود باستدراجه، بتوجيه من حاخاماتهم، لدخول أحد المنازل في "حارة اليهود" بحجة معالجة أحد الأطفال، وهناك أمسكوه وكبلوه بالحبال حيث ذبح وصُفي دمه ليوضع في فطير خاص بأعيادهم التوراتية، وعندما افتقدت الكنيسة الأب توما حينها، تقدم مساعد القنصل الفرنسي في دمشق إلى حاكم دمشق العثماني، بطلب تحري وبحث عن فقدان الأب "توما الكبوشي" وخادمه "إبراهيم عمارة" الذي خرج للبحث عن سيده وفقد بدوره! أصدر حاكم دمشق(شريف باشا) أمراً بالبحث عن الاثنين معاً وبعد عدة أيام أثبتت التحريات أن آخر مرة شوهد فيها الأب توما كانت عند أطراف حارة اليهود، وبعد تحريات مضنية وتحقيقات استمرت ما يقارب من شهر، تم القبض على حلاق يسكن بالقرب من الكنيس اليهودي يدعى "سليمان" وأثناء التحقيق معه اعترف بأن الأب توما دخل مع الحاخام موسى أبو العافية وداود هراري وأخويه إسحاق وهارون، إلى بيت داوود هراري بداعي تطعيم أحد أولاد اليهود وهناك أمسكوا بالأب توما وكبلوه في الحبال تمهيداً لذبحه وأخذ دمه ليوضع في الفطير الخاص في الأعياد، واستدعوا سليمان الحلاق لذبحه، فنفذ الحلاق مهمة الذبح بعد أن أفتى له الحاخامات

---

(١) ينظر: خطر اليهود العالمية على الإسلام والمسيحية، عبدالله التل ، ص١٠٤.

أن من يقم بعملية ذبح الأب توما يصبح صالحاً ويرضى عنه الرب "يهوه"، وقام أحد المجتمعين بإحضار سكين حاد ورماه بين أيدي الحلاق سليمان ليذبح الأب توما، وبعد ذبحه تمت تصفية دمه، وسُحب من حجرة الذبح إلى غرفة أخرى وقطعوه قطعاً صغيرة وضعت في أكياس، وتم رميها في مصرف المجاري القريب من الحارة، وعندما تم التحقيق مع الحاخام أبو العافية ومواجهته بالحقائق التي أوردها الحلاق سليمان، اعترف بالجريمة وتم التحفظ عليه وألقي القبض على جميع المجرمين الذين شاركوا في جريمة قتل الأب توما وخادمه إبراهيم عمارة، حيث استدرج الخادم من قبل تلك المجموعة، عندما كان يبحث عن معلمه، بحجة أن معلمه في الداخل ينتظره وهو محتاج لمساعدته، وبعد دخوله تم ذبحه وتقطيعه بنفس الطريقة التي ذبح وقطع بها الأب توما[١]، وبعد انتهاء التحقيق وإثبات التهمة ضد الجناة، تدخل المال اليهودي _في نهاية الأمر_والغي حكم القضاء وعفا المجرمين، ولكن هذه التهمة_ لا شك_ لصيقة بهم؛ لأن الحوادث التي أخذ فيها التحقيق مجراه وثبتت ضدهم، كثيرة وكافية لكشف حقيقتهم[٢].

أن العديد من اليهود [٣]، الذين تركوا دينهم _في فترات متقطعة من التاريخ_ قد أدلوا باعترافات كاملة عن جرائم الدماء البشرية واستعمالها في فطير أعياد اليهود، وقد

---

[١] ينظر: دم لفطير صهيون، نجيب كيلاني، دار النفائس، ط٥، ١٤٠١هـ_١٩٨١م؛ الكنز المرصود في قواعد التلمود، د.يوسف نصر الله، ص٧٣_١٢٣.

[٢] ينظر: العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، د. أحمد بن عبدالله بن إبراهيم الزغيبي، ٥١٩/٣_ ٥٢٠.

[٣] من اليهود الذين اعترفوا باستخدام اليهود للدماء البشرية، الحاخام موسى أبو العافية الذي أسلم أثناء التحقيق في قضية قتل القس توما _التي ذكرناها قبل قليل_حيث تسمى بمحمد أفندي وماتزال أسرته المسلمة منتشرة في الأردن ومصر. ينظر: خطر اليهود العالمية على الإسلام والمسيحية، عبدالله التل، ص١٠٣_١٠٥.

اعترف المؤرخ اليهودي الفرنسي (برناد لازار)، بهذه الجرائم المنسوبة إلى اليهود بقوله: "إن حوادث الدم البشري مفاهيم انتشرت بين عامة الشعوب، وهي ليست خرافة، والحقيقة أن جيل الشباب من اليهود يهتم كثيراً بعلوم السحر والشعوذة والتلمود، ويبحث عن السحر والشياطين بغموضٍ كبير، ولهذا فإن من الطبيعي أن تستغل الدماء خلال طقوسهم الدينية" [١].

ب_ الذبائح (القرابين) الحيوانية: وللقرابين الحيوانية التي تذبح ككفارة للذنوب أنواع عدة من أهمها: ذبيحة المحرقة، وذبيحة السلامة، وذبيحة الخطيئة، وذبيحة الإثم.

أولًا: ذبيحة المحرقة:

هي من أكثر الذبائح قداسة[٢] ، كانوا يقدمونها صباحا ومساءً كل يوم لإرضاء الله _ تعالى الله عمّا يقولون علوًا كبيرا_ وتكفيراً عن الخطايا، فكانت هذه المحرقة الدائمة[٣]، خاصة بالرب وحده لا يأكل منها أحد، تحرق بالنار حتى تصير رمادًا [٤]، إذ جاء في سفر الخروج : "وهذا ماتقدمه على المذبح خروفان حوليان كل يوم دائمًا، الخروف الواحد تقدمه صباحًا، والخروف الثاني في العشية... محرقة دائمة في أجيالكم" [٥]، ويقدم في هذه الذبيحة ذكور الحيوانات، وتكون المحرقة على الموقدة فوق المذبح كل الليل حتى الصباح. ثم يلبس الكاهن ثوباً من كتان وسراويل من كتان ويرفع رماد

---

[١] ينظر: ينظر: خطر اليهود العالمية على الإسلام والمسيحية، عبدالله التل، ، ص٧٨.

[٢] ينظر: ترجمة متن التلمود (المشنا) القسم الخامس قداشيم المقدسات، ص٥٠.

[٣] ينظر: مقارنة الأديان، د.محمد أحمد الخطيب، ص٢٠٦.

[٤] ينظر: دراسات في سفر اللاويين، الذبائح في العهد القديم، مكسيموس صموئيل،، د.ط، ص١١.

[٥] سفر الخروج ٢٩ : ٣٨_٤٢.

الذبيحة ويضعه بجانب المذبح، ثم يخلع ثيابه ويلبس ثيابًا أخرى ويخرج الرماد إلى خارج المحلة إلى مكان طاهر. والنار تتقد على المذبح على الدوام لا تطفأ [١].

وكان يجب على النذير أن يقدم محرقة إذا تنجس[٢]، وكذلك عند إكمال أيام انتذاره[٣]، كما كان يجب أن يقدم كل سبت خروفين حوليين صحيحين فضلاً عن المحرقة الدائمة[٤]، ويقدم في أول كل شهر ثوران وكبش واحد وسبعة خراف حولية صحيحة[٥]، ومثل ذلك في يوم الباكورة [٦]، وفي اليوم الأول من الشهر السابع يُقدم ثورًا واحدًا وكبشًا واحد وسبعة خراف حولية صحيحة[٧]، ومثل ذلك في اليوم العاشر[٨]، وفي اليوم الخامس عشر من نفس الشهر، يقربون ثلاثة عشر ثورًا وكبشين وأربعة عشر خروفاً حولياً، ثم يتناقص عدد الثيران يومياً حتى اليوم السابع فيصبح عدد الثيران سبعة مع كبشين وأربعة عشر خروفً حوليًا صحيحًا[٩]، وفي اليوم الثامن (أي في اليوم الثاني والعشرين من الشهر) يقربون ثوراً واحداً وكبشاً واحداً وسبعة خراف حولية صحيحة[١٠]، وكان مسموحًا للغرباء النازلين وسط بني إسرائيل أن يقدموا محرقة[١١].

---

[١] ينظر: سفر اللاويين ٦ : ٨_١٣.

[٢] ينظر: سفر العدد٦:٩_١٠.

[٣] ينظر: سفر العدد ٦: ١٣_١٦.

[٤] ينظر: سفر العدد ٢٨: ٩.

[٥] ينظر: سفر العدد ١١:٢٨.

[٦] ينظر: سفر العدد ٢٨ : ٢٦.

[٧] ينظر: سفر العدد ٢:٢٩.

[٨] ينظر: سفر العدد ٢٩: ٨.

[٩] ينظر: سفر العدد ١٢:٢٩_ ٣٤.

[١٠] ينظر: سفر العدد ٣٥:٢٩_ ٣٦.

[١١] ينظر: تفسير الكتاب المقدس، سفر اللاويين، نجيب جرجس، مطبعة مدارس الأحد، ط١،=

كيفية تقديمها: تقدم إلى بابا خيمة الأجتماع ويتم وضع اليد على الذبيحة، ثم تذبح[١]،ويستقبل دمها في أواني الخدمة، وينثر مرتين (تعدان في حقيقتهما) أربعة[٢] ويسلخ المحرقة ويقطعها إلى قطعها (أي عند مفاصلها)، ويغسل الأحشاء والأكارع بماء، ويوقد الكاهن الجميع على المذبح محرقة وقود رائحة سرور للرب _حاشاه وتبارك في علاه_[٣].

أما إذا كانت المحرقة من الطير، فمن اليمام أو من أفراخ الحمام، يقدمه الكاهن إلى المذبح ويحز رأسه ويعصر دمه على حائط المذبح، وينزع حوصلته بفرثها ويطرحها إلى جانب المذبح شرقاً إلى مكان الرماد، ويشقه بين جناحيه ولا يفصله، ويوقده الكاهن على المذبح، إنه محرقة وقود رائحة سرور للرب[٤].

= ١٩٩٨م، ص١٥.

[١] ينظر: سفر اللاويين ٨:١٧، ١٨:٢٢.

[٢] لأن الكاهن سيقف في منتصف المذبح ويرش الدم المرة الأولى على الزاوية الشرقية الشمالية، والمرة الثانية على الزاوية الجنوبية الغربية، وسيمتد الدم بناءً على ذلك في الجوانب الأربعة كما ورد في سفر اللاويين ١: ٥.

[٣] ينظر: ترجمة متن التلمود (المشنا) القسم الخامس قداشيم المقدسات، ترجمة وتعليق د.مصطفى عبد المعبود، تقديم: د. محمد خليفة حسن،مكتبة النافذة، ط١، ٢٠٠٦م، ص٥٠.

[٤] ينظر: سفر اللاويين ١:١_١٧؛ المصدر نفسه، ص٥٤؛ دراسات في سفر اللاويين، الذبائح في العهد القديم، ص١١.

ثانيًا: ذبيحة السلامة:

هي من ضمن الذبائح المقدسة البسيطة كانت تقدم شكراً لله واعترافًا بفضله[١] وتكفيراً عن الزلات[٢]، وبعد ذبحها يجب أن تنثر دماؤها مرتين (تعدان في حقيقتهما اربعة) [٣]، وكان يرش دم ذبيحة السلامة على المذبح مستديراً، أما الشحم كله والكبد والكليتان والألية فيوقدها الكاهن على المذبح "طعام وقود للرب"، وكان يمكن أن تقدم انثى البقر أو الغنم ذبيحة سلامة [٤]، أما باقي الذبيحة فكان على مقدمها ومن معه أن يأكلوها في يوم تقديمها، لا يبق منه شيئا إلى الصباح، أما إذا كانت نذراً أو نافلة فكان يمكن أن يؤكل ما فضل منها في اليوم التالي، أما ما يبقى إلى اليوم الثالث فيحرق بنار، إذ جاء في سفر اللاويين : "و متى ذبحتم ذبيحة سلامة للرب فللرضا عنكم تذبحونها وتؤكل وفي الغد والفاضل الى اليوم الثالث يحرق بالنار واذا اكلت في اليوم الثالث فذلك نجاسة لا يرضى به ومن اكل منها يحمل ذنبه لانه قد دنس قدس الرب فتقطع تلك النفس من شعبها" [٥]، وكان يقدِّم معها أقراص فطير ملتوتة بزيت ورقاق فطير مدهونة بزيت ودقيقاً مربوكاً أقراصاً ملتوتة بزيت مع أقراص خبز خمير، يأخذ الكاهن واحداً من كل قربان رفيعة للرب تعطي للكاهن الذي يرش دم ذبيحة السلامة[٦]، كما يلزم أن "يأتي بنو إسرائيل بذبائحهم التي يذبحونها على وجه الصحراء ويقدمونها للرب إلى باب خيمة الاجتماع إلى الكاهن ويذبحونها ذبائح سلامة للرب"

---

[١] ينظر: مقارنة الأديان، ص٢٠٦؛ ترجمة متن التلمود (المشنا) القسم الخامس قداشيم المقدسات، ص٥١.

[٢] ينظر: تفسير الكتاب المقدس، سفر اللاويين، نجيب جرجس، ص٣١.

[٣] ينظر: ترجمة متن التلمود (المشنا) القسم الخامس قداشيم المقدسات، ص٥١.

[٤] ينظر: سفر اللاويين ٣: ١_١٧.

[٥] لاويين ١٩ : ٥_٨.

[٦] ينظر: سفر اللاويين ٧: ١١_٢١

[1]، ويجب أن تكون ذبيحة السلامة صحيحة أي خالية من كل عيب [2]، وكانت ذبيحة السلامة في عيد الخمسين تتكون من خروفين حوليين [3]، أما النذير فكان عليه يوم أن يكمل انتذاره أن يقدم كبشاً واحداً صحيحاً ذبيحة سلامة مع فطير، ويحلق شعر رأس انتذاره ويجعله على النار التي تحت ذبيحة السلامة[4]، وفي الأعياد ورؤوس الشهور كانوا يضربون بالأبواق على محرقاتهم وذبائح سلامتهم، وذبيحة السلامة تعدُّ شركة مقدسة بين الله وعبيده من الكهنة الشعب، لأنهم جميعهم يشتركون في وليمة مقدسة واحدة، فهم يزعمون أن لهذه الوليمة معنى مزدوج، لأنها تعني أولاً أن مقدمي الذبيحة يدعون الله إلى مائدتهم، وهو تعالى يتنازل ويقبل منهم نصيبا من ذبيحتهم وكأنه يأكل من مائدتهم[5].

ثالثًا: ذبيحة الخطيئة:

أحوال تقديمها : كانت هذه الذبيحة تقدم للتكفير عن خطايا السهو أو الجهل، عند اكتشاف الخطأ. وكذلك إذا سمع أحد حلفا ولم يخبر به، أو إذا مس شيئاً نجساً من غير وعي، أو إذا حلف مفترطاً بشفتيه[6]، وكانت تختلف باختلاف من صدرت منه،

---

(1) سفر اللاويين ١٧ : ٥.

(2) ينظر: سفر اللاويين ٣:١، ٢١:٢٢

(3) ينظر: سفر اللاويين ٢٣ : ١٩.

(4) ينظر: سفر اللاويين ٦ : ١٤_١٨.

(5) ينظر: تفسير الكتاب المقدس، سفر اللاويين، نجيب جرجس، ص٣١.

(6) ينظر: سفر اللاويين ١ : ٥_ ٤؛ ينظر: المصدر نفسه، ص٣٧.

فقد تصدر من كاهن ممسوح [١]، أو من كل الجماعة " [٢]، أو من أحد الرؤساء [٣]، أو من أحد من عامة الشعب[٤].

واجب مقدمها:

في حالة الكاهن المخطيء، كان عليه أن يقرب ثورًا صحيحًا يأتي به إلى باب خيمة الاجتماع ويضع يده على رأس الثور ويذبح الثور أمام الرب[٥]، وكذلك عندما تخطيء كل الجماعة، كانوا يقربون ثوراً صحيحاً إلى قدام خيمة الاجتماع، ويضع شيوخ الجماعة أيديهم على رأس الثور ويذبح الثور أمام الرب [٦].

أما إذا أخطأ أحد الرؤساء، فكان عليه أن يأتي بتيس من المعز ذكراً صحيحاً ويضع يده على رأس التيس ويذبحه أمام الرب [٧]، أما إن أخطأ أحد من عامة الشعب، فكان يمكنه أن يأتي بأنثى من المعز أو الضأن صحيحة، ويضع يده على رأسها ويذبحها أمام الرب. أما إذا كان أفقر من أن يقدم ذلك، فكان يمكنه أن يقدم يمامتين أو فرخي حمام، أحدهما ذبيحة خطية والآخر محرقة إثم [٨].

---

[١] سفر اللاويين ٤ : ٣_ ١٢؛ دراسات في سفر اللاويين، مكسيموس صموئيل، ص١٢.

[٢] سفر اللاويين ٤ : ١٣_٢١.

[٣] ينظر: سفر اللاويين ٤ : ٢٢_ ٢٦.

[٤] ينظر: سفر اللاويين ٤ : ٢٧ _ ٣٥.

[٥] سفر اللاويين ٤ : ٣_ ١٢؛ دراسات في سفر اللاويين، مكسيموس صموئيل، ص١٢.

[٦] ينظر: سفر اللاويين ٤ : ٣ . ٢١؛ سفر العدد ١٥ : ٢٤، ٢٥.

[٧] ينظر: سفر اللاويين ٢٤ : ٢٢_ ٢٦؛ المصدر السابق، ص١٢.

[٨] ينظر: سفر اللاويين ٥ : ٧، ٨؛ عدد ١٥ : ٢٧؛ المصدر نفسه.

واجبات الكاهن :

١. في حالتي خطأ الكاهن الممسوح أو كل الجماعة[١]، كان عليه أن يأخذ من دم الثور ويدخل به إلى خيمة الاجتماع ويغمس إصبعه في الدم وينضح منه سبع مرات لدى حجاب القدس، ويجعل منه على قرون مذبح البخور، أما سائر دم الثور فيصبه إلى أسفل مذبح المحرقة، وجميع شحم الثور والكليتان والكبد، فكان يوقده على مذبح المحرقة، ويخرج باقي الثور مع جلده ورأسه وأكارعه وأحشائه وفرثه إلى خارج المحلة إلى مكان طاهر إلى مرمى الرماد ويحرقها على حطب النار[٢].

٢. في حالة خطأ أحد الرؤساء أو أحد عامة الشعب، كان الدم يوضع منه على قرون مذبح المحرقة (وليس على قرون مذبح البخور) ثم يصب الدم إلى أسفل مذبحة المحرقة، وجميع الشحم يوقده على المذبح[٣].

٣. في حالة الفقير الذي لا يستطيع أن يقدم ذبيحة حيوانية، كان يقدم عشر الايفة من دقيق قربان خطية، يأخذ الكاهن ملء قبضته منها ويوقده على المذبح على وقائد الرب، والباقي يكون له[٤]، وواضح أن استعمال الدقيق في قربان للتكفير عن الخطية كان أمراً استثنائياً، ولكن على الرغم من أنه قربان خالٍ من الدم، ولم تقدم فيه حياة، إلا أنه يمثل قوام الحياة، كما أنه كان يوقد تذكاره على وقائد الرب وبخاصة المحرقة الدائمة.

---

[١] ينظر: سفر اللاويين ٤:٥_ ١١، ١٦_ ٢١.

[٢] ينظر: دراسات في سفر اللاويين، مكسيموس صموئيل، ص١٢.

[٣] ينظر: سفر اللاويين ٦ : ٢٦ .

[٤] ينظر: سفر اللاويين ٥: ١١_ ١٣؛ المصدر السابق.

مكان ذبحها:

يجب أن تذبح ذبيحة الخطيئة في المكان الذي تذبح فيه المحرقة أمام الرب، فهي قدس أقداس _بزعمهم_، كما كان يجب أن تؤكل في مكان مقدس في دار خيمة الاجتماع، وكل من مس لحمها يتقدس، وإذا انتثر من دمها على ثوب يغسل في مكان مقدس، وإذا طبخ في إناء خزفي، يكسر الإناء. أما إناء النحاس فيُجلى ويُشطف، وكل ذبيحة يدخل من دمها إلى خيمة الإجتماع للتكفير في القدس لا تؤكل بل تحرق بالنار [١].

رابعًا: ذبيحة الإثم [٢]

كانت ذبيحة الإثم تقدم للتكفير عن الأثم المرتكب سهوا أو عن جهل لأنه ضد أحكام الله، وكان يلزم أن يصاحبها التعويض، إذ كان على المذنب أن يرد المسلوب ويزيد عليه خمسه، فهي للتكفير والتعويض[٣].

الفرق بين ذبيحة الأثم وذبيحة الخطيئة [٤]

١. ذبيحة الخطيئة تقدم عن الخطايا العامة التي تكون عن طريق السهو أو الجهل والتي لا يكون فيها اعتداء على حقوق الله أو الناس، وقد تصدر من رئيس الكهنة وجماعة الشعب أو من أحد الرؤساء العاديين أومن واحد من عامة الشعب، يضاف إلى ذلك حالات حددتها الشريعة منها تطهير المرأة بعد الولادة، وذبيحة النذور ومناسبات أخرى ذُكرت سابقاً.

---

[١] ينظر: دراسات في سفر اللاويين، مكسيموس صموئيل، ص١٤.

[٢] ينظر: تفسير الكتاب المقدس، سفر اللاويين، نجيب جرجس، ص٤٩_٥٤.

[٣] ينظر: سفر إشعيا ٥٣ : ١٠، ١٢.

[٤] ينظر: المصدر السابق، ص٥٠؛ الأحكام الشرعية في التوراة، نادي فرج درويش العطار، مركز ابن عطاء للتراث، ط١، ٢٠١٤، ص١١١.

٢. أما ذبيحة الأثم فتقدم عن خطايا السهو والجهل أيضًا في الحالات الآتية:

أ. الأعتداء على أقداس الرب أي عدم الأمانة في تقديمها، مثال ذلك الباكورات وفداء الشبان والعشور وغيرها.

ب. الأعتداء على حقوق الناس سهواً كعدم رد اللقطة أو الوديعة وفي هذين البندين يردُّ الأصل زائداً الخمس.

ت. ذبيحة الأثم التي تقدم عن الأبرص.

حالات تقديم ذبيحة الإثم :

أ- إذا خان أحد خيانة وأخطأ سهوًا في أقداس الرب، كان عليه أن يقدم للرب كبشاً صحيحاً ذبيحة إثم، يذبح في المكان الذي تذبح فيه المحرقة، ويرش الدم على المذبح مستديراً، ويوقد الكاهن كل الشحم على المذبح، أما لحم الذبيحة فيأكله كل ذكر من الكهنة في مكان مقدس [١].

ب- إذا أخطأ أحد وعمل واحدة من جميع مناهي الرب، كان عليه أن يقدم أيضاً كبشاً ذبيحة إثم كما سبق[٢] .

ت- إذا جحد صاحبه وديعة أو أمانة أو مسلوباً، أو اغتصب من صاحبه، أو وجد لقطة وجحدها، كان عليه أن يقرب كبشاً ذبيحة إثم ويرد المسلوب ويزيد عليه خمسه[٣].

ث- إذا حلف على شيء كاذباً، كان يقرب كبشاً ذبيحة إثم ويعوض عنه ويزيد عليه خمسه[٤].

---

[١] ينظر: سفر اللاويين ٤ : ١٤_ ١٦، ٥: ١_ ٨

[٢] ينظر: سفر اللاويين ٥ : ١٧_ ١٩.

[٣] ينظر: سفر اللاويين ٦ : ١_٤.

[٤] ينظر: سفر اللاويين ٦ : ٥_٧.

ج- إذا اغتصب رجل أمة مخطوبة، كان عليه أن يقرب كبشاً ذبيحة إثم[1].

ح- في اليوم الثامن لتطهير الأبرص، كان عليه أن يقدم خروفاً محرقة وآخر ذبيحة إثم، يذبحه الكاهن في الموضع الذي تذبح فيه ذبيحة الخطية والمحرقة في المكان المقدس، ويأخذ الكاهن من دم ذبيحة الإثم ويجعل منه على شحم أذن المتطهر اليمنى وعلى إبهام يده اليمنى وعلى إبهام رجله اليمنى، كما يأخذ من لج الزيت في كفه اليسرى، ويغمس إصبعه اليمنى في الزيت وينضح منه سبع مرات أمام الرب، ثم يضع من الفاضل على شحمة أذن المتطهر اليمنى، وعلى إبهام يده اليمنى، وعلى إبهام رجله اليمنى فوق دم ذبيحة الإثم، والباقي يصب على رأس المتطهر[2]، أما إذا كان المتطهر أفقر من أن يقدم خروفين، فكان يكفي خروف واحد ذبيحة إثم مع تقدمة دقيق، أو يمامتان أو فرخا حمام أحدهما ذبيحة إثم والثاني محرقة [3].

خ- كما كان على النذير إذا تنجس في أيام انتذاره، أن يأتي بخروف حولي ذبيحة إثم، وتسقط عنه الأيام الأولى لأنه نجس انتذاره[4].

والحالتان الأولى والثانية من خطايا السهو، أما باقي الحالات فكان يجب التعويض الكامل عنها مع زيادة الخمس، فكانت الذبيحة كفارة أمام الله، والتعويض للإنسان متى وُجد، وإلا فيكون للرب لأجل الكاهن[5]. هذا بحسب ماجاء في كتب اليهود المقدسة.

---

[1] ينظر: سفر اللاويين ١٩ : ٢٠_٢٢؛ تثنية ٢٢ : ٩.

[2] ينظر: سفر اللاووين ١٤ : ١٢_ ١٨.

[3] ينظر: سفر اللاويين ١٤ : ٢١، ٢٢.

[4] ينظر: سفر العدد ٦ : ١٢.

[5] ينظر: سفر العدد ٥ : ٥_١٣.

مناسبات أخرى لتقديم القرابين ككفارة للذنوب في اليهودية :

أ- يجب تقديم ذبيحة خطية عند تكريس نسل هارون [١]، وفي تلك الحالة فإن شخص من نسل موسى (عليه السلام) يقوم بذبح الذبيحة ورش الدم على قرون المذبح. كما قدم هرون في اليوم الثامن عجلاً ذبيحة خطية، وقدمت الجماعة تيساً [٢].

ب- في حالة التطهر بعد الولادة، ويجب تقديم فرخ حمامة أو يمامة ذبيحة خطية[٣].

ت- عند تطهير الأبرص، كان يجب أن يقدم في اليوم الثامن لطهره يمامتين أو فرخي حمام، فيكون الواحد ذبيحة خطية والآخر محرقة إثم[٤].

ث- إذا تنجس النذير، كان عليه أن يقدم يمامتين أو فرخي حمام، أحدهما ذبيحة خطية والآخر محرقة للتكفير عنه[٥]، ومتى تم أيام انتذاره، كان عليه أن يقرب نعجة واحدة حولية صحيحة ذبيحة خطية[٦].

ج- كما قدم كل سبط من أسباط إسرائيل الاثنى عشر _كل في يومه_ عند تدشين الخيمة تيساً واحداً ذبيحة خطية[٧].

ح- كذلك عند تكريس اللاويين لخدمة الرب، كان يجب تقديم ثور لذبيحة خطية[٨].

خ- في أول كل شهر كان يقدم تيس واحد ذبيحة خطية[٩].

---

(١) ينظر : سفر اللاويين ٨ : ٢، ١٤، ١٥

(٢) ينظر: سفر اللاويين ٩ : ٢، ٣.

(٣) ينظر: سفر اللاويين ١٢ : ٦_ ٨.

(٤) ينظر: سفر اللاويين ١٤ : ٢٢_ ٣٠.

(٥) ينظر: سفر العدد ٦ : ١٠_ ١١.

(٦) ينظر: سفر العدد ٦ : ١٤.

(٧) ينظر: سفر العدد ٧ : ١٦.

(٨) ينظر: سفر العدد ٨ : ٨، ١٢.

(٩) ينظر: سفر العدد ٢٨ : ١٥.

د- كذلك في عيد الفصح وفي يوم الخمسين[١]، كان يُقدم تيس واحد.

ذ- وفي اليوم الأول من الشهر السابع، وفي اليوم العاشر والخامس عشر إلى الثاني والعشرين، كان يُقدم تيس واحد ذبيحة خطية[٢].

أما مايقدم في يوم الكفارة فقد كان على هارون أن يأخذ ثوراً لذبيحة خطية يقدمه عن نفسه وعن بيته، ويأخذ تيسين عن الشعب، يقدم أحدهما ذبيحة خطية، و"يضع هرون يديه على رأس التيس الحي ويقر بكل ذنوب بني إسرائيل... ويرسله بيد من يلاقيه إلى البرية، ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة فيطلق التيس في البرية" وكان هرون "يأخذ ملء المجمرة جمر نار عن المذبح من أمام الرب وملء راحتيه بخوراً عطراً دقيقاً ويدخل بهما إلى داخل الحجاب، ويجعل البخور على النار أمام الرب فتغشي سحابة البخور الغطاء على الشهادة. ثم يأخذ من دم الثور وينضح بأصبعه على وجه الغطاء إلى الشرق، وقدام الغطاء ينضح سبع مرات" وكذلك كان يفعل بتيس الخطية، "فيكفر عن القدس"، وعن نفسه وبيته وعن كل جماعة إسرائيل، وكذلك عن المذبح" [٣].

كفارة التطهير من النجاسة:

كانت ذبيحة البقرة الحمراء نوعاً من ذبيحة الخطية للتطهير من النجاسة[٤]، فكان يستعمل رمادها للتطهير في حالات معينة، وكانت عبارة عن عِجلَةً ثلاثية _بقرة ابنة ثلاث سنوات لم تلد_، تذبح خارج المحلة أمام الكاهن، فيأخذ من دمها بإصبعه وينضح من دمها إلى جهة وجه خيمة الاجتماع سبع مرات. ثم تحرق البقرة أمام عينيه بتمامها

---

[١] ينظر: سفر العدد ٢٨ : ٢٢، ٣٠.

[٢] ينظر: سفر العدد ٢٩ : ٥، ١١، ١٦_ ٣٨.

[٣] سفر اللاويين ١٦ : ١_ ٢٨.

[٤] ينظر: سفر العدد ١٩ : ١_ ١٠، ١٧.

مع خشب أرز وزوفا وقرمز، ويجمع رماد البقرة، ويحفظ في مكان طاهر خارج المحلة، ليوضع في ماء النجاسة للتطهير في بعض الحالات[١].

في حالة وجود قتيل لا يعلم من قتله، كان على شيوخ المدينة القريبة من القتيل، أن يأخذوا "عجلة من البقر لم يحرث عليها ولم تجر بالنير" إلى "واد دائم السيلان لم يحرث فيه ولم يزرع ويكسرون عنق العجلة في الوادي... ويغسل جميع شيوخ تلك المدينة... أيديهم على العجلة المكسورة العنق... ويصرخون ويقولون: "أيدينا لم تسفك هذا الدم وأعيننا لم تبصر" ويطلبون من الله الغفران "فيغفر لهم" [٢].

ج ـ القرابين الطعامية (التقدمات)

التقدمة: يطلق عليها في العبري "منحة" وهي الهدية، والإنسان يقربها صدقة لله للرضا عنه[٣]، وهي خمسة أنواع :

١. **الدقيق مع الزيت:** جاء في سفر اللاوين: "واذا قرب احد قربان تقدمة للرب يكون قربانه من دقيق ويسكب عليها زيتا ويجعل عليها لبانا[٤] " [٥]، وأقل مقدار يعطيه الإنسان للكاهن يقدر بنحو اثنين وعشرين لتراً، والزيت يكون من نوع الزيتون النقي واللبان كان في الأطعمة ليشبه البخور، "و قال الرب لموسى خذ

---

[١] ينظر: سفر العدد ١٩ : ١ـ٢٢؛ سفر التكوين ١٥: ٩؛ سفر إشعيا ١٥ : ٥؛ سفر إرميا ٤٨ : ٣٨.

[٢] سفر التثنية ٢١ : ١ـ٨.

[٣] ينظر: تفسير الكتاب المقدس، سفر اللاويين، نجيب جرجس، ٢٥ـ٢٨؛ الأحكام الشرعية في التوراة، ص٩٩ـ١٠٢.

[٤] يراد بذلك اللبان وليس اللبن وهو مادة معروفة تباع في الأسواق كنوع من أنواع العطور.

[٥] سفر اللاويين ٢: ١.

لك اعطارا ميعة واظفارا وقنة عطرة ولبانا نقيا تكون اجزاء متساوية، فتصنعها بخورا عطرا صنعة العطار مملحا نقيا مقدسا" [١].

٢. **التقدمات المخبوزة في التنور:** وتكون مدهونة بزيت "واذا قربت قربان تقدمة مخبوزة في تنور تكون اقراصا من دقيق فطيرا ملتوتة بزيت ورقاقا فطيرا مدهونة بزيت" [٢]، ويأخذها الكاهن ويضع من الخبز قليلًا منه على مذبح المحرقة ويكون الباقي من نصيبه للأكل منه بجانب المذبح لا في مكان آخر.

٣. **القربان المخبوز على الصاج:** تلت بالزيت، وتفت، "وان كان قربانك تقدمة على الصاج تكون من دقيق ملتوتة بزيت فطيرا، تفتها فتاتا و تسكب عليها زيتا انها تقدمة" [٣]، ويحرق الكاهن قليلا منه على المذبح، ويكون الباقي من نصيبه للأكل منه بجانب المذبح، لا في مكان آخر.

٤. **القربان المطبوخ في الطاجن:** يعمل بدقيق وزيت، ويضع الكاهن قليلا من الطعام على المذبح، ويأكل الباقي بجانب المذبح.

٥. **تقدمة الباكورات:** الباكورات: هو أول مايدرك من الثمر، جاء في سفر اللاويين: "وإن قربت تقدمة باكورات للرب، ففريكا مشوياً بالنار جريشا سيوقاً تقرب تقدمة باكوراتك" [٤]، يأخذ الكاهن الفريك _منتج غذائي من القمح والحنطة_، ويضيف إليه الزيت، ثمّ يأخذ مقدار قبضة يده، ويضيف إلى القبضة اللبان، ويحرقه على المذبح، والباقي من الفريك يأكله الكهنة في أي مكان [٥].

---

[١] سفر الخروج ٣٠: ٣٤.

[٢] سفر اللاويين ٢: ٤.

[٣] سفر اللاويين ٢ : ٥_٦.

[٤] سفر اللاويين ٢ : ١٤.

[٥] ينظر : سفر اللاويين ٢ : ١٥_١٦.

المطلب الثاني: عيد يوم الغفران (يوم الكفارة):

هو بالعبرية "كيبور" ويقع في اليوم العاشر من شهر إيثانيم وهو الشهر السابع العبري [١]، ويعد من أهم أعياد اليهودية على الإطلاق يعدُّ أقدس يوم في السنة ويطلق عليه سبت الأسبات[٢]، إذ تطلب المغفرة عن الذنوب التي فعلها اليهود في صلاة جماعية يؤديها الكهنة ويمكن القيام بالصلاة في اي وقت من السنة، ولكن يوم التكفير يتميز بتمسك اليهود فيه اذ يمضون اليوم كله في الصلاة والصيام ويسبقه تسعة أيام من التوبة عما فعلوا طوال العام من آثام[٣].

ولن تقبل هذه القرابين إلا إذا كانت خالصة لله سبحانه وتعالى ، وهو تعالى لا يناله شيء من لحومها، إذ قال سبحانه: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ٣٧ ﴾[٤].

والتصدق والتوبة هما الوسيلتان اللتان يحط الله بهما الذنوب عن عباده ،ويخبر الله تعالى بأنه هو وحده الذي يقبل توبة عباده، وان من تاب الى الله تاب الله عليه ، ومن تصدق بصدقة من كسب حلال فانه يتقبلها ويربيها ويثيبه عليها، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[٥].

---

[١] ينظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص٢٦٥.

[٢] ينظر: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، غازي السعدي، دار الجليل، عمان، ط١، ١٩٩٤م، ص١٢.

[٣] ينظر: الخلاص من الخطيئة، محمد عبد الرحمن عوض، ص٢٢ .

[٤] سورة الحج : من الآية ٣٧ .

[٥] سورة التوبة : الآية ١٠٤ .

وحسب طقوس اليهود فى هذا اليوم يكفِّر رئيس الكهنة عن نفسه وعن الكهنة وعن كل الجماعة بل وعن الخيمة وكل محتوياتها تكفيراً عاماً وجماعياً عن كل ما سقطت فيه الجماعة ككل أو كأعضاء طوال العام[١]، كما جاء في سفر اللاويين : "ويكفَّر الكاهن الذى يمسحه... ويكفَّر عن مقدس القدس، وعن خيمة الاجتماع والمذبح يكفَّر، وعن الكهنة وكل شعب الجماعة يكفَّر، وتكون هذه لكم فريضة دهرية للتكفير عن بنى إسرائيل من جميع خطاياهم مرة فى السنة" [٢] .

الاستعداد ليوم الكفارة:

١. من جهة الشعب:

كان على كل بنى إسرائيل – عدا المرضى والشيوخ والأولاد – أن يصوموا ذلك اليوم من المساء إلى المساء أى من الغروب إلى الغروب... كان عليهم أن يمتنعوا عن الطعام والشراب والإغتسال ودهن الرأس ولبس الأحذية والعلاقات الزوجية... وكل نفس لا تنقطع فيه للعبادة والتذلل والصوم تُقطع من الشعب وكل نفس تعمل عملاً تُباد تلك النفس[٣].

٢. من جهة رئيس الكهنة:

كان رئيس الكهنة وحده يقوم بخدمة ذلك اليوم فى طقس طويل، فقد كان على رئيس الكهنة الذى يقوم بخدمة يوم الكفارة، أن يترك بيته ويعتزل زوجته سبعة أيام قبل يوم الكفارة، ويُقيم تلك المدة بمخدع فى الهيكل، لئلا يمس شيئاً دنساً، أو ما يمنعه عن القيام بالخدمة [٤].

---

[١] ينظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص٢٦٧.

[٢] سفر اللاويين ١٦: ٣٢-٣٤.

[٣] ينظر: سفر اللاويين ٢٣: ٢٦_٣٢؛ ترجمة متن التلمود (المشنا)، القسم الثاني موعيد : الأعياد، ترجمة: مصطفى عبد المعبود سيد منصور، ص٢٢٥.

[٤] ينظر: المصدر نفسه، ص٢٠١.

فى عشية يوم الكفارة، كانت تُحضر أمامه جميع الذبائح الخاصة باليوم التالى، ليتأكد من سلامتها حسب الطقس... وبعد كل ذلك كانوا يقيدونه بقسم مقدس يتعهد به ألا يغّير شيئاً من طقوس ذلك اليوم، إذ أنه وحده هو الذى سيقوم بها، كما أنه وحده سيكون فى قدس الأقداس، كان طعامه فى عشية يوم الكفارة ضئيلاً؛ لأن الطعام الكثير يؤدي إلى النوم، وكان الكهنة ينبهونه إذا رأوه مائلاً للنوم(١).

يذكر التقليد اليهودى أن رئيس الكهنة فى ذلك اليوم يغسل كل جسمه (يستحم) خمس مرات، ويغسل يديه ورجليه عشر مرات ، وبعد ذلك يحضرون له ملابس ذهبية مخصصة لهذا اليوم(٢).

٣. من جهه ذبائح ذلك اليوم(٣) :

يقوم رئيس الكهنة بأربع خدمات :

أ- خدمة الصباح اليومية أو الدائمة على مدار السنة، وهى خاصة بالكهنة، لكنه فى هذا اليوم يقوم بها رئيس الكهنة بنفسه.

ب- ذبائح العيد الخاصة بهذا اليوم، وتتألف من: كبش لمحرقة وثور ابن بقر كذبيحة خطية عن رئيس الكهنة وبيته وأولاد هارون وكان يُقدم عن الشعب كبش لمحرقة وذبيحة خطية عبارة عن تيسين أحدهما يُذبح ويرش دمه حسب الطقس، ويُرسل الآخر للبرية حاملاً خطايا بنى إسرائيل وآثامهم.

ت- خدمة تقديم الذبائح الإضافية المقررة لهذا اليوم (٤)، إذ يقدم رئيس الكهنة محرقات إضافية وهى ثور وكبش وسبع خراف حولية وتقدماتها ثلاثة أعشار دقيق ملتوت

---

(١) ينظر: ترجمة متن التلمود (المشنا)، ترجمة: مصطفى عبد المعبود سيد منصور ، القسم الثاني موعيد : الأعياد، ص٢٠٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص٢٠٧.

(٣) ينظر: تفسير الكتاب المقدس، سفر اللاويين، نجيب جرجس، ١٧٤_١٧٥

(٤) ينظر: سفر العدد ٢٩: ٧-١١.

بالزيت عن الثور، وعُشران عن الكبش وعُشر عن كل خروف، وسكائبهما من الخمر نصف الهين _كلمة تستعمل للكيل في العهد القديم_ عن الثور وثلث الهين عن الكبش، وربع الهين عن الخروف الواحد، كما يقدم ذبيحة خطية تيس من الماعز.

ث- خدمة المساء اليومية أو الدائمة تماثل خدمة الصباح، يقوم بها رئيس الكهنة بملابسة الفاخرة. هذه الذبائح جميعها يبلغ عددها خمس عشرة ذبيحة، وكان رئيس الكهنة ملتزماً بشراء الذبائح التى يقدمها عن نفسه وبيته والكهنة، من ماله الخاص ويشترك معه فى ثمنها الكهنة لأنهم شركاء فى الذبيحة، أما الذبائح التى كانت تقدم عن الشعب فكان ثمنها يُؤخذ من خزانة الهيكل.

طقوس يوم الكفارة :

جميع خدمات هذا اليوم كلها ذكرنا يقوم بها رئيس الكهنة وحده وبنفسه، لكن هذا لا يمنع أن يكون هناك من يساعده من الكهنة، وقيل – حسب ما جاء فى الميشنا – أن عدد الكهنة الذين كانوا يساعدون رئيس الكهنة فى خدمات وطقوس يوم الكفارة، بلغ خمس مائة عند منتصف الليل تُلقى قرعة ليقوم الكهنة برفع الرماد عن المذبح حتى لا تُقدم ذبائح يوم الكفارة على رماد قديم، ولتمييز هذا اليوم عن الأيام العادية، وعند الفجر مع أول شعاع للنور كان رئيس الكهنة يخلع ثيابه العادية ويستحم ثم يلبس ثيابه الذهبية – ثياب المجد والبهاء – وبعد أن يغسل يديه ورجليه، يدخل القدس ويُصلح السرج ويرفع البخور، ثم يقدم المحرقة الدائمة خروفاً حولياً مع تقدمة عُشر من الدقيق الملتوت بربع الهين من الزيت المرضوض وسكيبه ربع الهين من الخمر [١]،

---

[١] ينظر: سفر االخروج ٢٩: ٣٨ – ٤٢.

وكانت هذه تُضاعف إن كان اليوم سبتاً[١]، وعقب الإنتهاء من خدمة الصباح كانت تبدأ طقوس ذلك اليوم، كان رئيس الكهنة يستحم أولاً ثم يرتدى قميصاً وسروالاً ويتمنطق بمنطقة، ويضع على رأسه العمامة، وكلها مصنوعة من الكتان الأبيض النقى[٢].

كان الثور الخاص بذبيحة الخطية عن رئيس الكهنة يقف بجوار مذبح المحرقة متجهاً نحو الجنوب... ورئيس الكهنة يقف متجهاً نحو الشرق (نحو الشعب) يُدير رأس الذبيحة نحو الغرب أى نحو قدس الأقداس، ثم يضع كلتا يديه على رأس الذبيحة ويعترف رئيس الكهنة بخطاياه [٣]، بعد ذلك يأخذ التيسين ويوقفهما أمام الرب لدى باب خيمة الاجتماع ويُلقى هارون على التيسين قرعتين: قرعة للرب وقرعة لعزازيل[٤] [٥]، كان يجب أن يكونا متشابهين تماماً فى الشكل والحجم والقيمة وإن أمكن يشتريا فى وقت واحد، فالفكرة أن الاثنين يُؤلفان نفس الذبيحة الواحدة، واحد يُذبح عن خطايا الشعب والآخر يُطلق فى البرية لإعلان حمل الخطية ورفعها [٦].

كانت القرعة تتم هكذا بأن يُوقفهما رئيس الكهنة أمام باب خيمة الاجتماع ووجهيهما إلى الغرب، ويقف كاهنان واحد عن يمين رئيس الكهنة والآخر عن يساره، وكذلك يُوقف التيسان، ويهز رئيس الكهنة صندوقاً صغيراً به قطعتان رقيقتان صغيرتان من

---

(١) ينظر: سفر العدد ٢٨: ٩، ١٠.

(٢) ينظر: سفر الخروج ٢٨: ٤٠–٤٢.

(٣) ينظر: ترجمة متن التلمود (المشنا)، ترجمة: مصطفى عبد المعبود سيد منصور، القسم الثاني، ص٢٠٩.

(٤) عزازيل هو إبليس أو الشيطان، أو الروح الشريرة، ،ينظر : موسوعة اليهود واليهودية، ٥/ ٢٦٥.

(٥) ينظر: سفر اللاويين ١٦: ٧، ٨.

(٦) ينظر: ترجمة متن التلمود (المشنا)، ترجمة: مصطفى عبد المعبود سيد منصور، القسم الثاني، ص٢١٩.

الأبنوس (صارتا بعد ذلك من الذهب) كُتب على الواحدة "ليهوه"، وعلى الأخرى "لعزازيل"، ويهز رئيس الكهنة الصندوق عدة مرات ويمد يديه ليأخذ القطعتين المكتوب عليهما، ويضع واحدة على أحد التيسين والآخرى على الآخر وهو يقول "للرب ذبيحة خطية " وتُقرأ الكتابة على كل قطعة، فإن كانت التى على يمينه "ليهوه" يقول الكاهن الذى على يمين رئيس الكهنة: "ارفع يمينك للعلى"، وإن كانت التى على يساره يقول الكاهن الآخر: "ارفع يسراك "، ويميز التيس الذى ليهوه عن الآخر، بوضع خيط أحمر من الصوف حول رأس التيس الذى للرب أو على قرنيه، والذي لعزازيل بقطعة من قماش قرمزى اللون، يغّير وضع تيس عزازيل الذى سيُرسل للبرية، بحيث يواجه الشعب الحاضر فى الهيكل منتظراً خطاياهم توضع عليه ليحملها إلى القفر [1]، ويزعم اليهود أنه بعد تقديم تيس الذبيحة وقبولها لدى الله، إن قطعة القماش القرمزية التى فوق قرن تيس عزازيل كان يبّيض لونها... إنها تشير إلى الوعد الإلهى "هلم نتحاجج يقول الرب: إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج، إن كانت حمراء كالدودى تصير كالصوف[2]، بعد ذلك يضع رئيس الكهنة كلتا يديه على الثور ويعترف عليه، وفى هذه لا يعترف بخطاياه وخطايا بنيه فقط بل بخطايا الكهنة أيضاً.

تقديم البخور في يوم الكفّارة:

يملأ رئيس الكهنة المجمرة الذهبية الخاصة به من جمر النار من مذبح المحرقة[3]، ثم يضع ملء حفنتيه من البخور العطر الدقيق "الناعم" [4]، ثم يضع المجمرة على

---

(1) ينظر: تفسير الكتاب المقدس، سفر اللاويين، نجيب جرجس، ص١٧٨.

(2) ينظر: سفر إشعياء ١: ١٨.

(3) ينظر: سفر اللاويين ٩: ٢٤.

(4) ينظر: سفر الخروج ٣٠: ٣٤-٣٧.

الأرض على حجر ضخم ويملأها بخوراً فيمتلىء قدس الأقداس بسحابة البخور لتحجب تابوت العهد عن عينيه "فلا يموت" [١]، ويترك المجمرة داخل قدس الأقداس، ويخرج ووجهه متجه إليه (يخرج بظهره إكراماً لقدس أقداس العلى) ويقف أمام الحجاب الذى يفصل بين القدس وقدس الأقداس ويصلى، ثم يخرج رئيس الكهنة من القدس وتهدأ قلوب الناس، لأنهم يعلمون أن خدمته قد قُبلت، ثمّ يأخذ رئيس الكهنة من تابعه الدم وللمرة الثانية يدخل إلى قدس الأقداس، وينضح بإصبعه بالدم مرة واحدة على غطاء التابوت من ناحيته الشرقية، أى المواجهة للخارج، لأن قدس الأقداس كان فى الجهة الغربية، ثم ينضح سبع مرات على أرضية قدس الأقداس أمام التابوت، وكان يعد المرات التى ينضح فيها الدم بصوت مسموع، بعد هذا يخرج إلى القدس ويترك إناء الدم فى مكان معد لذلك على قاعدة ذهبية ثم يخرج خارجاً[٢].

تقديم التيس الأول:

يذبح التيس الأول الذى وقعت قرعته إنه ليهوه ويدخل إلى قدس الأقداس بدمه مرة ثالثة ويرش الدم كالمرة السابقة، مرة إلى أعلا وسبع مرات إلى أسفل فى إتجاه تابوت العهد. ثم يخرج إلى القدس ليضع إناء الدم على قاعدة ذهبية أخرى معدة لذلك [٣]. "فيكفّر عن القدس من نجاسات بنى إسرائيل ومن سيآتهم مع كل خطاياهم، وهكذا يفعل لخيمة الاجتماع القائمة بينهم فى وسط نجاساتهم" [٤]

---

[١] ينظر: سفر اللاويين ١٦: ١٣.

[٢] ينظر: تفسير الكتاب المقدس، سفر اللاويين، نجيب جرجس، ص١٨٠_١٨١.

[٣] ينظر: المصدر نفسه، ص١٨٢.

[٤] ينظر : سفر اللاويين ١٦: ١٦.

ثم يأخذ الإناء الذى به دم الثور ويرش مرة واحدة إلى أعلا وسبع مرات إلى أسفل تجاه الحجاب خارج قدس الأقداس. ونفس الأمر يتممه بدم التيس.. ثم يصب دم الثور على دم التيس فى الإناء ويحفظ الاثنين، ومزج دم الثور بدم التيس إشارة إلى أن التكفير عن خطايا الكهنة والشعب معاً من كل ما يسبب عدم لياقه مقدساته فى نظر الرب، يرش الدم على قرون مذبح البخور الأربعة التى على زواياه الشمالية الشرقية، فالشمالية الغربية، فالجنوبية الغربية، ثم الجنوبية الشرقية أى عكس عقارب الساعة، ثم ينضح سبع مرات على وسط المذبح، وفى العملين إشارة إلى أن المذبح كله قد كُفر عنه، وكان رئيس الكهنة يحترس جيداً من أن تقع نقطة من دماء ذبائح الخطية على ثيابه الكتانية، والدم المتبقى يصبه رئيس الكهنة على قاعدة الجانب الغربى لمذبح المحرقة حيث ينتقل إلى وادى قدرون فى قناة وبذلك يكون قد رش دم الكفارة ٤٣ مرة، ثم ينضح رئيس الكهنة على القدس ومشتملاته ثم يخرج خارجاً لينضح على الدار الخارجية، وكأن رئيس الكهنة يعترف أنه هو والكهنة والشعب يخطئون فى حق الله وبيته ويطلبون المغفرة فى استحقاقات الذبيحة حتى يبقى الله حالاً فى وسطهم خلال بيته المقدس _كما يزعمون_ [١].

تقديم التيس الثانى (تيس عزازيل):

بعد تقديم التيس الأول والتكفير بدمه، يأتى دور التيس الثانى الذى لعزازيل، الذى يوقف أمام باب خيمة الاجتماع ليعرضه أمام الله ثم يضع رئيس الكهنة كلتا يديه على رأس التيس وكأنه يُلقى بكل الخطايا عليه، ويعترف عن خطاياه وخطايا الشعب ويرسله بيد من يلاقيه في البرية [٢]؛ ويكون فى انتظاره إنسان سبق أن خُصص لهذا الغرض

---

[١] ينظر: تفسير الكتاب المقدس، سفر اللاويين، نجيب جرجس، ص١٨٢_١٨٣.

[٢] ينظر: سفر اللاويين ١٦: ٢٢.

حتى ما يأخذ التيس ويتجه إلى القفر، إن الأسفار لا تمدنا بمعلومات عن ذلك التيس الذى حمل خطايا بنى إسرائيل، سوى أنه يُرسل بيد من يلاقيه إلى البرية، فيطلقه فى البرية، وكانت المسافة بين أورشليم وبداية (القفر) كبيرة لذا قُسمت إلى عشر مراحل، بين الواحدة والأخرى نصف مسافة سبت، وفى نهاية كل مرحلة كان هناك موقف فيه شخص أو أكثر خصيصاً لهذا الغرض، وكانوا يقدمون لمن معه التيس ما يحتاجه من سبل الراحة ويصحبونه إلى الموقف التالى... كان المقصود بذلك هو التأكد من وصول التيس إلى القفر حسب الطقس بواسطة أشخاص موثوق بهم، يصحبون التيس فى كل الرحلة... أخيرا يصلون إلى حافة البرية... هنا يتوقفون، ويمزق مستلم التيس نصف القماش القرمزى ويلصقه بجرف صخرى ناتىء (بارز) ويطلق التيس فينقل ويزيل كل ذنوبهم بعيداً فلا تعود تُرى[١] وفى العصور المتأخرة كان يُلقى بالتيس الحى من فوق الصخور فيموت [٢]، أما الرجل الذى قاد التيس، فقد أصبح نجساً بإتصاله بالتيس حامل الخطية – لذا كان يعود رحلته مقتضياً آثر خطواته حتى يصل إلى آخر المواقف العشرة، وهناك يستريح بقية يومه والليل كله، ويغسل ثيابه ويرحض جسده بماء، وبعد ذلك يدخل المحلة، ولأن الناس فى أورشليم كانوا ينتظرون خبر وصول التيس حامل خطاياهم إلى البرية (القفر)، فقد كان ذلك يعلن لهم بتحريك الرايات من موقف إلى آخر، وهكذا فى خلال دقائق قليلة يصل الخبر إلى الهيكل، وينتقل من إنسان إلى إنسان.. لقد وصل التيس إلى القفر... فيشعر الشعب كله براحة خاصة، كأن خطاياهم طوال العام قد طُردت عنهم [٣].

---

[١] ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ترجمة: شركة ماستر ميديا، القاهرة_ مصر، ص١٤٥.

[٢] ينظر: تفسير الكتاب المقدس، سفر اللاويين، نجيب جرجس، ص١٨٣_١٨٥.

[٣] ينظر: المصدر نفسه.

المعنى الوحيد لذلك هو أن الذنوب المعترف بها انتقلت من الناس إلى رأس التيس، كالبديل الرمزى – لكن التيس لم يُذبح، بل أُرسل بعيداً إلى القفر، أما لحم ثور الخطية وتيس الخطية وجلداهما مع فرثهما (بقايا الطعام الذى فى الأمعاء) فتخرج خارجاً وتحرق بالنار [١].

تقديم المحرقات وذبيحة الخطية:

يدخل رئيس الكهنة لرابع مرة داخل قدس الأقداس، ويأخذ المجمرة ووعاء البخور ليضعهما فى مكانهما الخاص ويخرج إلى القدس ويخلع الثياب الكتانية ويستعد للخدمة الثالثة [٢] يغسل رئيس الكهنة جسده ويلبس ثيابه التى للمجد [٣]، ويقدم محرقة العيد عن نفسه ومحرقة عن الشعب وكل منهما كبش من الغنم، ولم يكن ممكناً لرئيس الكهنة أن يقدم المحرقات التى هى موضع سرور الله _حاشاه سبحانه_ إلا بعد التكفير عن نفسه والكهنة وعن كل الشعب خلال ذبيحة الخطية، إذ لا يقدر المؤمن أن يقدم ذبيحة التسبيح والفرح إلا بعد تقديم التوبة لنوال المغفرة فى استحقاقات الدم، وكان رئيس الكهنة أيضاً يلتزم بتقديم محرقات إضافية للعيد وهو ثور وكبش وسبعة خراف حولية[٤] مع تقدماتها وسكائبها[٥] كما كان يقدم أيضاً ذبيحة خطية إضافية هى تيس من الماعز[٦] ربما خشية أن تكون هناك أخطاء قد ارتكبت سهواً أثناء خدمة اليوم سواء من جانب رئيس الكهنة أو الشعب، وأخيراً يقدم رئيس الكهنة ذبيحة المساء اليومية أو الدائمة بنفسه.

---

[١] ينظر: سفر اللاويين ١٦: ٢٧.

[٢] ينظر: سفر اللاويين١٦: ٢٣.

[٣] ينظر: سفر الخروج ٢٨

[٤] ينظر: سفر العدد٢٩: ٧–١١.

[٥] ينظر: سفر العدد ٢٨: ١٢–١٤.

[٦] ينظر: سفر العدد ٢٩: ١٠، ١١.

كابّاروت

صيغة جمع لكلمة "كابّاراه " العبرية وتعني" تكفير" وهي إحدى الشعائر اليهودية التي تنقل بها خطايا اليهودي الآثم بشكل رمزي إلى طائر. ولا يمارس هذا الطقس الآن سوى بعض اليهود الأرثذوكس في عيد يوم الغفران، وتأخذ الشعيرة الشكل التالي: تتلى بعض المزامير من سفر أيوب ثم يدار حول رأس اليهود طائر(ديك إذا كان الآثم ذكراً ودجاجة إذا كان أنثى) يفضل أن يكون أبيض اللون ثم يتلى الدعاء التالي: "هذا هو بديلي، قرباني الذي ينوب عني في التكفير عني هذا الديك (أو الدجاجة) سيلقى حتفه أما أنا فستكون حياتي الطويلة مفعمة بالسلام"، ثم يعطى الطائر بعد ذلك لأحد الفقراء، ولم يأت ذكر هذا الطقس في التوراة أو التلمود ويظهر أول مايظهر في كتابات الفقهاء في القرن التاسع، وقد لقي في البداية إعتراضات عدة من قبل الحاخامات لأنه يشبه الشعائر الوثنية، ثم تم قبوله بالتدريج (١).

هكذا نرى الخلاص من الذنب في اليهودية يكون بتقديم المحرقات والهدايا للكهنة، ثم بالصلاة الموسمية التي تقام في اوقات معينة من السنة، وكل هذه الأمور لا تضمن للمذنب خلاصاً حقيقياً من الذنب، بل انها كما اشرنا تريح اعصابه اذا توترت لارتكابه ذنباً، وتعطيه صك الامان الاّ انه في أي وقت يستطيع ان يتحول الى انسان طاهر الذيل، عفيف النفس، مهما فعل من آثام وذلك بفضل ما تعطيه له ديانته من امال عراض في الصفاء عن طريق الاصطفاء (٢).

وتبين بعد ذلك ان الله سبحانه وتعالى لن يتقبل هذه القُرُبات ان لم تكن خالصة له سبحانه وتعالى وان الطريق الوحيد لغفران الذنوب هو بالتوبة الخالصة وعدم العودة الى ارتكاب الذنوب.

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب محمد المسيري، ٥/ ٢٦٦.

(٢) ينظر: الخلاص من الخطيئة، محمد عبد الرحمن عوض، ص٢٢-٢٣.

مما تقدم يتبين ان اليهودية في تقديمها للخطيئة والخلاص كانت قاصرة في جوانب عدة أهمها أنها لم تراع الجوانب الإنسانية المختلفة ولم تتعامل مع الإنسان بمنطق البشرية، بل بمنطق العنصرية، ولا توجد في عرف الديانة اليهودية خطيئة بمعنى هذه الكلمة، وإنما توجد إعتبارات إذا توافرت تحول الفعل إلى خطأ، وإلا فهو صواب، إنَّ طريق الخلاص بعيدٌ بعدًا تامًا عن خط العلاج الصحيح، بل هو مناسب لتعميق الخطيئة والاستراحة وإن الخطيئة في عرف اليهود أمرُ لم يتنزه عنه أحد حتى الأنبياء (عليهم السلام) بل والذات الالهية – تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا – [1] .

مما سبق نستنتج أن اليهود يعتمدون على خرافة "شعب الله" المختار وأنهم الأخيار الذي فظلهم الله على العالمين استنادًا إلى ماجاء في توراتهم المحرفة، قال تعالى : ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[2]، والتي هي المرتكز الأساس لعنصرية إسرائيل، فهم يعدون شعوب الأرض كفارًا، والإحسان إليهم ذنب لايغتفر، فارتكبوا بحق أناس أبرياء أبشع الجرائم بحجة أنهم أشرارًا وكفار.

واليهود دائمًا يعملون على تزييف الحقائق وابتزاز العواطف والأموال والمعونات ، ناسين أنَّ كتبهم وتفاسيرها التي تروي حكايات وحكايات تفضح وجودهم وتاريخهم وجرائمهم بحق الأبرياء.

---

[1] ينظر: الخلاص من الخطيئة، محمد عبد الرحمن عوض، ص٢٣ .

[2] سورة البقرة من الآية : ٧٩.

المبحث الأول

مفهوم الذنب وأنواعه في المسيحية

المطلب الأول: مفهوم الذنب في المسيحية:

كما هو الحال في العهد القديم، فالقارئ للعهد الجديد يلاحظ أن لفظ الذنب لم يأت ذكره إلا مرات قليلة، ومنها ماورد ذكره في الرسالة إلى أفسس_ عاصمة المقاطعة الرومانية_: "وانتم اذ كنتم امواتا بالذنوب والخطايا" (١).

يقول صاحب "الكنز الجليل في تفسير الأنجيل" عند توضيحه لمفهوم الذنب في النص السابق: "يعسر التمييز بين الذنوب والخطايا " (٢).

ولفظ الذنب وإن كان لم يتردد ذكره كثيراً في العهد الجديد، إلا أن هناك ألفاظا تحمل نفس المعنى ورد ذكرها في العهد الجديد، ومن هذه الألفاظ:

١. **المعصية:** ورد ذكرها في رسالة بولس إلى أهل كولوسي: "الامور التي من اجلها يأتي غضب الله على ابناء المعصية" (٣).

٢. **الإثم:** ورد ذكره في مواضع عدة في العهد الجديد ومنها ماجاء في الرسالة إلى أهل تسالونيكي الثانية: "وحينئذ سيستعلن الأثيم، الذي الرب يبيده بنفخة فمه، ويبطله بظهور مجيئه" (٤).

---

(١) الرسالة إلى أفسس ٢: ١.

(٢) الكنز الجليل في تفسير الأنجيل وشرح الرسالة إلى أهل أفسس، د. وليم ادي، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، ١٩٧٣م، ص١٧.

(٣) رسالة بولس إلى أهل كولوسي ٣: ٦.

(٤) رسالة إلى أهل تسالونيكي ٢: ٨.

٣. **الفسق:** وقد جاء ذكر هذا اللفظ في إنجيل متى: " وأما ما يخرج من الفم فمن القلب يصدر وذاك ينجس الإنسان؛ لأن من القلب تخرج أفكار شريرة قتل زنى فسق سرقة شهادة زور تجديف، هذه هي التي تنجس الإنسان وأما الأكل بايد غير مغسولة فلا ينجس الانسان" [١]، وكلمة الفسق تأتي في العهد الجديد _كما في النص السابق_ مقصوداً بها "العصيان والفجور" [٢].

٤. **الفحشاء:** جاء هذا اللفظ في الرسالة إلى أهل رومية: "لذلك اسلمهم الله الى أهواء الهوان لإن إناثهم استبدلن الاستعمال الطبيعي بالذي على خلاف الطبيعة، و كذلك الذكور أيضا تاركين استعمال الأنثى الطبيعي اشتغلوا بشهوتهم بعضهم لبعض فاعلين الفحشاء ذكورا بذكور و نائلين في انفسهم جزاء ضلالهم المحق" [٣].

يوضح النص السابق أن الفحشاء اطلقت في العهد الجديد على الممارسات الجنسية الخاطئة وغير الطبيعية.

٥. **الخطيئة أو الخطية:** وهو أكثر الألفاظ ذكراً وأوسعها انتشاراً في العهد الجديد إذ ورد ذكرهما كثيرا في الكتاب المقدس، ولذا سيكون الحديث عن مفهوم الذنب وأنواعه في النصرانية من خلال الحديث عن مفهوم الخطيئة وأنواعها.

بالبحث والتنقيب عن مفهوم الخطيئة في النصرانية تبين أنه لا يوجد في العهد الجديد تعريف محدد لها، ولكن هناك أوصاف عدة لها ومن هذه الأوصاف:

ماجاء في رسالة يوحنا الأولى، بأنها التعدي على حدود الله حيث جاء فيه: " كل من يفعل الخطية يفعل التعدي أيضا والخطية هي التعدي" [٤].

---

[١] إنجيل متي ١٥: ١٨_٢٠.

[٢] ينظر: العهد الجديد بالخلفيات التوضيحية، دار الكتاب المقدس، مصر، ط٣، ٢٠٠٦، ص٢١.

[٣] رسالة إلى أهل رومية ١: ٢٦_٢٧.

[٤] رسالة يوحنا الأولى ٣: ٤.

وهذا التعدي حتى وإن حدث من الإنسان مرة واحدة في العمر _مع التزامه بالطاعة في بقية عمره_ فإنه يعد في النصرانية مخطئا ومجرما طوال حياته.

وقد ورد في العهد الجديد مايؤيد هذا الأمر، حيث جاء في رسالة يعقوب: "لان من حفظ كل الناموس وانما عثر في واحدة فقد صار مجرما في الكل" [١].

والخطيئة في النصرانية ليست محصورة في فعل الشر فقط بل تطلق على عدم فعل الخير ويدل لذلك ماجاء في رسالة يعقوب: "فمن يعرف ان يعمل حسنا ولا يعمل فذلك خطية له" [٢].

وليس ذلك فحسب، بل إن مجرد حديث النفس بالمعصية يعده النصارى خطيئة، حيث جاء في الكتاب المقدس، مانصه: " كل من ينظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه" [٣]، فمجرد النية بفعل الخطية أو جولانها في الخاطر يعد من وجهة نظر النصرانية خطيئة.

يتلخص مما سبق أن مفهوم الخطيئة ينحصر في أمور عدة منها: التعدي على حدود الله، مخالفة الناموس، والأمتناع عن فعل الخير، ومنها حديث النفس بفعل الخطيئة، فضلًا عن صدور الخطيئة عن الإنسان سهوا.

---

[١] رسالة يعقوب ٢: ١٠.

[٢] رسالة يعقوب ٤: ١٧.

[٣] إنجيل متي ٥: ٢٨

المطلب الثاني: أنواع الخطايا في المسيحية:

أولًا: الخطيئة التي لاتُكفّر:

جاء في انجيل متى وانجيل مرقس الكلام عن الخطيئة التي لن تكّفّر ولن تغفر وهي: **التقول في الغيب بلا علم والتجديف على الروح القدس،** "لذلك اقول لكم كل خطية وتجديف يغفر للناس واما التجديف على الروح فلن يغفر للناس، ومن قال كلمة على ابن الانسان يغفر له واما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي" [١]، وفي مرقس: "و لكن من جدف على الروح القدس فليس له مغفرة الى الابد بل هو مستوجب دينونة ابدية" [٢].

من أنواع التجديف على الروح القدس:

١. أن يقولوا أن معه شيطاناً أو روحا نجسة "لانهم قالوا ان معه روحا نجسا" [٣].

٢. أن يقولوا عنه ماليس لهم به علم، ويزعمون أنه إله في الآلهة.

نلاحظ أن هذه النصوص فرقت في بين الروح القدس وهو غيب عن الناس (ولعله جبريل عليه السلام) [٤] وبين ابن الإنسان، فجعلت التجديف على الروح القدس لايغفر، أما من قال كلمة على ابن الإنسان، فإنها من ضمن التجاديف التي تغفر وهذا التفريق

---

[١] إنجيل متي ٦: ١.

[٢] إنجيل مرقس ٣: ٢٩.

[٣] إنجيل مرقس ٣: ٣٠.

[٤] هناك قول للنصارى يقول: بأنه ليس جبريل (عليه السلام) بل هو الذات المتوالدة من اجتماع اقنوم الإله الأب مع اقنوم الإله الإبن فيتوالد عن ذلك الأقنوم الثالث الذي يدعى (الروح القدس)، المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية، د.سلطان عبد الحميد سلطان، مطبعة الأمانة، مصر، ١٤١٠هـ_١٩٩٠م، ص١١٨؛ مفهوم روح القدس في الديانة المسيحية، ثائر غازي عبود العاني، كلية اصول الدين، الجامعة الإسلامية، ص٢٣.

له دلالته الخاصة والعميقة، إذ لو كان المسيح ابناً لله تعالى لكان التجديف عليه أشد في الحكم، وهذا مايؤكد أن المسيح عبداً لله ورسوله [١].

هذا يجرنا إلى الحديث عن خطيئة حذر منها المسيح (عليه السلام)، فقد جاء في انجيل متي أن يوحنا سمع في السجن بأعمال المسيح فأرسل إليه، وفيه: "العمي يبصرون، والعرج يمشون، والبرص يطهرون، والصم يسمعون، والموتى يقومون، والمساكين يبشرون، و طوبى لمن لا يعثر في" [٢]، وكذا جاء في لوقا [٣].

والجملة الأخيرة ذات مغزى، فبعد هذه المعجزات العظيمة يجب ألا يعثر (أي يقع ويسقط) في المسيح أحد، والعثرة التي حذّر منها المسيح هي أن يزعم أحد أنه إله أو ابن إله؛ لأن هذه الأعمال مدعاة للتهور في الحكم، إذ لا يصدق أحد أنها معجزات أيد الله سبحانه بها رسوله (عليه السلام)، وليس مقبولاً أن تفسّر العثرة غير هذا التفسير إذ السياق يؤيده دون غيره، ومن هذا المنطلق قرأنا أن التجديف على المسيح (ابن الإنسان) ليس كالتجديف على الروح القدس [٤].

ثانيًا: الخطايا التي يُكفّر لمرتكبها:

تنقسم الخطيئة عند أكثر النصارى إلى أصلية التي تولد مع الإنسان، وفعلية: أي الذنوب التي يرتكبها الإنسان بمخالفة السنن الإلهية وبإهمال القيام بأوامره تعالى، فتكون الخطايا أصلية فعلية [٥]، وباستعراض ماجاء في العهد الجديد يمكن تصنيف الخطايا التي تكّفر إلى نوعين:

---

[١] ينظر: الخلاص من الخطيئة، محمد عبد الرحمن عوض، ص٥٢.

[٢] إنجيل متي ١١: ٢_١٩.

[٣] ينظر: إنجيل لوقا ٧: ١٨_٣٥.

[٤] ينظر: الخلاص من الخطيئة، محمد عبد الرحمن عوض، ص٥٣.

[٥] ينظر: دائرة المعارف، بطرس البستاني، مطبعة المعارف، بيروت_لبنان، ١٨٨٣م،٧/ ٤١.

أولاً: الخطيئة الأصلية الموروثة (الخطيئة الأولى):

أخذت العقيدة المسيحية موضوع الخطيئة الأولى من القصة المذكورة في التوراة حول خطيئة آدم (عليه السلام) _التي سبق ذكر نصها_ وخروجه على أثرها من الجنة، ويزعم المسيحيون أن ماقام به آدم وحواء (عليهما السلام) من مخالفة لأمر الله، كان عن معرفة وقصد لاعن جهل وسهو، يقول البابا شنودة: "الوصية واضحة، وقد سمعها آدم بنفسه من فم الله وكانت تحفظها حواء، ومع ذلك خالفها آدم، وخالفتها حواء، لو لم ينذر الله آدم وحواء من قبل لقلنا أنها كانت خطية جهل ولكن من الواضح أنها خطية معرفة"(١).

تذكر المسيحية أن الحية توجهت بالأغواء لحواء ولم تذهب إلى آدم؛ لأن حواء تتميز بالعاطفة فيمكن استمالتها إلى الخطية من خلال عاطفتها، ثمّ إن حواء هي معينة آدم وأنيسته فهي أقرب مخلوق إليه ويمكنها التأثير عليه، وحتى يسهل على الحية إقناع حواء بالأكل من الشجرة والتأثير عليه سريعاً، قدمت لهما وعداً بعدم الموت في حال الأكل من الشجرة، وبالفعل وقعت حواء _بزعمهم_ في الفخ الذي قامت بنصبه الحية، وأكلت من الشجرة، وأعطت رجلها فأكل(٢).

يقول صاحب السنن القويم: "فترى من هذا أن السقوط لم يكن دفعاً بل تدريجياً، رأت الشجرة فهاجت الشهوة، إذ حركها جمالها وصلاحها للأكل وترتب الفائدة العظيمة عليه وترتب اتساع المعرفة والعلم على الأكل منها على ماقالت الحية جاذباً للعقل، فكان هناك جاذب حسي وجاذب عقلي ووجداني، فلم يبقَ في حواء شيء لم يقد إلى

(١) ينظر: شخصيات الكتاب المقدس_آدم وحواء قابيل وهابيل، البابا شنودة الثالث، ط٢، ١٩٨٣م، ص٢٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

التجربة، فعجزت عن مقاومتها فسقطت ولما صارت إلى ذلك أخذت من الثمر وأعطت زوجها فأكل معها وسقط معها" (١).

بناءً على هذه القصة الموجودة في التوراة تبنّى المسيحيون عقيدتهم في خطيئة آدم فهم يعتقدون أن العالم من عهد سقوط آدم في الخطيئة وهبوطه وبنيه إلى الدنيا... مبتعد عن الله بسبب هذه الخطيئة، والتي _حسب زعمهم_ لم تقف بحدودها وعواقبها عند آدم (عليه السلام) وإنما تسللت إلى ذريته من بعده، كما اعتقدوا أن خطيئة آدم (عليه السلام) ترتب عليها الموت لآدم وللبشر من بعده فالموت الجسدي برأيهم سببه خطيئة آدم (عليه السلام) التي ورثها الناس عنه، وأن الإنسان خالد، وإن آدم (عليه السلام) لو لم يخطئ لما مات ومات البشر من بعده، وحسبوا أن الموت ليس من صنع الله؛ لأن الله خالد وخلق الإنسان خالدًا أيضًا، وقالوا: "إن الإنسان الأول سقط في عثرة العصيان وبسقوطه هذا، أصبح واقعًا تحت حكم الموت الذي أنذره به الله تعالى، عندما وضعه في جنة عدن، مقضي به عليه، كما أنه قد خسر كماله الأدبي الذي خلقه الله سبحانه عليه، وأصبح خاضعًا لنظام الفساد، وسلطان الخطية، ولما كان الشوك لا يثمر تينًا، فقد صار جميع نسل هذا الإنسان الأول فاسدًا كفساده واقعًا مثله، تحت حكم الموت" (٢).

وهذه المعاني تفيض بها رسائل بولس، فقد ورد في رسالة بولس إلى أهل رومية: "لان اجرة الخطية هي موت واما هبة الله فهي حياة ابدية بالمسيح" (٣).

---

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم_شرح سفر التكوين للقس وليم مارشي، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، ١٩٧٣م، ص٣١.

(٢) الخطيئة والتوبة بين اليهودية والمسيحية، د. محمد أحمد الخطيب، ص٢٦٢.

(٣) رسالة بولس إلى أهل رومية ٦: ٢٣.

وجاء في الرسالة نفسها: "من اجل ذلك كانما بانسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس اذ اخطأ الجميع" [١]، وفي نفس الرسالة جاء أيضاً: "لأنه كما بمعصية الانسان الواحد جعل الكثيرون خطاة هكذا ايضا باطاعة الواحد سيجعل الكثيرون ابرارا" [٢].

هكذا وقع آدم وحواء (عليهما السلام) تحت الحكم الإلهي وعوقبا بالموت _كما تعتقد المسيحية_ ولكن هذا الموت لم يكن في التو واللحظة وإلا تكون البشرية كلها انتهت، فماتا في الوقت الذي قدره الله، ومات كل نسلهما، وسيموت النسل الذي يولد فيما بعد ويظل الموت إلى أن ينتهي هذا العالم بسبب خطيئتهما _بزعمهم _[٣].

ولكن كيف انتقلت خطيئة آدم إلى نسله وذريته وهم لم يشتركوا في اقترافها؟

يجيب على ذلك صاحب كتاب (غفران الذنوب) حيث يقول: "بما أنه بناء على قانون الوراثة لا يمكن لكائن أن يلد آخر مغاير له، كما يقول علماء الأحياء، فالخنزيرة مثلاً لا يمكن أن تلد حملاً، والشوك لا يمكن أن ينتج عنباً، وبما أن آدم الذي ولد منه البشر جميعا كان قد فقد بعصيانه حياة الأستقامة التي خلقه الله عليها، وأصبح خاطئاً قبل أن ينجب نسلاً إذ كان أمراً بديهياً أن يولد أبناؤه جميعهم خطاة بطبيعتهم نظيره" [٤].

فلا يوجد في المسيحية تفسير لانتقال الخطيئة إلى الجنس البشري بعد آدم، إلا أنها انتقلت بالوراثة، وهذا مأكد عليه صاحب كتاب (هذه عقائدنا) عندما قال: " إن الإنسان بسقوطه لم يجلب على نفسه فحسب بل على ذريته أيضًا وبما أن آدم هو أبو الجنس

---

[١] رسالة بولس إلى أهل رومية ٥: ١٢.

[٢] رسالة بولس إلى أهل رومية ٥: ١٩.

[٣] ينظر: شخصيات الكتاب المقدس_آدم وحواء قابيل وهابيل، البابا شنودة الثالث، ص٣٦.

[٤] غفران الذنوب (فلسفة الغفران في المسيحية)، عوض سمعان، مكتبة الأخوة، مصر، د.ط، د.ت، ص١٧.

البشري فتأثير خطيئته قد تعدّاه إلى نسله؛ لأنهم أصبحوا ورثة لطبيعته الساقطة" [1]، وهكذا فقد زعموا أن الجنس البشري أصبح كله آثم بإثم آدم وحواء (عليهم السلام) وحقت عليها مغادرة الجنة من أجل ثمرة واحدة من ثمار الفاكهة، كانا آكلاها على غير خبر بالخير والشر، فإلى فضولهما مردّ الخطيئة الأولى في العالم [2].

ويمكن أن يقال في الرد على هذا الأمر: لو أسلمنا جدلًا أن آدم (عليه السلام) ارتكب معصية لم تغفر وأنها ظلت تطارده حتى إذا هبط إلى الأرض مذمومًا مدحورًا فهل الذنب يورث؟ وهل يتحمل الأبناء وزر آبائهم" [3].

فضلًا عن أن هذه العقيدة تتعارض مع ماجاء في مواطن أخرى في العهد القديم من تحمل كل شخص مسؤولية عمله، وعدم تحمله تبعات وأوزار الآخرين.

ورد في سفر التثنية: "لا يقتل الاباء عن الاولاد ولا يقتل الاولاد عن الاباء كل انسان بخطيته يقتل" [4]، فهذا نص صريح واضح من العهد القديم الذي يؤمن به النصارى على عدم تحمل الأبناء ماصدر عن آبائهم، فأين هذا من اعتقادهم بوراثة البشر خطيئة أبيهم آدم؟

لا شك أن في هذا دلالة كافية على تخبط النصارى في اعتقادهم بخطيئة آدم وبوراثة البشر لها ومع ذلك نجد أنه قد أسست المسيحية كلها على هذه الحكاية ففي إنكارها إنكار للمسيحية من ألفها إلى يائها.

---

(1) هذه عقائدنا، كلايد تاينر، الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل، ص٣٠.

(2) ينظر: اليهودية في العقيدة والتاريخ، عصام الدين حفني ناصف، ط١، ١٩٧٧م، ص١٦٣.

(3) أصول النصرانية في الميزان، د. محمد سيد أحمد المسير، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ص٨٠.

(4) سفر التثنية ٢٤: ١٦.

ثانيًا: الخطيئة الفعلية

وهذا النوع من العصيان يختلف عن سابقه (الخطيئة الأصلية)، فهذا النوع يطلق على مافعله الإنسان من الذنوب كمخالفة السنن الإلهية وإهمال القيام بأوامر الله تعالى وكل مااقترفته الجوارح من زلّات [١]

ومن أمثلة الخطايا الفعلية ماجاء في إنجيل متى في الموعظة على الجبل نوجز منها مايأتي:

١. القتل خطيئة تستوجب الحكم "قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تقتل و من قتل يكون مستوجب الحكم" [٢].

٢. الغضب بالباطل يستوجب الحكم، كذلك فهو مساوٍ للقتل "إن كل من يغضب على أخيه باطلا يكون مستوجب الحكم" [٣].

٣. من اتهم أخاه بالحمق فإنه يستوجب نار جهنم" ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم" [٤].

٤. الزنا جريمة " قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تزن" [٥].

٥. النظر إلى المرأة بشهوة تستوجب قلع العين التي تعثرها "وأما أنا فاقول لكم ان كل من ينظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه، فان كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها والقها عنك لانه خير لك ان يهلك احد اعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم" [٦].

---

[١] ينظر: دائرة المعارف، بطرس البستاني، ٤١/٧.

[٢] إنجيل متي ٥: ٢١.

[٣] إنجيل متى ٥: ٢٢.

[٤] إنجيل متى ٥: ٢٢.

[٥] إنجيل متى ٥: ٢٧.

[٦] إنجيل متى ٥: ٢٩.

٦. الرياء ذنب يحرم من الأجر "احترزوا من ان تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم و الا فليس لكم اجر عند ابيكم الذي في السماوات" [١].

وجاء في إنجيل لوقا: " وسأله الرئيس قائلا ايها المعلم الصالح ماذا اعمل لارث الحياة الابدية؟ فقال له يسوع لماذا تدعوني صالحا ليس احد صالحا إلا واحد وهو الله، انت تعرف الوصايا لا تزن لا تقتل لا تسرق لا تشهد بالزور اكرم اباك و امك" [٢].

فقد جمعت هذه الوصايا الأمر بترك الزنا والقتل وشهادة الزور وعدم اقترافها فهي تجمع الخطايا الفعلية.

وهذه الخطايا الفعلية بما يندرج تحتها من فروع لم يرثها الإنسان وإنما تنسب إليه بالأساس وإن كانت وراثة الخطيئة الأصلية من آدم _كما زعم النصارى_ كان لها أثر في فساد الطبيعة.

تلك كانت نظرة سريعة على تعريف الخطيئة بنوعيها في المسيحية، وكما ذكرنا فإن النوع الأول (الخطيئة الأصلية) اهم من النوع الثاني (الخطيئة الفعلية)، وقد ابتدع المسيحيون سبلًا لتكفير هذه الخطايا وخلاص البشرية منها، وهو ماسيأتي الحديث عنه في المبحث الثاني.

---

[١] إنجيل متى ٦: ١.

[٢] إنجيل لوقا ١٨: ١٨_٢٠

المبحث الثاني

وسائل تكفير الخطايا في المسيحية

المطلب الأول: وسيلة تكفير الخطيئة الأولى:

يعتقد المسيحيون أن آدم (عليه السلام) عندما وقع في الخطيئة، كان سببًا في شقاء البشرية كلها من بعده لأنهم ورثوا هذه الخطيئة وظلت ملازمة لهم حتى جاء بولس[١]، واصطنع عقيدة خرافية لخلاص البشرية من هذه الخطيئة، وهي عقيدة الفداء، ويعرف الفداء بأنه خلاص للبشرية وهو صلب المسيحية، والعقيدة تنهار والفداء يفقد معناه إن لم يتجسد الله ويخلص البشرية من شائب الخطيئة الأصلية [٢]، فالمسيح _بزعمهم_ أسس اتفاقا جديدا يعرف بالعهد الجديد بين الله والإنسان، وبموجب هذا الإتفاق الجديد يموت الرب (يسوع) بدل الخطاة، وعلى خلاف دم الحيوان فإن دم يسوع المسيح يزيل فعلا خطايا كل من يؤمن به [٣].

ونورد فيما يأتي بعض النصوص التي يستدل بها المسيحيون لهذه العقيدة منها:

---

[١] بولس: هو المؤسس الفعلي للنصرانية المعروفة اليوم وليس عيسى (عليه السلام) كما توهمنا بذلك الكنيسة وأناجيلها، وهو من أعجب مغامري التاريخ؛ إذ لم يرَ عيسى (عليه السلام) ولم يعرفه ولم يسمع منه أو من حوا ريّيه، ومع ذلك فقد زعم أنّ عيسى (عليه السلام) قد ظهر له ، وأعطاه الأمر بتبليغ هذه النصرانية التي نقضت ما فعله المسيح طوال حياته وناقضت ماكان يؤمن به الحواريون والمسيحيون الأوائل، ينظر: بولس وتحريف المسيحية، هيم ماكبي، ترجمة: سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، ص ٧، ٨.

[٢] ينظر: الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام دراسة مقارنة، د.أميمة بنت أحمد شاهين الجلاهمة، تقديم: أ.محمود عبد السميع شعلان، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ص١٣٥.

[٣] ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، التقريب والجمع التصويري _شركة ميديا ماستر القاهرة، ط١، ١/١٩٧٧، ٢١٤٩.

١. جاء في إنجيل متى: " فستلد ابناً، وتدعو اسمه يسوع، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم" [١]، وأيضا: " كما أن ابن الإنسان لم يأت ليُخدم، بل ليَخدم، وليبذل نفسه فدية عن كثيرين" [٢]، وجاء كذلك: "هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا" [٣].

٢. جاء في إنجيل مرقس: "ومن اراد ان يصير فيكم اولا يكون للجميع عبدا لان ابن الانسان ايضا لم يات ليخدم بل ليخدم و ليبذل نفسه فدية عن كثيرين" [٤].

٣. وفي إنجيل لوقا جاء على لسان المسيح: "واخذ خبزا و شكر وكسر واعطاهم قائلا هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم اصنعوا هذا لذكري وكذلك الكاس ايضا بعد العشاء قائلا هذه الكاس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك عنكم" [٥]

وجاء أيضًا: " إنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب " [٦]، ومثله: " لأن عيني قد أبصرتا خلاصك الذي أعددته لجميع الشعوب" [٧].

و: " لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك" [٨].

٤. كما ورد في إنجيل يوحنا: "و في الغد نظر يوحنا يسوع مقبلا اليه فقال هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم..." [٩].

---

[١] إنجيل متى ١: ٢١.

[٢] إنجيل متى ٢٠: ٢٨.

[٣] إنجيل متى ٢٦: ٢٨.

[٤] إنجيل مرقس ١٠: ٤٤،٤٥.

[٥] إنجيل لوقا ٢٢: ١٩، ٢٠

[٦] إنجيل لوقا ٢: ١١

[٧] إنجيل لوقا ٢: ٣٠.

[٨] إنجيل لوقا ١٩: ١٠.

[٩] إنجيل يوحنا ١: ٢٩.

وجاء في الإنجيل نفسه: "أنا هو الراعي الصالح، الراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف" [١].

وفيه أيضًا: "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" [٢].

ومما ورد في رسائل الرسل:

١. في رسالة يوحنا الأولى: "بهذا أظهرت المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا" [٣].

٢. وفي رسالة بولس لأهل كورنثوس_قمة جبل في اليونان_ الأولى : " فانني سلمت اليكم في الاول ما قبلته انا ايضا ان المسيح مات من اجل خطايانا حسب الكتب"[٤].

وجاء في رسالته إلى أهل كورنثوس: "إن الله جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا؛ لنصير نحن برَّ الله فيه" [٥].

أما رسالته إلى أهل أفسس فقد قال فيها: "أسلم نفسه لأجلنا قربانا وذبيحة لله رائحة طيبة" [٦].

وجاء في رسالته إلى أهل غلاطية_منطقة وسط الأناضول_: "ولكن لما جاء ملء الزمان ارسل الله ابنه مولودا من امراة مولودا تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني" [٧].

---

[١] إنجيل يوحنا ١٠: ١١.

[٢] إنجيل يوحنا ٣: ١٦.

[٣] رسالة يوحنا الأولى ٣: ١٦.

[٤] رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ١٥: ٣.

[٥] رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس ٥: ٢١.

[٦] رسالة بولس إلى أهل أفسس ٥: ٢.

[٧] رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٤: ٤_٥.

عند الإطلاع على هذه النصوص نلاحظ أن أغلبها من قول التلاميذ، ولم ينسبوها للمسيح، كما أنها خلت من الحديث عن الخطيئة الأولى الموروثة وخطايا العالم اللاحقة والماضية.

دور بولس في نشأة فكرة الفداء في المسيحية:

"من المؤكد أن بولس الذي أعلن اعتناقه للمسيحية هو الذي تبنى فكرة سفك دم المسيح كفارة عن خطايا البشر وروّج لها في رسائله... فلقد كان الصلب وسفك الدم، هو ماعزم بولس على أن لا يعرف من المسيحية شيئًا غيره" [١] ويظهر بجلاء ووضوح في كلماته كما قد بينا بعضه من قبل، وأوضحها قوله: " ولكن الله بين محبته لنا، لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا، فبالأولى كثيراً، ونحن متبررون الآن بدمه، نخلص به من الغضب، لأنه وإن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه... من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع... لكن قد ملك الموت من آدم إلى موسى، وذلك على الذين لم يخطئوا على شبه تعدي آدم، الذي هو مثال الآتي... لأنه إن كان بخطية واحد مات الكثيرون، فبالأولى كثيراً نعمة الله، والعطية بالنعمة التي بالإنسان الواحد يسوع المسيح قد ازدادت للكثيرين... " [٢].

صرح بولس بأهمية فكرة الفداء عنده إذ قال في رسالته الأولى إلى كورنثوس حيث يقول: "لأني لم أعزم أن أعرف شيئًا بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوبًا" [٣].

---

[١] الميزان في ممقارنة الأديان، محمد عزت الطهطاوي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ_١٩٩٣م، ص٢٢٣.

[٢] رسالة بولس إلى أهل رومية ٥: ٨_١٥.

[٣] رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنئوس ٢:٢.

الباحث في تاريخ الأديان يلاحظ إن فكرة تقديم الإله أو ابنه فداء لتكفير خطيئة أزلية متلبسة بها الإنسانية قد انتقلت إلى النصرانية من ديانات وأفكار وفلسفات متعددة، " فالبراهمة _هم أفراد الطبقة العليا عند الهندوس_ يعتقدون أن كرشنا _ أحد الأهة الهندوس_ وهو الإله (فيشنو) قد خلص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه، ويصورون فيشنو مصلوبًا مثقوب اليدين والرجلين وعلى قميصه صورة قلب الإنسان معلقًا" [١] "ويصفونه أنه البطل الوديع المملوء ألوهية، لأنه قدم شخصه فداء للخليقة عن ذنبه الأول" [٢].

من الغريب أن الأوهام التي وصف بها بوذا تتوافق مع ماينحله النصارى عن شخصية المسيح [٣]، "حتى إنهم ليسمونه (المسيح)، والمولود الوحيد، ومخلص العالم، ويقولون أنه إله كامل تجسد بالناسوت _جسد الإنسان_، وأنه قدّم نفسه ذبيحة ليكفر ذنوب البشر" [٤].

والغريب "أن نظرية بولس في سفك دم المسيح ليس لها أساس في تعاليم المسيح أو تلاميذه الحقيقيين الذين عاصروه وتعلّموا بين يديه، وماكان بولس واحدًا منهم، فهو لم يرَ المسيح، ولم يتتلمذ عليه بل كان في بداية أمره سوط نقمة على المؤمنين بالمسيح، وعدوًا لدعوته" [٥].

---

[١] الأسفار المقدسة، د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، ١٩٩٦، ص١٣٠.

[٢] ينظر: مقارنة الأديان (الأديان القديمة)، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ص٣٠.

[٣] المصدر نفسه، ص٥٥.

[٤] الأسفار المقدسة، د. علي عبد الواحد وافي، ص١٣٠.

[٥] الميزان في ممقارنة الأديان، محمد عزت الطهطاوي، ص٢٢٤.

فتلاميذ المسيح (عليه السلام) أنفسهم "لم يجدوا كلمة واحدة تشير إلى إمكان قيام مسيح يعذب تعذيبًا شائنًا... فموت عيسى (عليه السلام) في نظرهم ليس بالتضحية التكفيرية" [١].

"فمن المرجح _إذن_ إن لم يكن من الثابت تاريخيًا، أن بولس تدرّج في نشأته الأولى بين أحضان بيئة مشبعة بفكرة (النجاة)، القائمة على شفاعة أو وساطة إله يموت ثمّ يبعث ويشاركه أتباعه في مصيره... ويتضح في رسائله أيضًا أنه يعتمد على رصيد من المذاهب _حول طبيعة الأنسان وفكرة الإثم والعلاقة بين الإثم والموت_" [٢].

والباحث في عقيدة الفداء يلاحظ أن رجال الدين النصراني حاولوا جاهدين تقديم تسويغات تساند ترسيخ القول بعقيدة الفداء، مما جعلها مدار اهتمام كثير منهم فعملوا جاهدين في مؤلفاتهم العقدية للإجابة عن التساؤلات التي قد تطرح من قبل معتنقي المسيحية وغيرهم، وعن أسباب تحمل الإنسانية وزر الخطيئة الأصلية، وهي خطيئة فردية صدرت عن آدم وحواء (عليهما السلام)، وفي محاولة منهم لتسويغ التصاق وزرها بالبشرية كافة عمدوا إلى اختلاق تفاسير تقربها من الواقع والمنطق، ليقبل بها أتباع الدين النصراني دون تشكيك فيها.

يقول صاحب كتاب (حتمية التجسيد الإلهي): "لم يكن أمام الله _ حاشاه جل في علاه_ المهتم بخلاص الإنسان أية طريقة أخرى لفداء الإنسان وخلاصه من براثن الموت والهلاك الأبدي إلا التجسيد الإلهي، حتى يتم الموت الكفاري، وإيفاد العدل الإلهي حقه، وبالتالي يتم خلاص الإنسان وفداؤه" [٣].

---

(١) المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبر، ترجمة:د. عبد الحميد محمود، المكتبة العصرية، بيروت، ص٩١.

(٢) المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبر، ص٨، ٨٣.

(٣) حتمية التجسيد الإلهي، نيافة الأنبا متاوس، مكتبة دير السيدة مريم العذراء، ٢٠٠٦م، ص٧.

قالوا أن التسامح والعفو لم يكن ممكنًا، لأن هذا التسامح يرضي الرحمة الإلهية، ولكنه لايرضي العدل الإلهي والعدل والرحمة في الذات الإلهية متساويان، ولا يمكن أن تظهر صفة على حساب أخرى[١].

فهم يرون أن عدل الله ورحمته يقتضيان تقديم الرب _حاشاه_ ابنه فداء للبشرية من الخطيئة الموروثة، ولايليق بعدل الله أن يسامح البشر ويعفو عنهم، فهذا لايتناسب مع عدله وإن كان متماشيًا مع رحمته، ولذا كان لابدّ أن يستغني الرب عن رحمته حتى يتحقق عدله، وحتى يتحقق العدل لابد من تضحية الرب وتقديم ابنه _تعالى الله عن ذلك_ للصلب.

والحقيقة أنه "لا يمكن أن يقبل هذه القصة من يؤمن بالدليل العقلي، لأنها تستلزم الجهل والبداءة على الباري _حاشاه عز وجل_، كأنه حين خلق آدم لايعلم مايكون عليه أمره، وحين عصى آدم ماكان يعلم مايقتضيه العدل والرحمة في شأنه، حتى اهتدى إلى ذلك بعد ألوف السنين مرت على خلقه، كان فيها جاهلًا حيران لايدري كيف يجمع بين هاتين الصفتين من صفاته، وواقعًا في ورطة التناقض بينهما، ولكن قد يقبلها من يشترط في الدين عندهم أن لا يتفق مع العقل" [٢].

وإذا كان المسيحيون قد أرادوا بعقيدتهم هذه أن يجمعوا بين عدل الله ورحمته فإنهم بهذا الكلام قد أبطلوا عدله ورحمته، فأين هذا العدل الذي جعل البشر كلهم بعد آدم (عليه السلام) حتى نزول عيسى (عليه السلام) متلبسين بخطيئة لم يكن لهم فيها يد؟ وأي عدل في تعريض إنسان بريء للصلب والقتل وهو لم يرتكب مايستوجب ذلك؟

---

[١] حتمية التجسيد الإلهي، نيافة الأنبا متاوس، مكتبة دير السيدة مريم العذراء، ٢٠٠٦م، ص١٤.

[٢] عقيدة الصلب والفداء، السيد محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، مصر، د.ط، د.ت، ص١٨_١٩.

يذكر صاحب كتاب (عقيدة الصلب والفداء): "يلزم من هذه القصة شيء أعظم من عجز الخالق _تعالى وتقدس_ عن إتمام مراده بالجمع بين عدله ورحمته، وهو انتفاء كل من العدل والرحمة في صلب المسيح؛ لأنه عذبه من حيث هو بشر، وهو لايستحق العذاب؛ لأنه لم يذنب قط فتعذيبه بالصلب والطعن بالحراب _على ما زعموا_ لا يصدر من عادل ولا من رحيم بالأحرى" (١).

فضلًا عما سبق نرى بعض القساوسة المسيحيون يقدمون تسويغًا فلسفيًا لعقيدة الفداء واختيار المسيح بالذات لتنفيذ هذه المهمة حيث يقول صاحب كتاب (حتمية التجسيد): "لقد أخطأ الإنسان ضد الله، والله غير محدود، لذا صارت خطيئته غير محدودة، والخطيئة غير المحدودة عقوبتها غير محدودة، لاتمحوها توبة الإنسان المحدودة التي فسدت طبيعته، وإذا قدمت كفارة فينبغي أن تكون غير محدودة، ولا يوجد غير محدود إلا الله وحده لذلك كان ينبغي أن يقوم الله بنفسه بعمل الكفارة، لكي يخلص الإنسان ويفديه من الموت الأبدي والهلاك الدهري" (٢)، وعلى فرض صحة هذا الكلام، وأن المسيح غير المحدود جاء ليصلب تكفيرًا عن خطيئة غير محدودة كان لابد ان يكون راضيًا قانعًا مسلمًا بهذه الطريقة في قتله، لكن المتأمل في نصوص العهد الجديد يجد الكثير من النصوص التي تشير إلى أن المسيح كان حزينًا جدًا عندما قبض عليه واستشعر قرب نهايته، فقد جاء في إنجيل متى على لسان المسيح: " ثم اخذ معه بطرس وابني زبدي وابتدا يحزن و يكتئب فقال لهم نفسي حزينة جدا حتى الموت امكثوا ههنا واسهروا معي" (٣)، فإذا كان المسيح على علم بالمهمة التي جاء لأجلها فلماذا كل هذا الخوف الذي جعله يطلب من تلاميذه البقاء والسهر معه

---

(١) عقيدة الصلب والفداء، السيد محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، مصر، د.ط، د.ت، ص١٨_١٩.

(٢) حتمية التجسيد الإلهي، الأنبا متاوس، ص١٧.

(٣) إنجيل متى ٢٦: ٣٦_٣٨.

لتثبيته والشد من أزره في هذا الموقف؟! بل الأعجب من ذلك أن (يسوع) كان يتضرع إلى الرب كي ينقذه من الصلب.

جاء في إنجيل مرقس على لسان المسيح: " ثم تقدم قليلا وخر على الأرض وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة إن أمكن، قال: يا أبا الأب كل شيء مستطاع لك فاجز عني هذه الكاس ولكن ليكن لا ما أريد انا بل ما تريد أنت" (١)، بل وهو على خشبة الصلب _ كما زعموا _ كان يصرخ بشدة الألم ويلوم الرب على تركه، جاء في إنجيل متى: "ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الارض الى الساعة التاسعة ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ايلي ايلي لما شبقتني اي الهي الهي لماذا تركتني" (٢).

إذا تجاوزنا كل هذه المشكلات والصعوبات في عقيدة الفداء عند المسيحيين "فإن هناك قصة أكثر إلحاحًا، وهي مسألة الألوهية فإن الله كائن أزلي كان وسيبقى كذلك، إنه لم يخلق وهو قابل للموت، فإذا كان المسيح هو ابن الله _ كما يدعي المسيحيون _ فإن ذلك يجعله إلهًا أيضًا، فكيف يمكن له أن يموت على الصليب، فإذا كان جزؤه الإنساني هو الذي كان سائدًا في زمان موته، فإن هذا يعني أنه مات كما يموت أي إنسان آخر، وفي هذه الحالة فإن عقيدة التكفير لاأساس لها، لأن دم إنسان واحد لا يستطيع أن يكفر خطايا إنسان آخر" (٣)، كما أن فكرة سفك دم إنسان لتكفير وغفران خطايا غيره من الناس لاتتماشى مع الفطرة السوية، ولا يمكن أن تلقى قبولًا لدى أصحاب العقول السليمة، "فمن الظلم أن تذبح إنسان للمغفرة وهناك طريق آخر طبيعي _ ذبح الحيوان_ يمكن أن يحصل الإنسان منه على هذه المغفرة فما الداعي لأن

---

(١) إنجيل مرقس ١٤: ٣٥_٣٦.

(٢) إنجيل متى ٢٧: ٤٥_٤٦.

(٣) نظرة عن قرب في المسيحية، باربارابراون، ترجمة: مناف حسين الياسري، دار التوحيد، ص٤٣.

يصلب إنسان بدون وجه حق، وهناك مايمكن الإستعاضة به عنه وليس فيه اجتراء وظلم لأحد" [١].

يتضح مما تقدم أن الخطيئة في مفهوم المسيحية بعيدة كل البعد عن المفهوم الذي جاءت به التوراة، أو بشر به المسيح وإنمّا كانت من اختراع بولس الذي تأثر بالبيئة التي كان يعيش بها، فأخرج المسيحية من دين يحمل لواء الإصلاح لبني إسرائيل، إلى دين يقوم على فكرة واحدة تقول إنَّ الخطيئة سبب شقاء الإنسانية، وإنَّ وسيلة غفران الخطيئة التي اصطنعها المسيحيون ووضعوا بأيديهم لها أصلا في كتابهم المقدس مملوءة بالتعقيدات والصعوبات، وهي أقرب إلى الأساطير والخيال ولاتستند إلى سند أو برهان.

---

[١] الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه، أ.د أحمد علي عجيبة، دار الافاق العربية للنشر والطباعة، ط١، ٢٠٠٦م، ص٢٨٧.

المطلب الثاني: وسيلة تكفير الخطيئة الفعلية:

إذا كان المسيحيون قد اعتقدوا أن الخطيئة الأصلية الموروثة لم تغفر وتكفر إلا بعد أن أنزل الرب ابنه فتجسد وصلب لخلاص البشرية من هذه الخطيئة، فإنهم يعتقدون أن الخطايا الفعلية التي يقوم بها الإنسان بعد ذلك هو مسؤول عنها، فعليه أن يعترف بها أمام الكنيسة ليأخذ الغفران، فقد أقنعت الكنيسة أتباعها أن مفتاح النجاة بأيدي رجالها، وهي التي بإمكانها غفران هذه الخطايا الفعلية أو جزء منها مقابل الأعتراف وأداء التعويض الذي يقرره رجالها، ولتظفي على ذلك ثوب الشرعية أصدرت قانونًا بمنح هذه الصلاحية لرجل الدين، وهذا القانون صدر عن المجمع الثاني عشر المنعقد في روما عام ١٢١٥م (١)، فقد كان من أهم قرارات هذا المجمع مانصه "الكنيسة البابوية تملك الغفران وتمنحه لمن تشاء" (٢)، كما وأصدروا قرارًا آخر يفيد عصمة البابا (٣)، وهو القرار الصادر عن المجمع العشرين المنعقد في روما عام ١٨٦٩م (٤).

---

(١) ينظر: أضواء على المسيحية، متولي يوسف شلبي، الدار الكويتية، د.ط، د.ت، ص١١٥؛ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء، د. رؤوف شلبي، مكتبة الأزهر، ط١، ١٩٧٤م، ٢٥٨/١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) البابا: لقب على القائم بأمور دين النصارى الملكانية "الكاثولكية" بمدينة رومية، والبابا قائم في النصارى مقام الخليفة، بل به عندهم يناط التحليل والتحريم وإليه مرجعهم في أمور ديانتهم، وأصله البابا في زيادة ألف في آخره والكتاب يثبتونها في بعض المواضع ويحذفونها في بعض، وربما قيل فيه البابه بإبدال الألف هاء، وهي لفظة رومية أي (يونانية) ومعناها أبو الآباء، وأول ماوضع هذا اللقب عندهم على بطرك الإسكندرية، ينظر: صبح الأعشى، القلقشندي، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٥م، ٥/ ٤٧٢.

(٤) ينظر: المصدر السابق، ص١١٦؛ المسيحية الرابعة، د. رؤف شلبي، مكتبة الأزهر، ١٩٨٠م، ص١٤٨.

وهكذا أصبحت قرارات الكنيسة قرارات تتسم بالعصمة من الضلال، فرأسها البابا معصوم، وعصمته تلك تنتقل بالتالي لقرارته، ولكن ماهي العصمة وما حدودها؟ فقد تكفل معجم اللاهوت الكتابي ببيان المراد منها فقال: "تعني هذه الكلمة أن تعليم الكنيسة عندما يعرض عقيدة إيمانية بصورة نهائية وموجبة، هو معصوم بالنعمة من كل ضلال وبما أن الكنيسة هي وجود تاريخي في يسوع المسيح لإرادة النعمة الألهية وبالتالي، في الحقيقة والمحبة، للخلاص النهائي الذي لا يناهضه شيء في هذه الحياة، فإنه من الواجب أن تعصم بمجملها بقوة نعمة الله (وليس بقوى أعضائها البشرية) لكي لا تنحط عن الحقيقة الإلهية" [١].

استمدت الكنيسة هذا الوجود التاريخي في (يسوع) المسيح من وعد المسيح وأمره إذ قال لبطرس _حسب زعمهم_: "اعطيك مفاتيح ملكوت السماوات فكل ما تربطه على الارض يكون مربوطا في السماوات و كل ما تحله على الارض يكون محلولا في السماوات" [٢]، على أن المسيح وهو يعطي هذا السلطان لم يعطه إياه بوصفه فردًا، بل بوصفه تلميذ معترف ومؤمن بلاهوت المسيح عندما قال: " أنت هو المسيح ابن الله" وقد أكد ذلك كاتب إنجيل متى، إذ بينّ أن هذا سلطان الكنيسة كلها، بقوله: "وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة و ان لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار، الحق اقول لكم كل ما تربطونه على الارض يكون مربوطا في السماء و كل ما تحلونه على الارض يكون محلولا في السماء" [٣]، ويؤكد كاتب إنجيل متى ذلك بقوله: "دفع

[١] نقلًا عن: الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام دراسة مقارنة، د.أميمة بنت أحمد شاهين الجلاهمة، ص١٦٥.

[٢] إنجيل متى ١٦: ١٩.

[٣] إنجيل متى ١٨: ١٧، ١٨.

الي كل سلطان في السماء و على الارض فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الاب والابن و الروح القدس" (١).

هكذا أرست الكنيسة سلطانها في نفوس أتباعها بنصوص من الأناجيل، فأقامت مجموعة من الطقوس والشعائر المنحرفة تعبيرًا عن قدرتها على غفران الخطايا، وعرفت هذه الطقوس باسم (الأسرار السبعة) وهي: أعمال تشير إلى تطهير النفس _بزعمهم_ وتجديدها بالنعمة (٢)، ولها أهميتها الكبرى في اعتقاد النصارى، لأنها في نظرهم تعد أدوية روحية للشفاء من الخطيئة الأصلية والخطايا الفعلية وهي أدوية يحتاج إليها كل الناس" (٣)، وهي على الترتيب بحسب أهميتها كالتالي: " سر المعمودية، سر الميرون، سر الأفخارستا (العشاء الرباني)، سر التوبة والأعتراف، سر مسحة المرضى ، سر الزيجة، سر الكهنوت" (٤).

والسبب في ترتيب الأسرار هكذا _كما يقولون_ هو أن المعمودية هي باب الأسرار وبدونها لايمكن نوال استحقاقات الفداء، فهي سر الولادة من فوق، والكهنوت وضع في آخر لأنه تاج الأسرار ومتممها، والميرون بعد المعمودية لأن آباءنا الرسل كانوا يضعون الأيادي مباشرة بعد العماد" (٥).

وسيكون حديثنا عن الأسرار الأربعة الأولى لأنها هي الأقوى تأثيرًا _ كما قالوا _ في غفران الذنوب وهي كالآتي:

---

(١) إنجيل متى ٢٨: ١٨، ١٩.

(٢) ينظر: أسرار الكنيسة السبعة، حبيب جرجس، مكتبة المحبة، القاهرة، ط٤، ص٦.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) أسرار الكنيسة السبعة، القس تادرس حبيب، مطرانية شبرا الخيمة للأقباط الأرثذوكسي، ص١٥.

(٥) المصدر نفسه.

١. العمادة أو التعميد:

جاء في المسيحية أنه سر مقدس به يولد الإنسان ميلادًا ثانيًا بالتغطيس في الماء ثلاث دفعات على اسم الثالوث الأقدس الأب والإبن والروح القدس [١].

وهو مفتاح الدخول بالمسيحية فمن لم يعمد لايعد مسيحيًا ولو كان من أبوين مسيحيين[٢]، والتعميد واجب على الرجل والمرأة، صغيرهم وكبيرهم لما جاء في إنجيل متي ما نصه: "فاذهبوا و تلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس"[٣]، ولا يعمد إلا أسقف [٤]، أو قسيس[٥] والشماسة[٦] يخدمون معهم [٧]، ويأخذ هذا السر الرتبة الأولى بين الأسرار السبعة [٨]؛ لأنه بمثابة باب يدخل منه المؤمن إلى الكنيسة... ولذلك يمنح قبل أي سر آخر، ومن لا يتقبله فلا حق له في الإشتراك في باقي الأسرار في المسيحية، وأيضا يمنح هذا السر مرة واحدة فلا يجوز إعادته مطلقًا [٩]، وقد اختلف المسيحيون في وجوب تعميد الأطفال، فالبروتستانت لايعمدون

---

[١] ينظر: أسرار الكنيسة السبعة، حبيب جرجس، ٢١؛ المبادئ المسيحية ، اللجنة العليا للمدارس القبطية الأرثذوكسية ، المطبعة التجارية الحديثة، ١٩٨٥م، ١٠٣/٢.

[٢] ينظر: حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، فايز فارس، دار الثقافة المسيحية مطبعة القاهرة الجديدة، د.ط، د.ت، ص٢٤٠.

[٣] إنجيل متى ٢٨: ١٨_١٩.

[٤] الأسقف: هو نائب البَطرَك، والبطرك: هو لقب على القائم بأمور دين النصرانية، ينظر: صبح الأعشى، القلقشندي، ٥/ ٤٧٣.

[٥] القسيس: وهو القارئ الذي يقرأ عليهم الإنجيل والمزامير وغيرها، ينظر: المصدر نفسه.

[٦] الشمّاس: هو قيّم الكنيسة، ينظر: المصدر نفسه، ٥/ ٤٧٤.

[٧] ينظر: مجموع الفتاوي ، ابن العسال، مطلعة عين شمس، مصر، ط١، ١٩٨٦م، ص١٤.

[٨] ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، د.مانع بن حمّاد الجهيني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ٢٠٠٨م، ٥٧٦/٢.

[٩] ينظر: أسرار الكنيسة السبعة، القس تادرس حبيب، ص٢٢.

الأطفال، وقالوا أن الطفل لا يدرك ماذا يحدث في المعمودية فكيف تتم المعمودية بدون إدراك، إلا أن طائفة الأرثذوكس ترى معمودية الصغار واجبة [١].

يتم العَماد بواسطة التغطيس في الماء ولايمكن أن يتم بالرش بل إغمار الجسم كله في الماء إذ أن كلمة معمودية معناها في الأصل "صبغة" وصبغ الشيء لا يتم إلا في السائل وغمره به [٢].

ويضع المسيحيون في كل كنيسة حوضًا يملؤه القسيس بالماء ويقرأ عليه ماتيسر من الإنجيل، ويرمي فيه ملحًا كثيرًا، فإذا كان أحد يطلب أن يتغطس ممن تنصر وهو رجل كبير السن يجتمع له بعض الأعيان من المسيحيين مع القسيس ليشهدوا عليه _بزعمهم_ بين يدي الله بالتغطيس[٣].

وجاءت الإشارة إلى فائدة التعميد في تكفير الخطايا وغفرانها _بزعمهم_ في سفر أعمال الرسل: " فقال لهم بطرس توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس"[٤] ، فهي _حسب اعتقادهم_ شرط أساس لإتمام التوبة ومغفرة الخطايا وبدونها لا يمكن أن يتحقق ذلك.

كما ورد في التفسير التطبيقي: "نحن لانستطيع أن نخلص أنفسنا بأنفسنا، وليس سوى الله يقدر أن يخلصنا من خلال المعمودية التي تبين اتحاد الإنسان المعتمد بالمسيح" [٥].

---

[١] ينظر: أسرار الكنيسة السبعة، القس تادرس حبيب، ص٣٥.

[٢] ينظر: المصدر نفسه، ص٣٢.

[٣] ينظر: أسرار الكنيسة أسرارها وطقوسها، عادل درويش، ط١، ١٤٣٣هـ_٢٠١٢م، ص٢٠٩ وما بعدها.

[٤] أعمال الرسل ٢: ٣٧_٣٨.

[٥] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٢٢٧٤.

قال بطرس: " إن المعمودية تنقية من الخطايا ومحو للآثام ومصدر التجديد والولادة الثانية، فالمعمودية باعتقادهم نعمة تظهر على كل إنسان سواء أكان فاسدًا أو زانيًا عابدا للأصنام أو غير ذلك؛ لأنه مهما كان غارقًا في الخطيئة فحالما يدخل مياه المعمودية يخرج من هذه المياه أنقى من أشعة الشمس" (١).

وعن فاعلية سر المعمودية قال بولس: "لكي يقدسها مطهرا اياها بغسل الماء بالكلمة" (٢)، فالمعمودية ليست فقط تخلص الإنسان من الخطايا التي يرتكبها وإنما أيضا توصله إلى درجة عالية في القرب من المسيح بل والإتحاد به.

قال صاحب كتاب (تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب) في هذا السر الكنسي: "يعتقد النصارى أنه لايمكن دخول الجنة إلا بالتغطيس فيقل لهم: ماتقولون في إبراهيم وموسى وإسحاق ويعقوب وجميع الأنبياء عليهم السلام، هم في الجنة أم لا؟ فلا بدّ أن يقولوا هم في الجنة، فيقال لهم: كيف دخلوها ولم يتغطسوا، وهم يجيبون عن هذا بأن الأختتان أجزأهم عن التغطيس، فيقال لهم: ماتقولون في آدم ونوح عليهما السلام، فإنهما مااختتنو ولا تغطسوا قط" (٣).

ثمّ يعقب في نهاية رده بقوله: " واعلموا أن هذه القاعدة في التغطيس مما افتعلوه مكذوبًا في أناجيلهم" (٤)، وبذلك يتبيّن أن سر المعمودية لاعلاقة له بما جاء به نبي الله عيسى (عليه السلام)، وإنما هو من وضع الوضاعين وتحريف المحرفين ومأأكثرهم في المسيحية منذ زعم بولس وافتراءه بدخول النصرانية إلى يومنا هذا.

---

(١) الخلاص وبدعة الحصول عليه في لحظة ، القمص زكريا بطرس، ط١، الأنباروبس، العباسية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١٤.

(٢) الرسالة إلى أهل أفسس ٥: ٢٥، ٢٦.

(٣) تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، القس أنسلم تورميدا الشهير بعبدالله الترجمان الأندلسي، تقديم وتحقيق وتعليق: دز محمود حماية، ط٣، دار المعارف، ص٨٠.

(٤) المصدر نفسه.

٢. **سر الميرون** [١] :

وهو يأتي بعد المعمودية في الأهمية، وهو: "سر مقدس ننال _ أي النصارى _ به ختم وحلول وسكنى موهبة الروح القدس عن طريق الرش بزيت الميرون بواسطة كاهن شرعي، وهو سر مرتبط بالمعمودية" [٢]، فلا فائدة بالمعمودية إذا لم يعقبها هذه المسحة بالميرون، أما عن فائدة هذا السر وأهميته للإنسان كما يزعمون "فهو العلامة الظاهرة لعمل الروح الخفي في تثبيت المؤمنين وتأسيسهم على صخر الحياة يسوع وأعطاهم المواهب الروحية التي تقويهم وتؤيدهم في الإيمان والنعمة" [٣]

ومن فوائد هذا السر _حسب زعمهم_ " قيادة الرووح القدس للإنسان وتبكيته على خطياه" [٤].

ولم يرد ذكر لهذا السر في الكتاب المقدس لاسيما في الأناجيل المعتبرة لدى النصارى سوى بعض الرسائل التي كتبها تلاميذ المسيح _بزعمهم_ فقد جاء في رسالة يوحنا الأولى: "وأما أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم ولا حاجة بكم إلى أن يعلمكم احد بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شيء وهي حق وليست كذبًا كما علمتكم تثبتون فيه" [٥].

---

[١] الميرون: كلمة يونانية معناها: دهن أو طيب أو العطر أو الزيت المعطر، ينظر: أسرار الكنيسة السبعة، القس تادرس حبيب ، ص٣٧.

[٢] المصدر نفسه.

[٣] اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة، يوحنا سلامة، مكتبة مارجرجس، شركة الطباعة المصرية، د.ط، د.ت، ٦٢/٢.

[٤] أسرار الكنيسة السبعة، تادرس حبيب، ص٣٩.

[٥] رسالة يوحنا الأولى، ٢: ٢٧

وقد زعم بعض قساوستهم أن " الرسل أخذوا الحنوط الذي كان على الجسد المقدس مع الحنوط والأطياب التي ابتاعها النسوة وأضافوا عليه من زيت الزيتون الصافي وغيره، وقدّسوا الجميع بكلمة الله" [1].

وقد ورد في إنجيل لوقا مايشير إلى صنع النسوة لهذه الخلطة من الحنوط والزيت والطيب، فقد جاء في الأصاح الثالث والعشرين من إنجيل لوقا: "وتبعته نساء كن قد اتين معه من الجليل ونظرن القبر وكيف وضع جسده فرجعن و اعددن حنوطا واطيابا وفي السبت استرحن حسب الوصية" [2].

يلاحظ في هذا النص أو في غيره من النصوص السابقة يلاحظ أنه لا يوجد فيها أي إشارة لصنع تلاميذ المسيح لهذا الميرون واستعمالهم لهذا المسح.

فالقول انَّ المسيح أو التلاميذ قد استخدموا هذا الميرون وعمّدوا به الناس لادليل عليه في كتابهم المقدس صراحة، ومن ثمّ فنسبته إلى المسيح أو تلاميذه محض افتراء وكذب، ولا يعدوا الأمر أن يكون أسطورة خيالية من أساطيرهم.

٣. سر (الأفخارستيا) أو العشاء الرباني:

عرفه قساوستهم بقولهم: بأنه " نعمة غير منظورة، إتحاد وثبات في المسيح وغفران للخطايا وحياة أبدية" [3].

---

(1) اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة، يوحنا سلامة، ٦٢/٢.

(2) إنجيل لوقا ٢٣: ٥٥.

(3) أسرار الكنيسة السبعة، حبيب جرجس، ص٥٧.

يرمز هذا السر عندهم لعشاء عيسى (عليه السلام) الأخير مع تلاميذه، إذ اقتسم معهم الخبز والنبيذ، فالخبز يرمز إلى جسد المسيح الذي كسر لنجاة البشرية، أما الخمر فيرمز إلى دمه الذي سفك لهذا الغرض [١].

وتظهر أهمية هذا العشاء الرباني في أنه وسيلة أساسية في تكفير الخطايا الفعلية.

يقول صاحب (اللاهوت العقدي في أسرار الكنيسة السبعة) : "أما الخطايا التي تقترف بعد المعمودي فهذه تغفر بسر القربات" [٢]، والمراد بالقربات هو (العشاء الرباني).

وقد ورد في إنجيل متى مايؤكد أن المسيح _حسب زعمهم_ أوضح لتلاميذه فائدة هذا السر في غفران الخطايا، حيث قال: "وفيما هم ياكلون اخذ يسوع الخبز وبارك وكسر واعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي، أخذ الكاس و شكر واعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم لان هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من اجل كثيرين لمغفرة الخطايا" [٣]، وهذا النص _حسب اعتقادهم_ يثبت أن المسيح هو الذي شرع لتلاميذه (العشاء الرباني)، وأخبرهم أنهم عندما يقومون بهذا الأمر تتحد أجسادهم بجسد المسيح ويخالط دمه دمائهم، وتضع الكنيسة شروطًا لمن يريد أن يشترك في العشاء ويتناول منه وهي[٤]:

١. أن يعترف الإنسان بخطاياه على يد خدّام الرب في الكنيسة لكي ينال الحل والغفران على خطاياه والصفح من الرب.
٢. أن تكون صادرة عن ندامة حقيقية وانسحاق قلب.

---

[١] ينظر: إنجيل لوقا ٢٣: ٥٥_٥٦.

[٢] اللاهوت العقدي في أسرار الكنيسة السبعة، الأنبا غريغوريوس، مكتبة الأنبا غريغوريوس، مصر ٢٠٠٥م، ص٢٥٧.

[٣] إنجيل متى ٢٦: ٢٦_٢٨.

[٤] ينظر: سر العشاء الرباني، نقولا بشارة، مطبعة التوفيق، مصر، د.ط، د.ت، ص١٢_٢٢.

٣. أن يتعهد الخاطئ بعدم رجوعه إلى الخطيئة مرة ثانية.

٤. أن يتعهد بعمل الفضيلة عوضًا عن الرذيلة والامتناع عن كل الوسائل والطرق التي ربّما تؤدي به إلى السقوط في الخطية وارتكاب الآثام والموبقات.

٥. أن يتناول الشخص وهو صائم وأن يكون الصوم تسعة ساعات على الأقل.

٦. ألاّ يجامع زوجته ليلة التناول.

لكن لم يبين لنا قساوسة النصارى كيف يتحول جسد ودم الإنسان الذي يأكل هذا الخبز ويشرب هذا الخمر إلى جسد المسيح ودمه؟ وماهي آلية هذا التحول؟

لم يستطيعوا أن يقدموا تفسيرًا عقليًا مقبولًا لهذا الأمر مما يدل على أن العشاء الرباني مجرد خرافة لاتستند إلى برهان.

٤. سر التوبة والإعتراف:

يعرفه صاحب (أسرار الكنيسة السبعة) بقوله: "هو سر مقدس به يرجع الخاطىء إلى الله ويتصالح معه تعالى باعترافه بخطاياه أمام كاهن الله ليحصل على منه بالسلطان المعطى له من الرب يسوع وبه ينال تجديده وغفران خطاياه" [١].

من هذا التعريف يتبيّن أن هذا السر لابدّ أن يشتمل على أمور عدة حتى يتحقق صاحبه بغفران الخطايا، ومنها: رجوع الخاطئ وندمه على مافعل، والإعتراف بالخطايا، ولا بدّ أن يكون هذا الإعتراف أمام كاهن على صلة بالله، فإذا توافرت هذه الأركان يعطيه الكاهن حلًا بغفران خطاياه "وقد نشأت الكنيسة منذ العصر الرسولي، وهي تستعمل وتمارس هذا السر، وقد حفظه وعلم به جميع آباء الكنيسة بكل تدقيق" [٢].

---

[١] أسرار الكنيسة السبعة، حبيب جرجس، ص٩٦.

[٢] المصدر نفسه.

واستند رجال الكنيسة والكهنة في ممارستهم لهذا السر على بعض النصوص المنسوبة للسيد المسيح في العهد الجديد.

جاء على لسان المسيح في إنجيل يوحنا قوله لتلاميذه: "فقال لهم يسوع أيضًا سلام لكم كما أرسلني الأب ارسلكم انا، و لما قال هذا نفخ و قال لهم اقبلوا الروح القدس، من غفرتم خطاياه تغفر له ومن امسكتم خطاياه امسكت" (1).

يقول صاحب كتاب (الكنز الجليل في تفسير الإنجيل) عند شرحه لهذا النص: "تتضمن هذه الآية أن المسيح وكل إلى تلاميذه بعد نوالهم الروح القدس أن يعينو بسلطان الشروط التي ينال بها الناس مغفرة خطاياهم وأن يصرحوا لكل الذين قتلوا من قلوبهم تلك الشروط بالمغفرة التامة وبالإمساك لك من يرفض تلك الشروط" (2)، ومن هذا يفهم أن القساوسة والكهنة ورجال الكنيسة _في زعم النصارى_ أخذوا توكيلًا من المسيح بغفران الخطايا للناس، فما رأوه يستحق الغفران منحوه إياه ومارأوه غير مستحق له منعوه عنه وحرموه ولم يعطوا دليلًا عقليًا واحدًا على جميع ماذكروه سوى تأويلات لبعض النصوص التي وضعها الوضاعون في أناجيلهم لغاية أرادوا تحقيقها.

يقول صاحب كتاب (تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب) ، في معرض رده على النصارى في مسالة (الإعتراف بالخطايا): "ثمّ أن القسيس لاشك عندكم في أنه بشر مثلكم وربما تكون له ذنوب أكثر من ذنوبكم، لا سيما في تكفيركم برأيه وإضلالكم، فمن هو الذي يغفر له ذنوبه؟ ... وإذا كانت مغفرة الله لكم محالًا بخبر الصادق فمغفرة

---

(1) انجيل يوحنا ٢٠: ٢١_٢٣.

(2) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، د.وليم إدي، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، _ بيروت ١٩٧٣م، الجزء الثالث شرح انجيل يوحنا، ص٣١٣.

القسيس لك أشد في المحال وأقرب لسخرية الشيطان وجنوده منكم واستهزائه بكم، ومن يغفر الذنوب إلا الله" [١].

خطوات التوبة الفردية والجماعية:

في التوبة الفردية يذهب الشخص الخاطئ إلى غرفة منفردة ويستقبله فيها الكاهن، لايستقبله باسمه بل بإسم الأبن الضال، وباسم الكنيسة ليتصالح معها ومع الله بواسطة الكاهن ويرسم الكاهن إشارة الصليب على جبين الخاطئ باسم الأب والإبن والروح القدس، ثم يقول الكاهن: (ليعطيك الله أن تعرف خطاياك على ضوء محبته، أدن من الله بثقة، فهو لا يريد موت الخاطئ بل أن يرتد ويحيا ليقبلك الله وقد جاء ليدعوا لا للأبرار، بل للخطاة فتثق به)، ويجيب المذنب آمين، ثمّ يقرأ الكاهن والتائب نصًا من الكتاب المقدس يتحدث عن رحمة الله ويدعو إلى الإرتداد [٢]، ومن هذه النصوص: " كل احزاننا حملها و اوجاعنا تحملها و نحن حسبناه مصابا مضروبا من الله و مذلولا وهو مجروح لاجل معاصينا مسحوق لاجل اثامنا تاديب سلامنا عليه و بحبره شفينا كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد الى طريقه والرب وضع عليه اثم جميعنا" [٣].

أما التوبة الجماعية فتتم بالاستقبال وغناء أنشودة الافتتاح، وهي دعوة إلى التوبة والثقة وتصاحبه الموسيقى في الغناء، ثمّ يسلم الكاهن على الجماعة... ويتلو مقدمة تخلق جو الاحتفال ثمّ يدعو إلى الصلاة [٤].

---

[١] تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، عبدالله الترجمان الأندلسي، ٩٩.

[٢] ينظر: الرموز الدينية ودلالتها العقدية في الأديان الثلاثة، سفانة مهند عبد العزيز، رسالة ماجستير، ص١٨٨.

[٣] سفر أشعيا ٥٣: ٤_٦.

[٤] ينظر: الكنيسة أسرارها وطقوسها، د. عادل درويش، دار بلال بن رباح ودار ابن حزم، القاهرة، ص٣٨٤.

صك الغفران:

من المعلوم في كل الأديان أن المسيء لا بدّ أن يحاسب عاجلًا أو آجلًا، وإن تاب وصلح فإنه يحصل على العفو من الذي بيده الأمر، والتوبة من الذنوب في الإسلام عهد بين الإنسان وربه لا تحتاج إلى واسطة بل كل ما في الأمر الإقلاع عن الذنوب والندم على فعلها وعدم العودة إليها أما في النصرانية فإنّ التوبة لاتتم إلا بالإعتراف بالذنوب والخطايا أمام القس أو الكهنة في الكنيسة، فيبوح بما اقترفه من ذنوب ثمّ يباركه هذا الكاهن فتغفر ذنوبه ويدخل الجنة، وقد استغلت الكنيسة هذا الأمر وبقرارات مجمعية لتتحول بعد ذلك لكيفية استثمار هذه السلطة فطبعت صكوك الغفران، فإذا ما أراد البابا أن يبني كنيسة أو يجمع لشيء ما وزّع هذه الصكوك على أتباعه ليبيعوها للناس كالذين يبيعون أسهم الشركات أو أوراق اليانصيب ويوجد في الصك فراغ ليكتب به اسم الشخص الذي سيغفر ذنبه، والعجيب أن الذي يشتري هذه الصكوك سيغفر له ذنبه السابق واللاحق أي ماتقدم وماتأخر وهي تخلص صاحبها من جميع التبعات والحقوق التي في ذمته وبعبارة أخرى فإنّ هذا الصك بمثابة الإذن بارتكاب الجرائم بعد أن أصبحت الجنة مضمونة والذنوب مغفورة [١]، ولعل نص الصك يغنينا من التعليق عليه: "ربنا يسوع المسيح برحمتك يا ... (يكتب الأسم) ويحلّك باستحقاقات الأمة الكلية المقدسة، وأنا بالسلطان الرسولي المعطى لي أحلّك من جميع القصاصات والأحكام والطائلات الكنيسية التي استوجبتها، وأيضا من جميع الأفراط والخطايا والذنوب التي ارتكبتها مهما كانت عظيمة وفظيعة، ومن كل علة وإن كانت محفوظة لأبينا الأقدس البابا والكرسي الرسولي، وأمحو جميع أقذار الذنوب وكل علامات الملامة التي ربّما جلبتها على نفسك في هذه الفرصة، وأرفع القصاصات التي تلتزم بمكابدتها في المطهر، وأدرك حديثًا إلى الشركة في أسرار الكنيسة وأقرنك في شركة القديسيين، أردّك

---

[١] ينظر مقارنة الأديان (المسيحية)، أحمد شلبي، ص٢٥٤.

ثانية إلى الطهارة والبر اللذين كانا عند معموديتك حتى أنه في ساعة الموت يغلق أمامك الباب الذي يدخل منه الخطاة إلى محل العذاب والعقاب ويفتح الباب الذي يؤدي إلى فردوس الروح وإن لم تمت سنين مستطيلة، فهذه النعمة تبقى غير متغيرة حتى تأتي ساعتك الأخيرة باسم الأب والأبن والروح القدس" [١].

ولقد نقل صاحب كتاب (قصة الحضارة) عن أحد المعارضين الكاثوليك المساوئ التي نتجت عن فرض صكوك الغفران فقال: "إنّ المساوئ ذات الصلة بصكوك الغفران تنشأ كلها تقريبًا من سبب واحد وهو أنّ المؤمنين بعد أن يشهدوا أن مراسم التكفير وهي الشرط المقرر المعترف به لنيل المغفرة، يطلب أن يقدموا من المال مايتناسب مع ثرائهم وبذلك أصبح المال الذي يؤدي للأعمال الخيرية، وهو الذي يجب أن يكون من الأعمال النافلة التي لا يلزم بها إنسان أصبح هذا المال في بعض الحالات هو الشرط الأساس لغفران الذنوب... وكثيرا ماأصبح المال لا العمل الصالح هو الغاية المقصودة من الغفران ولسننا ننكر أن العبارات التي صيغت فيها قرارات البابوية يخيّل إلى الإنسان معها أنها لاتحيد مطلقًا عن عقائد الكنيسة وأن الإعتراف والندم والأعمال الصالحة المنصوص عليها في هذه العقائد هي الشرط الأساسي لنيل المغفرة، إلا أنّ الجانب المالي كما يبدو واضحًا في جميع الأحوال وكان للهبات المالية المقام الأول في هذا الأمر كله مما يسربل الكنيسة بالعار ويجعلها مضغة في الأفواه. اتخذت صكوك الغفران شيئًا فشيئًا صورة الصفقات المالية، وأدى هذا إلى النزاع بين السلطات الزمنية التي كانت تتطلب على الدوام حظّها من هذه الموارد، ولا يقل عن بيع صكوك الغفران دلالة على حب الكنيسة للمال قبولها أو طلبها الهبات أو الوصايا نظير تلاوة الأدعية والصلوات التي يقولون أنها تقصر المدة التي تقضيها روح الميت في المطهر لتعاقب عن ذنوبها وكان الصالحون من الناس الأتقياء يخصصون من أموالهم جزءا

---

[١] ينظر: الخلاص من الخطيئة، عبد الرحمن عوض، ص٤٤.

كبيرا لهذا الغرض لتنجو به روح قريب لهم فارق الحياة الدنيا أو ليقصروا المدة لأنفسهم هم في المطهر بعد موتهم أو يلغوها إلغاء تامًا، ولهذا أخذ الفقراء يشكون من أن عجزهم عن أداء الأموال نظير الأدعية والصلوات أو لإبتياع صكوك الغفران يجعل الأغنياء على الأرض لا الوادعين هم الذين يرثون ملكوت السماوات" (١).

وهكذا أعطت الكنيسة نفسها الحق في أن تمحو الذنوب والخطايا وتسقط العقوبات في الماضي والحاظر والمستقبل، وزعمت أنها قادرة على أن تفتح أبواب الفردوس الروحي وتغلق أبواب العذاب.

تلك كانت أهم الأسرار تأثيرا في غفران الخطايا في النصرانية، أما بقية الأسرار فلها عندهم فوائد صحية بدنية وفوائد اجتماعية، ولاتأثير لها في المقام الأول في غفران الخطايا.

---

(١) قصة الحضارة، ول ديروانت، ترجمة: د: عبد الحميد يونس ، ٥١/١.

المطلب الثالث: محدودية أثر الصلاة والصوم والتصدق في تكفير الخطايا:

توجد في العهد الجديد بعض النصوص التي تحث على الصلاة والصوم والتصدق ومساعدة الآخر، منها:

ماجاء في إنجيل متى على لسان المسيح: "و اما هذا الجنس فلا يخرج إلا بالصلاة و الصوم" [١].

جاء في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: " ولاتعني هذه الآية _أن الصلاة والصوم وحدهما كانا كفيلين بإتمام المعجزة_" [٢]، وتوضيحًا لهذا المعنى يقول صاحب كتاب (غفران الذنوب): "معظم الذين يدركون شناعة خطاياهم، يحاولون استرضاء الله بوسائل شتى حسب اعتقادهم يغفر لهم، وأهم هذه الوسائل هي الصلاة والصوم والتوبة والصدقة" [٣]، ويضرب على ذلك مثالًا يوضح فيه أن هذه الأعمال المذكورة غير مؤثرة في غفران الخطايا فيقول: "ولكي لنا قيمة هذه الوسائل بصفة عامة من جهة جواز الحصول على الغفران بها نقول: لنفرض أنه عندما حكم على إنسان بالإعدام لقتله آخر عمدًا مثلًا أخذ يستعطف القاضي ويتذلل أمامه، أو امتنع عن الطعام والشراب أمدًا طويلًا أو تعهد بكل إخلاص أن لا يرتكب جريمة أخرى، أو وهب كل أمواله للفقراء والمساكين فهل تعتبر هذه التصرفات أمام نزاهة العدالة المطلقة أسبابًا كافية لتبرئة الإنسان المذكور، أو حيثيات قانونية لإلغاء أو تخفيف حكم الإعدام الصادر ضده طبعا لا"[٤].

وهو بهذا المثال الذي ضربه يريد أن يقول: إنَّ الصلاة والصوم والصدقة في النصرانية لا تكفر عن الإنسان خطاياه. حيث يعلنها صراحة بعد ذلك فيقول إذا فكل

---

[١] إنجيل متي ١٧: ٢١.

[٢] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٩٢٩.

[٣] غفران الذنوب (فلسفة الغفران في المسيحية)، القس عوض سمعان، مكتبة الأخوة بمصر، ص٤٧.

[٤] المصدر نفسه.

الأعمال الصالحة التي يعملها الخاطئ وإن كانت لها قيمتها وقدرها من نواح خاصة، غير إنها ليست كافية لتأهيله للوجود مع الله والتمتع بصفحه وغفرانه" (١).

والسؤال الأن إذا لم يكن لهذه الأعمال فائدة في غفران الخطايا فلماذا أمر الكتاب المقدس بعملها؟

يجيب عن ذلك علماء اللاهوت في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس بقولهم "فالصلاة والصوم دليلان على الإيمان والإتضاع _الخضوع_ أمام الله" (٢).

ففائدتهما الروحية _في زعمهم_ منحصرة في أنهما شاهدان على إيمان الشخص بالرب وانقياده له، لكن لا أثر لهما في غفران الخطايا.

وأرى أنهم قالوا بذلك رغبة منهم في إلغاء أي علاقة مباشرة _حتى وإن كانت فاسدة_ بين العبد وربه في مسألة الغفران، ولا عجب في ذلك فعقيدتهم في الأساس قائمة على تقديس الأشخاص.

نستنتج من خلال الحديث عن مكفرات الذنوب في المسيحية أن الوسيلة التي اصطنعها المسيحيون لتكفير الخطيئة الأصلية، وهي صلب المسيح خلاصًا للبشرية من خطيئة أبينا آدم (عليه السلام) التي توارثوها عنه، فضلا عما فيها من تعقيدات وصعوبات نظرا لاحتوائها على عقائد لاتتماشى مع العقل السليم والفطرة السوية؛ فإنها حوت بداخلها نسبة الجهل والظلم على الرب سبحانه وتعالى.

كما اتضح لنا أن سبل تكفير الخطايا الفعلية في المسيحية لم يقم المسيح بفعل أكثرها وإنما أوصى تلاميذه بفعلها حسبما أثبت النصارى ذلك في كتبهم.

---

(١) غفران الذنوب (فلسفة الغفران في المسيحية)، القس عوض سمعان، مكتبة الأخوة بمصر، ص٨٤.

(٢) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٩٢٩.

فإذا كان لهذه الوسائل التأثير العظيم في غفران الخطايا، فلمَ لم يقم المسيح بعملها وتطبيقها على أتباعه وتلاميذه؟!

واتضح أيضا أن هذه الوسائل _بفعل التأثير الوثني_ كانت أقرب إلى الخرافة والأساطير منها إلى الواقع والحقيقة. الأمر الذي يدلنا على أنها بعيدة كل البعد عن الدين الذي أرسل الله به سيدنا عيسى (عليه السلام).

المبحث الأول

مفهوم الذنب وأنواعه في الإسلام

المطلب الأول: مفهوم الذنب في الإسلام:

الذنب: كل ماهو مخالف لأمر الله تعالى في ترك أو فعل(١) ، وقد وردت في القرآن الكريم الفاظ عدّة تندرج تحت مضمون الذنوب منها: على سبيل المثال: الخطيئة، الفسوق، المعصية، الفحشاء، السيئة، الإثم، وقد ذكرنا هذا بالتفصيل في الفصل الأول، وأول ذنب أو خطيئة عرفتها البشرية هي:

خطيئة الأبوين (عليهما السلام):

أول ذنبٍ وقع فيه الأبوين (عليهما السلام) كان بسبب وسوسة الشيطان وإغوائه لهما، وكان هذا بسبب حقد الشيطان وحسده لهما، بعد أن كرّم الله تعالى آدم بخلقه، وسجود الملائكة له، كما جاء في الذكر الحكيم: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ٧٢ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ٧٣ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (٢).

ثمّ كان وحيداً مستوحشاً في الجنة، فخلق الله له حوّاء تؤنسه، وأسكنها معه في الجنة ليتقلبّا بالنعيم والرضا منه ﷻ، وكان سبحانه قد منح أبوينا آدم وحواء (عليهما السلام) الحريّة في التنقل في الجنة، والأكل من ثمارها حيث شاء، ثمّ نهاهما عن شجرةٍ بعينها ألّا يقتربا منها، ولا يأتياها فيأكلا من ثمرها، قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَقُلْنَا

---

(١) ينظر: التوبة إلى الله ومكفرات الذنوب، أبو حامد الغزالي، دراسة وتحقيق عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن للطباعة والنشر، ص٥١.

(٢) سورة ص: الآيات ٧١_٧٤.

﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (١).

فأصبح هدف إبليس إيقاع آدم وحواء (عليهما السلام) في المعصية والحرام، فبدأ الشيطان يوسوس لآدم وزوجه (عليهما السلام) أن يأكلا من تلك الشجرة، ويحاول تزيينها في أعينهما، ويقسم لهما أنّها شجرة الخلد، وشجرة الملك، ولا بدّ أن يجرّبا ثمرها، قال تعالى: ﴿ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ۝ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ (٢)، فسوّلت لآدم وحواء نفسيهما، ونسيا أمر ربّهما، فأقبلا على الشجرة، وأكلا من ثمرها، وعصيا الله ربهما، قال الله تعالى: ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾(٣)، فكان هذا أوّل ذنب وقع فيه الأبوان (عليهما السلام)، وكان الشيطان سبب الوقوع في هذا الذنب؛ بسبب حقده وكبره.

وما إن بدأ آدم وحوّاء بالأكل من ثمار الشجرة المنهيّ عنها، حتّى بدأت ملابسهما تختفي عنهما، وبدأت عوراتهما تبين، فذعرا هما الاثنان وبدآ يبحثان عمّا يستران به عوراتهما، فبدآ يأخذان من ورق الشجر حولهما ليغطّيا سوءاتهما بها، قال تعالى في وصف ذلك: ﴿فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ﴾(٤)، ثمّ سمعا عتاب الله ﷻ لهما بقوله: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾(٥).

---

(١) سورة البقرة: الآية ٣٥.

(٢) سورة الأعراف: الآيتان ٢٠،٢١

(٣) سورة طه: من الآية ١٢١.

(٤) سورة طه: من الآية ١٢١.

(٥) سورة الأعراف: من الأية ٢٢.

وكان لابدّ أن يهبط آدم وزوجه (عليهما السلام) من الجنة وكان الأمر الإلهي: ﴿قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ﴾ (١).

وهكذا نزل أبوانا (عليهما السلام) من الجنة بسبب الخطأ الذي أوقعهما فيه الشيطان، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا﴾ (٢).

وهنا يحسم القرآن قضية الخطيئة الأولى، في صراحة وبساطة وأسلوب قاطع لا يدع مجالًا للإجتهادات الشخصية أو التخمينات العشوائية، بل وضعها في إطارها الطبيعي المتفق مع قوانين العقل، وضرورة الحياة الأرضية التي نزل إليه آدم (٣).

ولقد كان نزول آدم –عليه السلام– إلى الأرض شديداً جدّاً عليه؛ فبعد أن ذاق جمال الجنّة، وراحتها، وهناها، نزل بسوء المعصية إلى الأرض يضرب فيها، يقطع الوقت والمكان ليجد ما يسدّ به رمقه، ويبحث عن سبل العيش التي يستطيع بها أن يحيا في الأرض، لكنّ الله سبحانه هداه، وهدى الناس بالأنبياء والرسل من بعده إلى طريق الحياة الصحيح، وإلى الهداية التي يهنأ بها العيش ويسهل؛ فقد قال الله تعالى تعقيباً على نزوله إلى الأرض في سورة البقرة: ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ (٤)، فأرشد الله تعالى آدم (عليه السلام) ومن تبعه من البشر إلى أنّ الطريق الآمن الذي لا يجرّ معه خوفاً، أو حزناً، أو ألماً، هو الاهتداء بهدي الله تعالى، والأنبياء المرسلين، أمّا من اتّبع غير تلك السبيل فقد قال ﷻ فيهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (٥).

---

(١) سورة طه: من الآية ١٢٣.

(٢) سورة طه: من الآية ١١٥.

(٣) ينظر: الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام، عبد الرحمن عوض، ص٨٧.

(٤) سورة البقرة: الآية ٣٨.

(٥) سورة البقرة: الآية ٣٩.

وأدرك آدم وحوّاء سوء فعلهما، وأنّهما قد وقعا في شراك أمرٍ دبّره الشيطان، ليعصيا أمر الله تعالى، فكان الندم الشديد، والاعتراف بالذنب، والتقصير، قال الله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[1].

وبعد ذلك ألهمه الله التوبة: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [2].

وهكذا قضى الله سبحانه بأمره في خطيئة آدم (عليه السلام)، اصطفاه واختصه بالمنزلة السامية عنده فقال سبحانه: ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [3]، وبدأ آدم (عليه السلام) رحلة الحياة الأرضية _هو وزوجه_ دونما خطيئة ولا يؤرقهما ذنب فلقد من الله عليهما بالتوبة_ [4].

وقد بدأت معركة طويلة، معركة بين الإنسان والشيطان على الأرض، إختبار مستمر يتعرض له أبناء آدم، ومن نجح عاد إلى الجنة، ومن ضعف أمام الشيطان هوى معه إلى الجحيم، وقد أمدّ الله بني آدم بوسائل عديدة لمواجهة الشيطان والإنتصار عليه وفتح له باب الخلاص وذلك بالتوبة، وهو مانفصله في ما بعد إن شاء الله تعالى.

---

(١) سورة الأعراف: من الآية ٢٣.

(٢) سورة البقرة: الآية ٣٧.

(٣) سورة طه: الآية ١٢٢.

(٤) ينظر: الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام، عبد الرحمن عوض، ص٨٧.

المطلب الثاني: أنواع الذنوب في الإسلام:

يقول جمهور العلماء أن الذنوب قسمان كبائر وصغائر، فقد قال صاحب كتاب (تحفة المريد بشرح جوهرة التوحيد): "ثمّ الذنوب عند جمهور العلماء قسمان صغائر وكبائر، خلافا للمرجئة، حيث ذهبوا إلى أنها كلها صغائر ولاتضر مرتكبها مادام على الإسلام، وخلافًا للخوارج حيث ذهبوا إلى أنها كلها كبائر وأن كل كبيرةِ كفر، وخلافًا لمن ذهب إلى أنها كلها كبائر، وأن كل كبيرةِ كفر، وخلافًا لمن ذهب إلى أنها كلها كبائر نظرًا لعظمة من عصى بها، ولكن لا يكفر مرتكبها إلا بما هو كفر" [١].

ومما يدل على هذا التقسيم وروده في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ففي القرآن الكريم قال تعالى: ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا﴾ [٢]، فهذه الآية تبين أن الذنوب تنقسم إلى كبائر وصغائر[٣]، وكذا قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ [٤]، واللمم هو ماقلّ وصغر من الذنوب [٥].

وفي السنة النبوية أحاديث كثيرة تشير إلى هذا التقسيم منها: "عن أبي بكر (رضي الله عنه) قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر (ثلاثًا) الإشراك بالله

---

(١) تحفة المريد بشرح جوهر التوحيد، للشيخ ابراهيم محمد بن أحمد الشافعي البيجوري، ضبطه وصححه عبدالله بن محمد الخليلي، منشورات محمحد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، ط٢، ٢٠٠٤م، ص٢١٤.

(٢) سورة النساء: الآية ٣١.

(٣) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، ١٩٩٧م ٤/٣٢٣.

(٤) سورة النجم: من الآية ٢٣.

(٥) ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، ٤/ ٤٠.

وعقوق الوالدين وشهادة الزور، وكان رسول الله متكئًا فجلس، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت" [1].

أولًا: كبائر الذنوب:

تعريف الكبائر: لغة: الكِبر الإثم وَهُوَ مِنَ الْكَبِيرَةِ كالخِطْءِ مِنَ الخَطيئة[2]، والكِبْرُ الإثم الْكَبِيرُ وَمَا وَعَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ، والكِبْرَةُ: كالكِبْرِ، التأْنيث عَلَى الْمُبَالَغَةِ [3]، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ [4].

اصطلاحًا: اختلف العلماء والمتكلمون في تعريف الكبيرة، اصطلاحا فقالوا: إنها: "مالحق صاحبها عليها بخصوصها وعيدٌ شديد بنص كتاب أو سنة" [5].

أو هي: "كل محرم بعينه منهي عنه لمعنى في نفسه" [6]، وهذا التعريف وإن كان جامعًا إلا أنه ليس مانعًا، فقد يدخل فيه الكثير من الصغائر لأنها محرمة ونهى الله عنها.

ونقل صاحب كتاب (التوبة) بعض هذه الأقوال في تعريف الكبيرة منها: "وقيل الكبيرة: ماشرّع لها حدٌ من الحدود كالزنا والسرقة" [7].

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، ١/ ٩١، برقم (٨٧).

(2) لسان العرب، ابن منظور، ٥/١٩٠؛ تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، ١٤/٨

(3) المصدر نفسه، ٥/١٩٠

(4) سورة النجم: من الآية ٣٢.

(5) الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمحد بن علي الهيتمي، دار الفكر، ط١، ١٤٠٧هـ_١٩٨٧م، ص٨.

(6) المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسين الحليمي أبو عبدالله، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، بيروت–لبنان، ١٩٧٩م، ١/٣٩٩.

(7) التوبة، الحارث بن أسد المحاسبي، وأحكام التوبة للإمام النابلسي، دار الفضيلة للنشر، ص٥٧.

ثم عقّب على هذا التعريف بأنه: "تعريف ناقص، لأن من الكبائر ما لا حدٌ فيه مثل الربا وأكل مال اليتيم" (١).

"وقيل الكبيرة ماكان تشنيعًا بين المسلمين، وفيها هتك لحرمة الله تعالى وهتك للدين"(٢).

وقد وضع أهل العلم صفات لتحديد الكبيرة، حيث قالوا: "ولها أمارات منها: ايجاب الحد، ومنه الإيعاد عليها بالعقاب، ومنها وصف فاعلها بالفسق، ومنها اللعن كلعن الله السارق" (٣).

وعقب الذهبي على هذه التعريفات بقوله: "والظاهر أن كل قائل ذكر بعض أفرادها، ويجمع الكبائر جميع ذلك" (٤).

هذا فيما يخص لمفهوم الكبيرة، "وإذا علمنا أن حدّ الكبيرة ومعناها من خلال هذا الخلاف، كان كل ماعداها صغائر" (٥).

أما بالنسبة لعدد الكبائر فهناك خلاف بين العلماء في هذا الشأن، وقد ورد في السنة النبوية الشريفة مايفيد أنه سبعة، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ أنه قال: اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: "الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف،

---

(١) التوبة، الحارث بن أسد المحاسبي، ص٥٧.

(٢) المصدر نفسه، ٥٨.

(٣) تحفة المريد شرح جوهر التوحيد، ابراهيم محمد بن أحمد الشافعي البيجوري، ص٢١٤.

(٤) الكبائر، الحافظ أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، مكتبة الفرقان، ط٢، ١٤٢٤هـ _٢٠٠٣م، ص٣٤.

(٥) التوبة، المحاسبي، ص٥٦.

وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات" [١]، لكن هل هذا الحديث يفيد أن الكبائر منحصرة في سبع فقط؟

يجيب على ذلك الإمام الذهبي (رحمه الله) في كتابه الكبائر حيث يقول: "فإن قلت مثل قوله ﷺ "الكبائر سبع" فيه حصر قلت هذا من الحصر الإدعائي الذي يراد به المبالغة، فلذا جاء في رويات أخر، تسع وجاء التعيين في كبائر أخر" [٢].

إذ ليس المقصود أن الحديث حصر الكبائر في سبع وإنما يراد بذكر هذه السبع هو المبالغة في الإهتمام بعدم الوقوع فيها أكثر من غيرها [٣]، ولذا "اختلف الصحابة والتابعون في عدد الكبائر من أربع إلى سبع إلى أحد عشر فما فوق ذلك" [٤].

فتحديد الكبائر بعدد معين ليس له نص واضح من القرآن والسنة، وطالما أنه لم يثبت بنص واضح فالأولى التوقف في المسألة.

ونذكر هنا بعض الكبائر التي اتفق عليها أغلب أهل العلم :

١. **الشرك بالله:** ذكر الله ﷻ في كتابه العزيز: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [٥]، وقال النبي ﷺ : "اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله..." .[٦] ، والشرك بالله هو أكبر الكبائر

([١]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾ (النساء: ١٠)، ٤/ ١٠، برقم (٢٧٦٦)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، ٩٢/١، برقم (٨٩).

([٢]) الكبائر، الذهبي، ص٤٩.

([٣]) ينظر: التوبة إلى الله ومكفرات الذنوب، الإمام الغزالي، ص٥٦.

([٤]) ينظر: العصيان والغفران بين اليهودية والإسلام، د.محمد السيد عبد المنصف الوزير، ص٨٢١.

([٥]) سورة المائدة: من الاية ٧٢

([٦]) سبق تخريجه، هامش رقم ١، ص١٥٨.

٢. **السحر:** قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [١]، وقال ﷺ:"اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله..."

٣. **قتل النفس التي حرم الله الا بالحق:** قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾، وقال النبي ﷺ: "اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله... "

٤. **الربا:** قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ٢٧٨ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [٢]، وقال ﷺ: " اجتنبوا السبع الموبقات ...وأكل الربا".

٥. **أكل مال اليتيم:** قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًاۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [٣]، وقال ﷺ: " اجتنبوا السبع الموبقات ... وأكل مال اليتيم ".

٦. **قذف المحصنات:** قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [٤]، وقال ﷺ: "اجتنبوا السبع الموبقات... وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات"

٧. **عقوق الوالدين** : قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا

---

[١] سورة البقرة: الآية ١٠٢.

[٢] سورة البقرة: الآيتان ١٧٨_١٧٩.

[٣] سورة النساء: الآية ١٠.

[٤] سورة النور: الآية ٢٣.

كَرِيمًا ٢٣ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾[١]، وقال ﷺ: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر (ثلاثًا) الإشراك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور..." [٢].

٨. **شهادة الزور:** قال ﷻ: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾ [٣]، وقال صلى الله عليه و سلم: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور"

٩. **ترك الصلاة:** قال ﷻ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ٥٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾[٤]، وقال ﷺ: "بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة" [٥].

١٠. **منع الزكاة:** قال ﷻ: "ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ" [٦]

، وقال ﷺ: "من آتاه الله مالا، فلم يؤد زكاته مثل له ماله يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه – يعني بشدقيه – ثم يقول أنا مالك أنا كنزك، ثم تلا: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾[٧] " [٨].

([١]) سورة الإسراء: الآيتان ٢٣، ٢٤.

([٢]) سبق تخريجه، هامش رقم ١، ص١٥٦.

([٣]) سورة الحج: من الآية ٣٠.

([٤]) سورة مريم: الآية ٥٩_٦٠.

([٥]) أخرجه مسلم في صحيحه، باب بيان إطلاق اسم كفر على من ترك، ٨٨/١، برقم (٨٨).

([٦]) سورة فصلت: الآية ٧.

([٧]) سورة آل عمران: الآية ١٨٠.

([٨]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، ١٠٦/٢ برقم (١٤٠٣).

١١. **الزنا:** حذر القرآن الكريم من الإقتراب من الزنا: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا﴾ (١)، وقال ﷺ: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن" (٢)

١٢. **الكذب على الله عز وجل وعلى رسوله:** قال ﷻ: ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾(٣)، وقال ﷺ: "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار" (٤).

١٣. **الكبر والفخر والخيلاء والعجب:** قال تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ﴾ (٥).

١٤. **شرب الخمر ولعب القمار:** قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ (٦).

١٥. **السرقة:** جاء في محكم التنزيل: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾(٧)، وقال ﷺ: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن" (٨).

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٣٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب إثم الزنا، ١٦٤/٨ برقم (٦٨١٠).

(٣) سورة الإسراء: الآية ٣٢.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من كذب على رسول الله ﷺ، ٣٣/١، برقم (١٠٧).

(٥) سورة النحل: من الآية ٢٣.

(٦) سورة المائدة: الآية ٩٠.

(٧) سورة المائدة: الآية ٣٨.

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب السارق حين يسرق، ١٥٩/٨ برقم (١٩٨).

١٦. **قطع الطريق:** قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [١].

١٧. **اليمين الغموس:** قال ﷺ: "من حلف علي يمين صبر، يقتطع بها مال امرئ مسلم وهو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان" [٢].

١٨. **الظلم:** ويكون بأكل أموال الناس وبالضرب والشتم والتعدي والاستطالة على الضعفاء، وقد قال ﷻ: ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾ [٣].

١٩. **قتل النفس:** ذكر تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ [٤].

٢٠. **تكفير المسلم:** عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: "أيما رجل قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما" [٥].

٢١. **إفطار رمضان بغير محذر، وترك الحج مع الاستطاعة:** عن ابن عمر، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان" [٦].

---

(١) سورة المائدة: الآية٣٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض، ٣/ ١٢١ برقم (٢٤١٦).

(٣) سورة الشعراء: من الآية ٢٢٧.

(٤) سورة النساء: الآية ٢٩_٣٠.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، ٨ /٢٦، برقم (٦١٠٤).

(٦)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "بني الإسلام=

ثانيًا: الصغائر (اللَّمَمْ) :

لغة: "اللَّمَمُ: مُقارِبَةُ الذَّنْبِ، وَقِيلَ: اللَّمَم مَا دُونَ الْكَبَائِرِ مِنَ الذُّنُوبِ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَواحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ. وأَلَمَّ الرجلُ: مِنَ اللَّمَمِ وَهُوَ صِغَارُ الذُّنُوبِ" [١].

اصطلاحًا: اتفق الجمهور على أن اللمم ما دون الكبائر [٢]، واللمم هو ماقلّ وصغر من الذنوب [٣]، وقال الكلبي (رحمه الله): اللمم على وجهين، كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا في الدنيا، ولا عذابا في الآخرة، فذلك الذي تكفره الصلوات الخمس، ما لم يبلغ الكبائر والفواحش، والوجه الآخر هو الذنب العظيم، يلم به المسلم المرة بعد المرة، فيتوب منه [٤].

ما تعظم به الصغائر من الذنوب [٥] .

أن صغائر الذنوب تعظم وتكبر لإسباب عدة منها:

١. الإصرار والمواظبة

= على خمس"، ١/ ١١، برقم (٨)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس، ١/ ٤٥، برقم (١٦).

(١) لسان العرب، ابن منظور، ١٢/ ٥٤٩

(٢) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م، ١/ ٣٢٣.

(٣) ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، ٥/٤٠.

(٤) ينظر: المصدر السابق،١/ ٣٢٣.

(٥) ينظر: إحياء علوم الدين أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت، ٤/ ٣٢ ؛ مختصر منهاج القاصدين، نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (ت: ٦٨٩هـ)، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، مكتبة دار ابيان، دمشق ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م، ١/ ٢٥٧_٢٥٩.

٢. ومن الأسباب التي بها تعظم الصغائر؛ أن يستصغر الذنب[١]، فإن الذنب كلما استعظمه العبد، صغر عند الله تعالى، وكلما استصغره العبد، كبر عند الله تعالى، فإن استعظامه يصدر عن نفور القلب منه وكراهيته له.

٣. ويعظم الذنب في قلب المؤمن لعلمه بجلال الله تعالى، فإذا نظر إلى عظمة من عصى، رأى الصغيرة كبيرة، وفى البخاري من حديث أنس رضى الله عنه: "إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر إن كنا لنعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الموبقات" [٢].

٤. وكذلك تكبر صغائر الذنوب إذا فرح بالصغيرة وامتدح بها، كما يقول: أما رأيتني كيف مزَّقت عرض فلان، وذكرت مساوئه حتى خجلته، أو يقول التاجر: أما رأيت كيف روجت عليه الزائف، وكيف خدعته وغبنته، فهذا وأمثاله تكبر صغائرهم لفرحهم وتفاخرهم بها.

٥. ومنها أن يتهاون بستر الله تعالى وحلمه عنه وإمهاله إياه ولا يدرى أن ذلك قد يكون مقتاً ليزداد بالإهمال إثماً.

٦. ومنها أن يأتى الذنب ثم يذكره بمحضر من غيره، وفى "الصحيحين" من حديث أبى هريرة رضى الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل العمل بالليل، ثم يصبح وقد ستره الله عليه، فيقول: يا فلان: عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره الله عليه، ويصبح يكشف ستر الله عنه" [٣].

---

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، كمال الدين بن ميثم بن علي بن ميثم البحراني، دار الحديث للطباعة والنشر، ط٢، ص١٠٣١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما يتقى من محقرات الذنوب، ٨/ ١٠٣، برقم (٦٤٩٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه، ٢٠/٨، برقم =

وخلاصة ماتقدّم أن الله سبحانه خلق الإنسان وفيه نوازع للخير ونوازع للشر، وقد تغلبه نوازع الشر فيقع في الذنوب، وهذه الذنوب عند العلماء قسمان: كبائر وصغائر، ولم يرد تحديد الكبائر بعدد معين، وقد شرع الله ﷻ للإنسان أسبابًا وطرقًا إذا سلكها تغفر له ذنوبه ومن هذه الطرق والأسباب مايكفّر الذنوب كلّها كبيرها وصغيرها، ومنها مايكفّر صغائر الذنوب فحسب.

= (٦٠٦٩)؛ ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه، ٤/٢٢٩١، برقم (٢٩٩٠).

المبحث الثاني

مكفرات الذنوب في الإسلام

تمهيد:

مما يتميز به الإسلام عن غيره من الأديان: إنه جعل أمر تكفير الذنوب والمعاصي بيد الله تعالى وحده، لا يشاركه في هذا الأمر أحد من الخلق، بمن فيهم أفضلهم وهو سيدنا محمد ﷺ الذي لا يملك لنفسه نفعًا ولاضرًا كما قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [1]، وقد جعل ذلك من دون إشراك شريك أوتقديم تقدمة، فقط الالتجاء إلى الله تعالى والإستغفار على ماتقدّم والندم عليه.

بل إن الله سبحانه وتعالى أخبر أن خير البشر سيدنا محمدا ﷺ في حاجة إلى اللجوء لربه واستغفاره، حتى وإن لم يكن مذنبًا، قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا﴾[2].

والسبب في اختصاص الله وحده بأمر تكفير الذنوب هو " ألا يطلب العبد المغفرة إلا منه؛ وذلك لأنه تعالى هو القادر على إزالة ذلك العقاب عنه، فصحّ أنه لا يجوز طلب الإستغفار إلا منه" [3].

---

(1) سورة الأعراف: الآية ١٨٠.

(2) سورة الفتح الآيتان ١_٢.

(3) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي_ بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، ٩/ ٣٦٩.

وما أجمل ماقاله صاحب كتاب العلوم والحكم: "فمن أعظم أسباب المغفرة أن العبد إذا أذنب ذنبًا لم يرج مغفرته من غير ربه، ويعلم أنه لا يغفر الذنوب ويأخذ بها غيره" [١]، وهذا يأخذنا للحديث عن مكفرات الذنوب في الإسلام.

وتكفير الذنوب في الإسلام يكون على ضربين:

الأول: المحو كما في قوله ﷺ: "واتبع السيئة الحسنة تمحها" [٢].

الثاني: التبديل كما في قوله ﷻ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [٣]، فمن تاب وندم على معاصيه، وعمل عملا صالحا، فان الله تعالى (يبدل سيآته حسنات) أي يجعل مكان عقاب سيآته ثواب حسناته وهذا هو مقام المغفرة [٤].

ومن تأمل المقامين وجد فرقًا لطيفًا، فالمغفرة فيها زيادة إحسان وتفضّل على العفو، وكلاهما خير وبشرى.

---

(١) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب بن الحسن الحنبلي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وابراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤٢٢هـ_٢٠٠١م، ٢/ ٤٠٦.

(٢) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ٣) ، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م، ٣٥٥/٤، برقم (١٩٨٧)، قال الألباني: حديث حسن.

(٣) سورة الفرقان: الآية ٧٠.

(٤) التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، موقع الجامعة الاسلامية، ٥٠١/٧.

فمن هنا يتبين سماحة هذا الدين، ويسر منهجه، مع مافيه من رفعة وطهر ونظافة، وعلى كل مافيه من التكاليف والحدود، والأوامر والزواجر التي غايتها إنشاء نفوس زكية طاهرة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ (١)، إن هذا الهتاف وهذه التكاليف لاتغفل ضعف الإنسان وقصوره، ولاتتجاوز حدود طاقته وتركيبه، ولاتتجاهل فطرته، ولاتجهل رغبات نفسه ودروبها الكثيرة، قال ﷻ في كتابه العزيز: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ (٢)، ومن هنا كان التوازن العجيب بين الطاقة والتكليف، والدوافع والكوابح، والترغيب والترهيب، والأوامر والزواجر، والتهديد المرعب بالعذاب عند المعصية والإطماع العميق في العفو والمغفرة.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢١.

(٢) سورة البقرة: من الآية ٢٨٦.

المطلب الأول: مايكفر كبائر الذنوب وصغائرها:

أولًا: الدخول في الإسلام بعد الكفر:

يقول تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ (١).

وعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ : " إذا أسلم العبد فحسن إسلامه، يكفر الله عنه كل سيئة كان زلفها، وكان بعد ذلك القصاص: الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف، والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عنها " (٢).

وقد جاء أيضًا عن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) في قصة إسلامه قال: " أتيت النبي ﷺ: فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك، فبسط يمينه، قال: فقبضت يدي، قال: "ما لك يا عمرو؟" قال: قلت: أردت أن أشترط، قال: "تشترط بماذا؟" قلت: أن يغفر لي، قال: "أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله؟ " (٣). ومعنى يهدم أي يسقط الذنب ويمحو أثره.

فالدخول في الإسلام يكفر جميع الذنوب صغيرها وكبيرها، الكفر ومادون الكفر.

ثانيًا: الحدود (العقوبات):

فَالْحَدُّ لغة: المنع، أو الْحَاجِزُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ(٤).

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٣٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب حسن إسلام المرء، ١/١٧، برقم (٤١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج، ١/ ١١٢، برقم (١٢١).

(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ٢/ ٣.

وفي الشرع: عقوبة مقدرة وجبت حقًا لله تعالى[١]، أو هو إيقاع عقوبة قدّرها الشارع للمكلف على ارتكاب معصية[٢].

كفارة الكبائر، التي لها عقوبة في الدنيا كالزنا والسرقة وشرب الخمر، هو إقامة الحدود المقدّرة فيها كما رأى جمهور العلماء ذلك؛ لقوله ﷺ في الصحيحين: عن عبادة بن الصامت قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس، فقال: "تُبَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ، وَمَنْ أَصَابَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَعُوقِبَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَسَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، فَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ" [٣]، فالحد المقدّر في ذنب كفّارة لذلك الذنب، أما من ستره الله عزوجل ولم تقم عليه هذه الحدود ولم يتب فأمره مفوض لخالقه عزوجل لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [٤]، أما إذا تاب فإن توبته تُكفر ذنبه بمشيئة الله ورحمته، فالكبائر التي عقوبتها في الآخرة فإن التوبة النصوح تكفرها، وكذلك كثرة الاستغفار والإنابة إلى الله، وكثرة الطاعات، لقوله تعالى: ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾ [٥].

---

(١) ينظر: التعريفات، الجرجاني، ٨٣/١.

(٢) ينظر: كنز العرفان في فقه القرآن، المقداد السيورى الحلي، دار الأضواء، النجف، ٣٣٨/٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب بيعة النساء، ٧٩/٩، برقم (٧٢١٣)؛ ومسلم، كتاب الحدود، باب الحدود كفّارات لأهلها، ١٣٣٣/٣، برقم (١٧٠٩)، واللفظ لمسلم.

(٤) سورة النساء: الآية ٤٨.

(٥) سورة الفرقان: الآية ٧١.

ثالثًا: التوبة:

تعريف التوبة في اللغة:

تَوَبَ: التَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْبَاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى الرُّجُوعِ. يُقَالُ تَابَ مِنْ ذَنْبِهِ، أَيْ رَجَعَ عَنْهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً وَمَتَابًا، فَهُوَ تَائِبٌ، وَالتَّوْبُ التَّوْبَةُ [1]، فقد قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ ﴾[2].

تعريف التوبة اصطلاحًا:

عرفت التوبة إلى الله في الشرع بتعريفات عدة، والمدلول الشرعي للتوبة قريب من المدلول اللغوي، فمما عرفت به التوبة في الشرع مايلي:

١. قال الإمام الغزالي (رحمه الله) في حد التوبة : "ترك المعاصي في الحال، والعزم على تركها في الاستقبال، وتدارك ما سبق من التقصير في سابق الأحوال" [3].

٢. وقال ابن القيم (رحمه الله) في تعريف التوبة: "فحقيقة التوبة هي الندم على ما سلف منه في الماضي، والإقلاع عنه في الحال، والعزم على ألا يعاوده في المستقبل" [4]، وقال أيضًا: "حقيقة التوبة الرجوع إلى الله بالتزام فعل ما يحب، وترك ما يكره؛ فهي رجوع من مكروه إلى محبوب؛ فالرجوع إلى المحبوب جزء مسماها، والرجوع عن المكروه الجزء الآخر" [5]، وقال كذلك: "التوبة هي الرجوع مما يكرهه الله ظاهراً وباطناً إلى ما يحبه ظاهراً وباطناً" [6].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ١/ ٣٥٧

(٢) سورة غافر: الآية ٣.

(٣) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ٤/٥.

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، ١/١٩٩.

(٥) المصدر نفسه، ١/٣١٣.

(٦) المصدر نفسه.

٣. أما ابن حجر (رحمه الله) فقد قال: "والتوبة ترك الذنب على أحد الأوجه، وفي الشرع ترك الذنب؛ لقبحه، والندم على فعله، والعزم على عدم العود، وردُّ المظلمة إن كانت، أو طلب البراءة من صاحبها، وهي أبلغ وجوه الاعتذار"(١).

٤. ويمكن أن تعرف التوبة بأنها: ترك الذنب علماً بقبحه، وندماً على فعله، وعزماً على ألا يعود إليه إذا قدر، وتداركاً لما يمكن تداركه من الأعمال، وأداءً لما ضيع من الفرائض؛ إخلاصاً لله، ورجاءً لثوابه، وخوفاً من عقابه، وأن يكون ذلك قبل الغرغرة، وقبل طلوع الشمس من مغربها(٢).

حكم التوبة:

التوبة واجبة بإجماع الأمة على كل من عصى ربه(٣)، ووجوبها على الفور بدون تأخير(٤)، فالكافر يجب عليه أن يتوب من كفره والمسلم يتوب من سيئاته وتقصيره، والمحسن يتوب مما قد يكون من غفلة وتقصير ، والله عز وجل قد ربط الفلاح بالتوبة النصوح، فقال ﷻ في كتابه العزيز: ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ۝ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٖ فَضْلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٖ كَبِيرٍ﴾ (٥)، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

---

(١) ينظر: فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، ١٠٦/١١.

(٢) مصطلحات في كتب العقائد، محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، درا بن خزيمة، ط١، ص١٨٣.

(٣) ينظر: مستمسك العروة، محسن الطباطبائي الحكيم، مطبعة الآداب في النجف، ط٣، ١٣٨٨ هـ، ٣٧٢/٨؛ رياض السالكين، علي خان الحسيني الشيرازي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤٠٩هـ ، ٤٠٤/٢.

(٤) ينظر: العقيدة النظامية في الأركان الأسلامية، الإمام أبي المعالي عبد الملك بن عبدالله بن يوسف الجويني، تحقيق: محمد زاهر الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٩٩٢م، ص٩٢.

(٥) سورة هود: الآيتان ٢_٣.

ﭐلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [1].

شروط التوبة: [2].

التوبة واجبة من كل ذنب فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط:

١. ان يقلع عن المعصية.

٢. أن يندم على فعلها [3].

٣. أن يعزم أن لا يعود إليها أبدا [4].

فإذا حصلت هذه الشروط صحت التوبة وإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وإن كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فشروطها أربعة هذه الثلاثة والشرط الرابع هو:

٤. أن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت مالًا أو نحوه ردّ إليه، وإن كانت حدّ قذف ونحوه مكنه منه، أو طلب عفوه، وإن كانت غيبة استحله منها، ويجب أن يتوب من جميع الذنوب، فإن تاب من بعضها صحت توبته _عند أهل الحق_ من ذلك الذنب وبقي عليه الباقي.

---

(١) سورة التحريم: من الآية ٨.

(٢) ينظر: رياض الصالحين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت_ لبنان، ط٣، ١٤١٩هـ_١٩٩٨م، ١/ ٣٣_٣٤؛ العقيدة النظامية في الأركان الأسلامية، الإمام أبي المعالي الجويني، ،٩٢.

(٣) ينظر: المبسوط في فقه الإمامية، أبي جعفر محمد الحسن بن علي الطوسي، تعليق: محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضية لإحياء الآثار الجعفرية، ط٢، ١٣٨٨هـ، ٥/ ٥٣٨.

(٤) ينظر: جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، محمد حسن النجفي، تحقيق: محمود القوحاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت_ لبنان، ط٧، ١٩٨١م، ٤١/١١١.

٥. أن تكون خالصة لله سبحانه، قال ﷻ: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ (١).

٦. أن تكون قبل الغرغرة (٢)، والغرغرة هي حشرجة الروح في الصدر، والمرادُ بذلك الاحتضارُ عندما يرى الملائكة، ويبدأ به السياق في الموت.

٧. أن تكون قبل طلوع الشمس من مغربها لما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، تَابَ اللهُ عَلَيْهِ" (٣).

وبناء على هذا فإن كانت التوبة صادقة، واستجمع صاحبها جميع شروطها وأركانه، ترتب عليها غفران الله تعالى له جميع ذنوبه.

يتبين لنا مما سبق أن التوبة في الإسلام لاتعقيد فيها ولاتشدد كما اليهودية والنصرانية، ولايتوقف عملها على ذبح الذبائح، أو ذهاب الإنسان لمخلوق مثله لاعترافه بذنوبه، بل يكفيه ندمه وعزمه على عدم العودة إلى الذنب بهذا ينال الفلاح الذي وعد الله تعالى به التائبين، قال ﷻ: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾(٤).

قال صاحب كتاب (تأويلات أهل السنة)، عن تفسير هذه الآية: "وتوبوا إلى الله: ارجعوا عما قدمتم من المعاصي والمساوئ واجعلوا مكان ذلك طاعة له ليعفوا عنكم ما قدمتم من المعاصي" (٥).

---

(١) سورة البينة: الآية ٥.

(٢) ينظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، ٣٦٥/٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار، باب استحباب الإستغفار والإكثار منه، ٢٠٧٦/٤، برقم (٢٠٧٣).

(٤) سورة النور: الآية ٣١.

(٥) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ_٢٠٠٥م، ٥٥٣/٧.

وورد في السنة النبوية المطهرة أحادث كثيرة في فضل التوبة وعظم أثرها في مغفرة الذنوب منها:

- ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: "وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً" (١).
- ومن ذلك قول النبي ﷺ: "لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ" (٢).

رابعًا: الجهاد والشهادة في سبيل الله يغفر كل مايتعلق بحقوق الله:

من أفضل الأعمال الصالحة التي تكفّر ذنوب الإنسان، الجهاد والشهادة في سبيل الله ﷻ ، بضوابط حددها الفقهاء لذلك، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٢﴾ (٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم والليلة، ٦٧/٨، برقم (٦٣٠٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها، ٢١٠٤/٤ برقم (٢٧٤٧).

(٣) سورة الصف: الآيات ١٠_١٢.

يقول ابن كثير (رحمه الله) في تفسير هذه الآية: " يغفر لكم ذنوبكم، أي: إن فعلتم ما أمرتكم به ودللتكم عليه، غفرت لكم الزّلات وأدخلتكم الجنات والمساكن الطيبات والدرجات العاليات" [١].

وورد في السنة النبوية المطهرة الأحاديث النبوية الكثيرة التي تبين وتؤكد أن الشهادة في سبيل الله هي سبيل الحصول على مغفرة الذنوب ورضوان الله، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله ﷺ، قال "يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين" [٢]، وعن عبد الله بن أبي قتادة، عن أبي قتادة، أنه سمعه، يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قام فيهم فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله، والإيمان بالله أفضل الأعمال، فقام رجل، فقال: يا رسول الله، أرأيت إن قتلت في سبيل الله، تكفر عني خطاياي؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نعم، إن قتلت في سبيل الله، وأنت صابر محتسب، مقبل غير مدبر"، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كيف قلت؟" قال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نعم، وأنت صابر محتسب، مقبل غير مدبر، إلا الدين، فإن جبريل عليه السلام قال لي ذلك" [٣]، وعن قدامة بن معد بن يكرب (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ قال: "للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويحلى حلة الإيمان، ويزوج من حور العين، ويشفع في سبعين إنسان من أقاربه" [٤].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: سامي محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ_١٩٩٩م، ٨/ ١١٢.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدين، ١٥٠٢/٣، برقم (١٨٨٦).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدين، ١٥٠١/٣، برقم (١٨٨٥).

(٤) أخرجه ابن ماجة في سننه بسند حسن، كتاب الجهاد، باب فضل الجهاد في سبيل الله، برقم=

خامسًا: الحج المبرور:

وهو من السبل الموصلة إلى تكفير الذنوب وغفران علام الغيوب، قال صاحب تحفة المريد: " ومن جملة مكفرات الكبائر الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة [١]، ومن جملتها أيضا الجهاد" [٢]، ومما يؤكد هذا أيضا قول النبي ﷺ: "مَنْ حَجَّ هَذَا البَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ" [٣]، والمراد بقوله ﷺ: "كيوم ولدته أمه"، أي: "بغير ذنب وظاهره غفران الصغائر والكبائر والتبعات" [٤]. والله سبحانه وتعالى أعز وأعلم وهو على ذلك قدير وعلى غفران خطايانا وتكفيرها جدير.

ومما يمكن التنويه إليه أن الحج المبرور والله أعلم لا يسقط المظالم، ولا الحقوق المالية وإنما يسقط إثم الفعل وإثم تأخير أداء الحق الذي يمكن أداؤه، ولكن يوجب تبرئة الذمة بإعادة المظالم إلى مستحقيها وأداء الذمم المالية إلى أهلها.

كما قال صاحب كتاب (الفيض القدير) : "يغفر له الصغائر والكبائر إلا التبعات إذا كان حجه مبرورًا " [٥].

والمقصود بالتبعات هنا: الذنوب التي توجب على مرتكبها حكمًا في نفس أومال [٦].

= (٢٧٩٩)، قال الشيخ الألباني حديث صحيح.

(١) ينظر: صحيح البخاري، كتاب العمرة وجوب العمرة وفضلها، ٢/٣، برقم (١٧٧٣).

(٢) تحفة المريد شرح جوه التوحيد، ابراهيم محمد بن أحمد الشافعي البيجوري، ص١٩٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أبواب المحصر، باب قوله تعالى: ﴿ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ (البقرة: ١٩٧)، ١١/٣، برقم (١٨٢٠).

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصى أطرافه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، طبع ونشر المكتبة السلفية، ٣٨٣/٣.

(٥) فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط١، ص٤٣٧.

(٦) ينظر: المصدر السابق،٩٨/١١.

لكن لنعلم أن فضل الله واسع فإذا أراد سبحانه أن يعفو عن عاصٍ وعليه تبعات لأحدٍ من الخلق فعل، وعوّض صاحبها من جزيل ثوابه مايكون سببًا لعفوه ورضاه (١).

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: " العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ" (٢).

وللحج هذا الأثر العظيم في تكفير الذنوب " لأن الأقبال على الله تعالى بتلك الهيئة والتقلب في تلك المناسك على الوجه المشروع يمحو من النفوس آثار الذنوب وظلمتها ويدخلها في حياة جديدة لها فيها ماكسبت وعليه مااكتسبت" (٣).

هذه الأعمال تكفّر _والله أعلم_ الذنوب كلها كبائرها وصغارها، ماسوى الشرك بالله تعالى فإنه لا يكفره إلا التوبة والرجوع إلى الإسلام (٤).

سادسًا: رحمة الله ﷻ وعفوه ومغفرته لعصاة المؤمنين في الآخرة بلا سبب من العباد من أعظم مكفرات الذنوب:

فقد جاء في حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ بعد شفاعة النبيين والصالحين والملائكة في الآخرة: "فيقول الله عز وجل: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار، فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما، فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له: نهر الحياة، فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل، ألا ترونها تكون إلى الحجر،

---

(١) ينظر: من مكفرات الذنوب، محمد سعد خلف الله الشحيمي، تدقيق سيد المهدي أجمد، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي، ط٢، ١٤٣٣هـ _٢٠١٢م، ، ٣٦

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب ابواب العمرة، وجوب العمرة وفضلها، ٢/٣، برقم (١١٧٣)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، ٩٨٣/٢، برقم (١٣٤٩).

(٣) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، ١٨٣/٢

(٤) ينظر: العصيان والغفران بين النصرانية والإسلام، د. محمد السيد عبد المنصف الوزير، ٨٤٢.

أو إلى الشجر، ما يكون إلى الشمس أصيفر وأخيضر، وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض؟ " فقالوا: يا رسول الله، كأنك كنت ترعى بالبادية، قال: " فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم، يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه، ولا خير قدموه، ثم يقول: ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم، فيقولون: ربنا، أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين، فيقول: لكم عندي أفضل من هذا، فيقولون: يا ربنا، أي شيء أفضل من هذا؟ فيقول: رضاي، فلا أسخط عليكم بعده أبدا" (١).

وأينًّا يتحمل النار، نسأل الله النجاة والسلامة منها.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ١/١٦٧، برقم (١٨٣).

المطلب الثاني: مايكفر صغائر الذنوب فحسب:

صغائر الذنوب تكفّر ببعض الأعمال الصالحة فضلًا عما سبق ذكره من مكفرات للكبائر ومن هذه الأعمال:

- **اجتناب الكبائر**: قال صاحب تحفة المريد: " قوله وباجتناب الكبائر: والمراد باجتناب الكبائر: مايعم التوبة منها بعد فعلها، لا مايخص عدم ارتكابها بالمرة، بخلاف التلبس بها من غير توبة، وقوله: (تغفر صغائر) أي: تكفر الذنوب الصغائر(١)، قال تعالى: ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا﴾ (٢)، وتشير الآية الكريمة إلى أن العبد إذا اجتنب ارتكاب الكبائر من الذنوب يكفر الله عنه السيئات والمراد بالسيئات _ كما ورد تفسيرها _ هي الصغائر، يقول صاحب كتاب (التحرير والتنوير): " وقد دلت إضافة كبائر إلى ماتنهون عنه على أن المنهيات قسمان: كبائر ودونها وهي التي تسمى صغائر وصفًا بطريق المقابلة وقد سميت هنا سيئات للذين يجتبون كبائر المنهيات" (٣)، وقد اتفقوا على ترتيب التكفير على الإجتناب ثمّ اختلفو هل هو قطعي أم ظني؟ فذهب جماعة من الفقهاء والمحدثين والمعتزلة إلى الأول وذهب أئمة الكلام إلى الثاني وهو الحق" (٤).
- **ذكر الله عند سماع المؤذن**: قال ﷺ: "مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ" (٥).

---

(١) تحفة المريد في جوهر التوحيد، ابراهيم محمد بن أحمد الشافعي البيجوري، ص١٩٢.

(٢) سورة النساء: الآية ٣١.

(٣) تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ٢٦/٥.

(٤) المصدر السابق.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ١/ ٢٩٠

- **الوضوء:** عن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) قال: قال ﷺ: "مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ" (١).

وعن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا توضأ العبد المسلم – أو المؤمن – فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء – أو مع آخر قطر الماء –، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء –، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء – أو مع آخر قطر الماء – حتى يخرج نقيا من الذنوب" (٢).

- **إسباغ الوضوء والمشي إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة:** عن أبي هريرة (رضي الله عنه)، أن رسول الله ﷺ قال: "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟" قالوا بلى يا رسول الله قال: "إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط" (٣).
- **الصلوات:** قال ﷺ: "أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ: ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ " قَالُوا: لاَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا، قَالَ: "فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الخَطَايَا" (٤).

برقم (٣٦٨).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء، ١/ ٢١٦ برقم(٢٤٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء، ١/ ٢١٥ برقم(٢٤٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره، ١/ ٢١٩، برقم (٢٥١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، ١١٢/١ برقم (٥٢٨)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحى به، ٤٦٢/١ برقم(٦٦٧).

وقال ﷺ: "صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي الجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَفِي سُوقِهِ، خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ: إِذَا تَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى المَسْجِدِ، لاَ يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلاَةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً، إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى، لَمْ تَزَلِ المَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ، مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، وَلاَ يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاَةَ" (١).

وقال ﷺ: "الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ" (٢).

- **التسبيح والتحميد والتكبير عقب الصلوات المفروضات:** عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ: "من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وحمد الله ثلاثا وثلاثين، وكبر الله ثلاثا وثلاثين، فتلك تسعة وتسعون، وقال: تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر" (٣).

قال الإمام الغزالي (رحمه الله): " لاتظننّ أنّ هذه الحسنات بإزاء تحريك اللسان من غير حصول معانيها في القلب "فسبحان الله" كلمة تدل على التقديس، و"لاإله إلا الله" كلمة تدل على التوحيد، "والحمدلله" كلمة تدل على النعمة من الواحد الحق. فالحسنات بإزاء هذه المعارف التي هي من أبواب الإيمان واليقين" (٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة، ١٣١/١ برقم (٦٤٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ١٠٩/١، برقم (٢٣٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، ٢٠٧١/٤، برقم (٥٩٧).

(٤) إحياء علوم الدين، الغزالي، ٤/ ٨٢.

- **الخشوع في الصلاة:** قال ﷺ: "من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه" (١).
- **قيام الليل والإستغفار:** قال ﷺ: "يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ" (٢).
- **الصدقة:** قال ﷺ: " فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ، وَوَلَدِهِ، وَجَارِهِ، تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ، وَالصَّدَقَةُ..."(٣) .
- **آداب يوم الجمعة:** قال ﷺ: " لاَ يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلاَ يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الإِمَامُ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجُمُعَةِ الأُخْرَى" (٤).
- **صيام رمضان:** قال ﷺ: "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ" (٥).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، الوضوء ثلاثا ثلاثا، ١/ ٤٣، برقم (١٥٩) ؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب صفة الوضوء وكماله، ٢٠٣/١، برقم (٢٢٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب الدعاء في صلاة آخر الليل، ٢/ ٥٣، برقم (١١٤٥)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها،ن باب الترغيب في الدعاء والذكر آخر الليل، ١/ ٥٢١، برقم (٧٥٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الصدقة تكفر الخطيئة، ٢١٣/٢، برقم (١٤٣٥).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الدهن للجمعة، ٣/٢، برقم (٨٨٣).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان باب صوم رمضان احتسابًا، ١/ ١٦، برقم (٣٨)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان، ١/ ٥٢٣، برقم (٧٦٠).

- **قيام رمضان:** قال ﷺ: "مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"(١).
- **قيام ليلة القدر:** قال ﷺ: "مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ" (٢).
- **التسبيح:** عن أبي هريرة (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ" (٣). وزبد البحر: هو مايعلو على وجهه عند هيجانه وتموجه، كالرغوة وغيرها.

وهذا الفضل لهذا التسبيح والتحميد _والله أعلم_ إنما يكون مع حظور القلب وفهم المعنى، وهذا يورث تعظيم المذكور تعالى وامتلاء القلب بذلك، وليس مجرد تحريك اللسان مع الغفلة، وإن كان تحريك اللسان بقصد الذكر مع الغفلة لا يخلو من ثواب، والله تعالى أعز وأعلم.

- **البكاء من خشية الله:** عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله " (٤).

ليس المراد بالبكاء من خشية الله بكاء النساء ورقتهن فتبكي ساعة ثم تترك العمل وإنما المراد خوف يسكن القلب حتى تدمع منه العين قهرا ويمنع صاحبه عن

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان باب تطوع قيام رمضان ، ١/ ١٦، برقم (٣٧)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان، ١/ ٥٢٣، برقم (١٧٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا، ٢٦/٣، برقم (١٩٠١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، ٨٦/٨، برقم (٦٤٠٥).

(٤) رواه الترمذي، أبواب فضائل الجهاد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله، ١٧٥/٤، برقم (١٦٣٩)، وقال الألباني حديث صحيح.

مقارفة الذنوب وتحثه على ملازمة الطاعات فهذا هو البكاء المقصود وهذه هي الخشية المطلوبة (١)، وهذه الخشية هي أثر تعظيم الله تعالى، وأهل الخشية إن فرطت منهم معصية ندموا عليها ندمًا شديدًا، وتابوا منها فتحرق خشيتهم ذنوبهم، يقول ربنا ﷻ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٌ وَأَجۡرٌ كَبِيرٌ﴾ (٢).

- **الإجتماع على ذكر الله وحظور مجالس الذكر:** عن أبي هريرة (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله ﷺ "إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم "قال: "فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا" قال: "فيسألهم ربهم، وهو أعلم منهم، ما يقول عبادي؟ قالوا: يقولون: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك "قال: "فيقول: هل رأوني؟" قال: " فيقولون: لا والله ما رأوك؟ " قال: "فيقول: وكيف لو رأوني؟ " قال: " يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيدا وتحميدا، وأكثر لك تسبيحا " قال: " يقول: فما يسألوني؟ " قال: "يسألونك الجنة" قال: "يقول: وهل رأوها؟ " قال: " يقولون: لا والله يا رب ما رأوها " قال: "يقول: فكيف لو أنهم رأوها؟" قال: "يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا، وأشد لها طلبا، وأعظم فيها رغبة، قال: فمم يتعوذون؟ "قال: "يقولون: من النار" قال: "يقول: وهل رأوها؟ "قال: "يقولون: لا والله يا رب ما رأوها" قال: "يقول: فكيف لو رأوها؟ "قال: "يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فرارا، وأشد لها مخافة" قال: "فيقول: فأشهدكم أني قد غفرت لهم" قال: "يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة. قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم" (٣).

---

(١) ينظر: فيض القدير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، ٣/ ٣٢٣.

(٢) سورة الملك: الآية ١٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، ٨٦/٨، برقم=

- **صيام عاشوراء:** قال ﷺ: "ثَلَاثٌ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، فَهَذَا صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ، صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ، وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ" (١).
- **العمرة:** قال ﷺ: " العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ" (٢).
- **الوقوف بعرفة:** قال ﷺ: "مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمِ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟ " (٣).
- **صيام يوم عرفة لمن لم يحج:** قال ﷺ: " ثَلَاثٌ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، فَهَذَا صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ، صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ، وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ" (٤).
- **الأمراض والأحزان والهموم:** يقول ﷻ: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ (٥).

=(٦٤٠٨).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر، ٨١٨/٢، برقم (١١٦٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب ابواب العمرة، وجوب العمرة وفضلها، ٢/٣، برقم (١١٧٣)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، ٩٨٣/٢، برقم (١٣٤٩).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، ٩٨٢/٢، برقم (١٣٤٨).

(٤) سبق تخريجه، هامش رقم ١، ص١٨٦ في أعلى الصفحة.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢١٦.

عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة (رضي الله عنهما) أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول: " مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ، وَلَا نَصَبٍ، وَلَا سَقَمٍ، وَلَا حَزَنٍ حَتَّى الْهَمِّ يُهَمُّهُ، إِلَّا كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ" [١].

والوصب: هو الوجع اللازم، والنصب: هو التعب، ويهمه: أي يغمه.

وعن جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ الْمُسَيِّبِ فَقَالَ: «مَا لَكِ؟ يَا أُمَّ السَّائِبِ أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيِّبِ تُزَفْزِفِينَ؟» قَالَتْ: الْحُمَّى، لَا بَارَكَ اللهُ فِيهَا، فَقَالَ: "لَا تَسُبِّي الْحُمَّى، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ، كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ" [٢].

وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: قال ﷺ: "مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً" [٣].

- **من مكفرات الذنوب التي تقع في التعامل مع الأهل والجيران:** ربما يغفل الإنسان عن التوبة من الهفوات ومن بعض التقصير الذي يقع في تعامله مع أهله وجيرانه، أو زملائه، ومن كان له حظ من الطاعات جبرت له هذه الهفوات بفضل الله تعالى، لأن الحسنات يذهبن السيئات، فعن حذيفة (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره، يكفرها الصيام، والصلاة، والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" [٤]، والنساء في هذا شقائق الرجال

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن، ٤/١٩٩٢، برقم (٢٥٧٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، بَابُ ثَوَابِ الْمُؤْمِنِ فِيمَا يُصِيبُهُ مِنْ مَرَضٍ، أَوْ حُزْنٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، ٤/١٩٩٣، برقم (٢٥٧٥).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن، ٤/١٩٩١، برقم (٢٥٧٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الصدقة تكفر الخطيئة،١/١١٣، برقم (١٤٣٥) ؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الفتنة التي تموج كموج=

والمراد بالفتنة: "ما يعرض للإنسان مع من ذكر من البشر، أو الإلتهاء بهم أو يأتي لأجلهم بما لا يحل له، أو يخل بما يجب عليه" (١).

والمكفرات لا تنحصر في هذه الأعمال المذكورة ولكنها منبهات على ماعداها كما يقول صاحب كتاب (فيض القدير): "فنبه بالصلاة والصوم على العبادة الفعلية وبالصدقة على المالية وبالأمر والنهي على القولية وهي أصول المكفرات والمراد الصغائر فقط لخبر (الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر)" (٢).

فهي إذا تكفّر الصغائر حتى وإن كان تفريطًا في بعض الواجبات، يقول الحافظ ابن حجر (رحمه الله): " الممتنع من تكفير الحرام والواجب ما كان كبيرة فهي التي فيها النزاع وأما الصغائر فلا نزاع أنها تكفر" (٣).

فانظروا أيها المسلمون إلى عظمة هذه الطاعات.

- **الشفقة بالخلق وحسن معاملتهم والعفو عنهم ابتغاء وجه الله:** عن أبي هريرة (رضي الله عنه)، عن النبي ﷺ قال: " كان تاجر يداين الناس، فإذا رأى معسرا قال لفتيانه: تجاوزوا عنه، لعل الله أن يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه " (٤)، يداين الناس أي: يبيعهم مع تأخير الثمن إلى أجل.

وعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما): أن رسول الله ﷺ، قال: "رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى" (٥)، سمحا: جوادا متساهلا يوافق على ما طلب منه. اقتضى: طلب الذي له على غيره.

= البحر، ٢٢١٨/٤، برقم (١٤٤).

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ٦/ ٦٠٥.

(٢) فيض القدير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري ، ٤٢٣/٤.

(٣) المصدر السابق.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب من أنظر معسرًا، ٥٨/٣، برقم (٢٠٧٨).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة، ٥٧/٣، برقم (٢٠٧٦).

وعن أبي هريرة(رضي الله عنه)، أن رسول الله ﷺ قال: "بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئرا، فنزل فيها فشرب، ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه ماء، ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له" (١). ومعنى شكر الله له، أي رضي عن فعله وقبله فجازاه عليه.

- **عمل الخير ابتغاء وجه الله ولو كان قليلًا:** عن أبي هريرة (رضي الله عنه): أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره، فشكر الله له فغفر له" (٢)، ومعنى أخذه أي: نحاه عن الطريق. فلنفعل الخير مااستطعنا، فلا ندري بأي عمل يغفر الله لنا.
- **شفاعة النبي ﷺ:** عن أبي هريرة (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا" (٣).
- **صلاة الجنازة شفاعة يغفر الله بها ذنب الميت:** عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ: " ما من رجل مسلم يموت، فيقوم على جنازته

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها، ١٧٦١/١، برقم (٢٢٤٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب من أخذ الغصن، وما يؤذي الناس في الطريق، فرمى به، ١٣٥/٣، برقم (٢٤٧٢)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم، ٢٠٢١/٤، برقم (١٩١٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته ١٨٩/١، برقم (١٩٩).

أربعون رجلا، لا يشركون بالله شيئا، إلا شفعهم الله فيه" [1]. أي يصلون عليه صلاة الجنازة.

قال صاحب فيض القدير: "قال ابن عربي: اجهد إذا مات لك ميت أن يصلي عليه أربعون فأكثر فإنهم شفعاء له بنص هذا الخبر" [2].

- **إحسان الظن بالله تعالى باب عظيم من أبواب استجلاء رحمته تعالى، خاصة عند الممات:** عن جابر (رضي الله عنه)، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، قبل وفاته بثلاث، يقول: "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن" [3].

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب من صلى عليه أربعون شفعوا فيه، ٦٥٥/٣، برقم (٩٤٨).

(2) فيض القدير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، ٤/ ٤٨٠.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، ٢٢٠٥/٤، برقم (٢٨٧٧).

المطلب الثالث: الذنوب التي وضع لها الشارع كفارات محددة:

أولًا: كفّارة الصيام:

كفَّارة الجماع في نهار رمضان :

إذا جامع الرجل زوجته عمدًا في نهار رمضان تجب عليه الكفارة، وهي عتق رقبة، فإن لم يمكنه فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا، والمشهور، أن كفارة الوطء في رمضان ككفارة الظهار في الترتيب، يلزمه العتق إن أمكنه، فإن عجز عنه انتقل إلى الصيام، فإن عجز انتقل إلى إطعام ستين مسكينا. وهذا قول جمهور العلماء[١].

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ قَالَ: مَا لَكَ؟ قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟ قَالَ: لَا. فَقَالَ: فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟ قَالَ: لَا. قَالَ فَمَكَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ وَالْعَرَقُ الْمِكْتَلُ قَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ؟ فَقَالَ: أَنَا. قَالَ: خُذْهَا فَتَصَدَّقْ بِهِ. فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعَلَى أَفْقَرَ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ: أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ" [٢].

---

(١) ينظر: المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الاسماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهر، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م، ١٤٠/٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب إذا جامع في رمضان، ولم يكن له شيء، فتصدق عليه فليكفر، ٣٢/٣، برقم (١٩٦٣)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصائم، ووجوب الكفارة الكبرى فيه =

ثانيًا: الكفارات في الحج [١]**:**

١. **كفّارة من ترك واجباً من واجبات الحجّ:** كترك الإحرام من الميقات، أو ترك رَمي الجمرات، أو ترك الوقوف بعرفة أو المبيت في منى أو مزدلفة، وفِدية الدم التي يتوجّب تقديمها بسبب ترك نسك مأمور به مُقدَّرة في الشريعة، كما أنّها مُرتّبة؛ فلا يجوز أن ينتقل المسلم منها إلى غيرها إلّا إذا عَجِز عنها، وأوّلها تقديم شاة، أو سُبع بقرة، أو بدنة، فإن عَجِز عن ذلك صام عشرة أيّام؛ ثلاثة أيّام وهو في الحجّ، وسبعة أيّام يصومها عند رجوعه إلى وطنه.

٢. **كفّارة الإتيان ببعض الأمور، والأعمال المُحرَّمة في الحجّ:** كالحَلْق، ووضع الطِّيب، وتكون على التخيير، وليس الترتيب؛ إذ يجوز أن يذبح المُحرِم شاةً، أو يصوم ثلاثة أيام، أو يطعم نصف صاع من الطعام لستّة مساكين، **دليل هذا الدم قول الله عزّ وجلّ:** ﴿وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍۚ﴾ [٢].

٣. **كفّارة قَتل الصيد:** وهي على التخيير؛ فإمّا أن يذبح مثلَ ما قتلَ من النعم، ومثال على ذلك أن يذبح عنزة مقابل غزال، أو بقرة مقابل بقرة، أو أن يُقوِّم سعر ما يريد ذَبحه، ويشتري به طعاماً يتصدّق به على فقراء الحَرَم، أو أن يصوم يوماً عن كلّ مُدّ من الطعام، وإذا لم يجد مثلَ ما قتلَ من النعم، فهو مُخيَّر بين إخراج قيمتها طعاماً، أو صوم يومٍ عن كلّ مُدّ[٣]، **ودليل هذا القسم قول الله عزّ وجلّ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا

= وبيانها وأنها تجب على الموسر والمعسر وتثبت في ذمة المعسر حتى يستطيع، ٢/٧٨١، برقم (١١١١).

(١) ينظر: حاشية الشيخ إبراهيم البيجوري على شرح العلامة ابن القاسم المغزي على متن أبي شجاع، ضبطه وصححه: محمد عبد السلام الشاهين، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، ١/ ٦٣١ ومابعدها.

(٢) سورة البقرة: من الآية ١٩٦.

(٣) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت: ٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ٢/١٩٨.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ (١).

٤. **كفّارة الإحصار:** والمُحصر هو الذي يُمنع من إتمام مناسك الحجّ، أو العمرة، وكفّارة إحصاره على الترتيب ذبح شاة، أو سُبع بُدنة أو بقرة، فإن لم يجد الشاة، فإنّه يُخرج مقابل قيمتها طعاماً، فإن لم يجد صام عن كلّ مُدّ يوماً، **ودليل هذ قول الله تبارك وتعالى:** ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ﴾ (٢).

لابدّ من تقديم الذبح على الحلق، لقوله عزّ وجلّ في الآية نفسها السابقة: ﴿وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ﴾، **ولكنه لا ينتظر إلى انتهاء الصيام إن عجز عن ذبح الشاة، وعن الإطعام (٣).**

٥. **كفّارة الجَماع في الحجّ:** وهي على من يُجامع وهو مُحرِم على الترتيب؛ فيجب أولاً أن يذبح بُدنة (بقرة أو إبل)، فإن لم يجد ذَبح بقرة، فإن لم يجد ذَبح سُبعاً من الغنم، فإن لم يجد ما يذبحه قَيَّم سعر البُدنة، واشترى بقيمتها طعاماً للفقراء، والمساكين، فإن لم يجد ذلك، أو عَجز عنه صام عن كلّ مُدّ من الطعام يوماً.

---

(١) سورة المائدة: الآية ٩٥.

(٢) سورة البقرة: من الآية ١٩٦.

(٣) الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، د. مُصطفى الخِنْ، مُصطفى البُغا، علي الشّرْبجي، ١٢٤/٣.

ثالثًا: كفارة اليمين المنعقدة :

اليمين المنعقدة هي الحلف على الأمر المستقبل أن يفعله أو لا يفعله فإذا حنث_أي تراجع في اليمين_ في ذلك لزمته الكفارة [1].

يقول الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ٨٩﴾ [2].

يتضح من هذه الآية الكريمة أن كفارة اليمين المنعقدة هي : إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم، أو تحرير رقبة مسلمة، والمسلم مخير بين هذه الثلاثة، فله أن يكفرّ بأيها شاء، وهو مخير بين الثلاثة فإن لم يقدر على واحد منها لزمه صيام ثلاثة أيام لقوله عز وجل: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ﴾ [3] ، [4].

رابعًا: كفارة النذر:

النذر الذي تجب فيه الكفارة، إنما هو نذر اللجاج، وهو النذر الذي يقع حال الخصومة، وذلك أن يقول شخص، يريد الامتناع من كلام أحد من الناس، أثناء

([1]) ينظر: الجوهرة النيرة، أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي العبادي الزَّبِيدِيّ اليمني الحنفي (ت: ٨٠٠هـ)، المطبعة الخيرية، ط١، ١٣٢٢هـ، ١٩١/٢.

([2]) سورة المائدة: الآية ٨٩.

([3]) الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، د. مُصطفى الخِنْ، مُصطفى البُغا، علي الشّرْبجي، ١٢٤/٣؛

([4]) ينظر: المهذب في فقة الإمام الشافعي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، ١١٥/٣؛ فقه الإمام الصادق، محمد جواد مغنية، قدس محمدى، قم، ٥ /٣٠.

خصومة بينهما مثل أن الناذر يقول: إن كلمته فلله علي حجة، وحكم هذا النذر أن المعلق عليه إذا وقع، وجب على الناذر إنجاز ما نذره والتزمه، وهو الحج مثلاً، أو إخراج كفارة يمين، يختار واحداً منهما، وكفارة اليمين: عتق رقبة مؤمنة، أو إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم بما يسمى في العرف كسوة، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام، ولا يشترط فيها التتابع، وقد مر دليل ذلك في كفارة اليمين، أما ماعدا ذلك من أنواع النذر، فالواجب على الناذر تحقيق ما التزمه، لا يغنيه عن ذلك شيء (١)، ودليل هذا مارواه الإمام مسلم (رحمه الله) عن عقبة بن عامر (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ قال: " كفارة النذر كفارة اليمين" (٢).

خامسًا: كفارة الظِّهار:

الظهار: الظهار مأخوذ من الظهر، وسمي به لتشبيه الزوجة بظهر نحو الأم، وخص به لأنه محل الركوب والمرأة مركوب الزوج ومن ثم سمي المركوب ظهرا وكان طلاقا في الجاهلية بل قيل وأول الإسلام، وقيل لم يكن طلاقا من كل وجه بل لتبقى معلقة لا ذات زوج ولا خلية تنكح غيره فنقل الشرع حكمه إلى تحريمها بعد العود ولزوم الكفارة (٣).

---

(١) الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، د. مُصطفى الخِنْ، مُصطفى البُغا، علي الشّرْبجي ، ١٢٥/٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النذر، باب في كفارة النذر، ١٢٦٥/٣، برقم (١٦٤٥).

(٣) ينظر: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت: ١٠٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ط الأخيرة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ٧/ ٨١؛ تهذيب الأحكام، أبي جعفر محمد بن حسن بن علي الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط١، ٩/٨.

حُكْمُ الظِّهار:

يقول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ﴾ [1].

قال ابن القيم (رحمه الله): "إن الظِّهَارَ حَرَامٌ [2]لَا يَجُوزُ الْإِقْدَامُ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ كَمَا أَخْبَرَ اللهُ عَنْهُ مُنْكَرٌ مِنْ الْقَوْلِ وَزُورٌ وَكِلَاهُمَا حَرَامٌ" [3].

وقال صاحب كتاب سبل السلام (رحمه الله): "قد أجمع العلماء على تحريم الظهار وإثم فاعله" [4].

كفارة الظهار :

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٣ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٤﴾ [5].

من هذه الآيات المباركة يتضح أن كفارة الظهار هي واحدة من ثلاث حسب ترتيبها كما يأتي[6]:

---

(1) سورة المجادلة: الآية ٢.

(2) ينظر: تبصرة المتعلمين في أحكام الدين، الحسن بن يوسف بن المظفر الحلي، تحقيق: محمد هادي اليوسفي الفروي، ط١، ١٤١١هـ_١٩٩٠م، ص١٤٨.

(3) زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م، ٢٩٦/٥.

(4) سبل السلام، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت: ١١٨٢هـ)، دار الحديث، ٢٧٢/٢.

(5) سورة المجادلة: الآية ٢.

(6) المراسم العلوية والأحكام النبوية، سلار بن عبد العزيز، تحقيق: محسن الحسيني الأميني،=

١. عتق رقبة مؤمنة سليمة من العيوب التي تمنع من الكسب والعمل.
٢. صيام شهرين متتابعين، وذلك إن لم يكن هناك رقيق كعصرنا اليوم، أو كان ولم يستطع ذلك.
٣. إطعام ستين مسكيناً، وذلك إذا لم يستطع الصوم، أو لم يستطع الصبر على تتابع الصوم؛ لهرم أو مرض.

وهذه الخصال الثلاث مرتبة على نحو ما ذكرنا، فلا ينتقل إلى واحدة منها، حتى يعجز عن التي قبلها [١].

سادسًا: كفارة القتل شِبْه العَمْد، والقتل الخطأ:

أ- **كفارة القتل شِبْه العَمْد:** أن يستعمل في القتل أداة لا تقتل غالباً، قاصداً بها الشخص عدواناً من غير حق، إلا أن الشخص قد مات بذلك الفعل. [٢].

ويترتب على القتل شبه العمد ما يأتي :

١. **دفع عاقلة القاتل الدية إلى أولياء المقتول** : عن أبي هريرة رضي الله عنه: "أن رسول الله ﷺ قضى أن دية المرأة على عاقلتها" [٣]، والعاقلة هم عصبة الإنسان وأقاربه من جهة أبيه[٤].

= ١٤١٤هـ، ص١٨٦.

(١) النتف في الفتاوى، أبو الحسن علي بن الحسين بن محمد السُّغْدي (ت: ٤٦١هـ)، تحقيق: المحامي الدكتور صلاح الدين الناهي،دار الفرقان، مؤسسة الرسالة ،عمان_ الأردن بيروت_ لبنان، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٢) الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، د. مُصطفى الخِنْ، مُصطفى البُغا، علي الشّرْبجي ، ١٩/٨.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب جنين المرأة، وأن العقل على الوالد وعصبة الوالد، لا على الولد، ١١/٩، برقم (٦٩٢٠).

(٤) المصدر السابق، ١٩/٨.

٢. **الكفارة:** تجب على القاتل الكفَّارة، وهي: عتق رقبة مسلمة من ماله ، فإن لم يستطع، صام شهرين متتابعين(١).

يقول الله تعالى: ﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ ﴾ (٢).

ب- **كفَّارة القتل الخطأ:** القتل الخطأ: أن يقع من الشخص من غير أن يقصده، ولا يريده؛ وذلك: كمن زلقت رجله فوقع على إنسان فقتله، أو رمى صيداً، فأصاب إنساناً، الخطأ، الذي لم توجد فيه حقيقة القتل العمد، ولا شبه العمد(٣).

ويترتب على القتل الخطأ ما يأتي :

١. **وجوب الدية والكفَّارة معًا:** تجب الدية والكفارة على من قتل مسلمًا خطأ، أو غير مسلم، له عهد مع المسلمين ، وذلك باتفاق أهل العلم، والدية تكون مخففة (مائة من الإبل) وتدفعها عاقلة القاتل لأولياء المقتول ، والكفارة تكون من مال القاتل(٤).

٢. **وجوب الكفارة فقط :** وتجب الكفارة فقط على من قتل مسلمًا في حرب مع الكفار وهو يظن أنه منهم وذلك لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٥).

---

(١) النتف في الفتاوى، السغدي، ١/١٤٤،

(٢) سورة النساء الآية ٩٢.

(٣) الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، د. مُصطفى الخِنْ، مُصطفى البُغا، علي الشّرْبجي ، ٨/١٥.

(٤) المغني لابن قدامة، ٨/ ٣٩٧،٣٧٧.

(٥) سورة النساء الآية ٩٢.

فهذه بعض مكفرات الذنوب ذكرناها على سبيل المثال لا الحصر، وكثرتها لاتجعل المؤمن يتجرأ على المعصية لعلمه أنها فضل من الله سبحانه، وأنها داخلة تحت مشيئته سبحانه، فمن شاء قبل توبته ومن شاء لم يقبل، ومن شاء عفا عنه ومن شاء لم يعف، وإن شاء وفق العاصي المسرف للتوبة وإن شاء حال بينه وبينها، وإن شاء أخذه وهو يفعل المعصية مقيم عليها، فتكون الحسرة كبيرة ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ (1).

كثرة المكفرات تجدد الأمل وتجعلنا لانقنط من رحمة الله تعالى أبدا بل نرجع إليه بالتوبة. فاللَّهم اغفر لنا ماقدمنا وما أخرنا، وما أسررنا وما أعلنا، وما أنت أعلم به منا، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت.

وصلى اللهمّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(1) سورة الأعراف الآية ٩٩.

الخاتمة وأهم النتائج

خلق الله تعالى الإنسان تكريمًا، ونفخ فيه من روحه تشريفًا، وأسجد له الملائكة وبالعقل ميزه وفضله على كثير من خلقه، لكنه مع ذلك ركّب فيه الشهوة، فكانت فيه نوازع للخير ونوازع للشر في طبعه، ومن رحمة الله ﷻ به أن عرفه أبواب الذنوب وحذره من طرقها حتى لا يشقى بالدخول فيها، وبيّن له طرق الخير حتى يسعد بالسير فيها، ومع ذلك قد يقع الإنسان بالذنب إذا ضعفت نفسه واستجابت لنوازع الشر والشيطان.

ومن كرم الله تعالى ولطفه بهذا الإنسان أنه لم يسلمه لتلك النوازع بل فتح له أبوابًا لتكفير الذنوب، ولكن مكفرات الذنوب وقع فيها الكثير من التحريف في بعض الأديان، ومن أهما اليهودية و، وقد جرى العرف أن يختم الباحثون أبحاثهم بإيجاز أهم ماتوصلوا إليه من نتائج، فيما يأتي أهمها:

١. إنّ قصة الخطيئة الأولى التي يتضمنها سفر التكوين في التوراة، قد تضمنت الكثير من الخرافات والأساطير التي استقاها اليهود من الأمم والشعوب المحيطة بهم، لا سيّما البابليين والفرس.
٢. إنّ النص الذي حدّد مرتكب الخطيئة الأولى في التوراة يحمل حواء (عليها السلام) مسؤولية هذه الخطيئة، ولولاها لما ارتكب آدم (عليه السلام) خطيئته.
٣. يتضح من سياق القصة المذكورة في التوراة أن الله ﷻ بإنزاله آدم وحواء إلى الأرض، قد أوقع عليهما العقوبة، فيما يلقيانه من متاعب وآلام كان عقابًا واضحًا لمعصيتهما في الجنة.
٤. إنّ اليهودية اعتمدت كثيرًا على المكفِّرات الدنيوية حتى يتخلص أصحاب الذنوب من آثام معاصيهم، وكذلك أكثرت من القرابين والذبائح والهبات التي تقدم في سبيل ذلك.

٥. تؤكد التشريعات اليهودية وجود واسطة أثناء تقديم القرابين والمكفرات الأخرى، ولذلك فقد جعلت الكاهن هو السبب في وصول القربان والمغفرة وعدمهما.

٦. إنّ الفكر الديني المسيحي يقوم على قضية محورية تنطلق منها جميع أفكاره، وعقائده، وهي أن الإنسانية تتجرع خطيئة أبيها آدم (عليه السلام) منذ نزوله على الأرض، لذا فقد أنزل الله _حاشاه سبحانه_ المسيح عيسى (عليه السلام) إلى الأرض بشكل الإنسان من أجل أن يصلب ويسفك دمه ليخلص البشرية من نتائج تلك الخطيئة.

٧. إنّ عقيدة الصلب والتكفير عن الخطيئة لم يأت بها المسيح (عليه السلام) ولم يبشر بها أتباعه، وإنما كانت من اختراعات بولس الذي ادعى إيمانه بالمسيحية بعد عيسى (عليه السلام).

٨. إن بولس أخذ فكرة الفداء لتكفير الخطيئة من ديانات وأفكار وفلسفات متعددة، اهمها الديانة الهندوسية، والأفكار الفلسفية الأغريقية والرومانية.

٩. إن الكنيسة المسيحية استغلت عقيدة الفداء من أجل أن يبقى موضوع الخطيئة والتوبة منها بيد رجالها، لهذا فقد اخترعت العديد من الطقوس والأسرار بحيث لا يمكن أن يُغفر ذنب إلا من خلالها، ولا يمكن التخلص من أدران الخطيئة إلا بواسطتها، فكان التعميد والمناولة والإعتراف وغير ذلك.

١٠. يقرر الدين الأسلامي أن خطيئة أبينا آدم (عليه السلام) قد صدرت عنه بسبب حقد الشيطان ووسوسته له.

١١. في الدين الإسلامي تقع مسؤولية ارتكاب المعصية على أبوينا آدم وحواء (عليهما السلام) كلاهما على حد سواء، بل ونصت سورة طه، على أن الشيطان وسوس إلى آدم فيقول تبارك وتعالى : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ

عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ١٢٠ فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[1].

١٢. تكفير الذنوب في الإسلام يعتمد بصفة أساسية على التوبة إلى الله سبحانه، مع القيام ببعض الأعمال الصالحة.

١٣. في الإسلام لا وساطة لأحد من الخلق في تكفير الذنوب لأنها من خصوصيات الخالق تبارك وتعالى وحده.

١٤. أخيرا ومن خلال البحث والنتائج السابقة تبين لنا مدى سماحة ويسر شريعة الإسلام فيما يتعلق بمسألة مكفرات الذنوب.

---

[1] سورة طه : الآية ١٢١.

التوصيــــــــات

١- الاهتمام بعلم مقارنة الاديان كونه من العلوم الاولى التي دعى اليها الاســلام والاهتمام بهذا العلم يبعدنا عن الطائفية والمذهبية لأنه يضـع جميع المسلمين بمختلف طوائفهم ومذاهبهم في خندق واحد مقابل أهل الأديان الاخرى .

٢- نظراً لندرة مصــــادر الاديان الأخرى ادعو الى توفير هذه المصــــادر في المكتبات العامة.

٣- اهيب بكافة الجامعات العراقية التي تعنى بالدراسات الإسلامية ان تفتح قسم مختص لعلم مقارنة الأديان لما له من اهمية في حياتنا المعاصرة .

٤- ادعو إلى وضــع منهجية علمية خاصــة وموحدة بمادة الاديان لتدريســها في كافة الجامعات العراقية.

٥- كما أدعو إلى افتتاح كلية خاصة لتدريس مادة مقارنة الأديان.

المصادر والمراجع (*)

القرآن الكريم.

١. الكتاب المقدّس.

٢. الأحكام الشرعية في التوراة، نادي فرج درويش العطار، مركز ابن عطاء للتراث، ط١، ٢٠١٤.

٣. إحياء علوم الدين أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت.

٤. أسرار الكنيسة أسرارها وطقوسها، عادل درويش، ط١، ١٤٣٣هـ_٢٠١٢م.

٥. أسرار الكنيسة السبعة، القس تادرس حبيب، مطرانية شبرا الخيمة للأقباط الأرثذوكسي.

٦. أسرار الكنيسة السبعة، حبيب جرجس، مكتبة المحبة، القاهرة، ط٤.

٧. الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد وافي، مكتبة النهضة، مصر، ط١٣٨٤،١هـ_١٩٤٦.

٨. أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية، د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي، مكتبة البيان، الرياض_ السعودية، ١٤٣١هـ_ ٢٠١٠م.

٩. أصول النصرانية في الميزان، د. محمد سيد أحمد المسير، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

١٠. أضواء على المسيحية، متولي يوسف شلبي ، ١١٦؛ المسيحية الرابعة، د. رؤف شلبي، مكتبة الأزهر، ١٩٨٠م.

١١. أضواء على المسيحية، متولي يوسف شلبي، الدار الكويتية.

* بعض المصادر تخلو من ذكر دار النشر، أو تاريخ النشر، أو الطبعة، وغيره، لذلك اقتضي التنويه.

١٢. إظهار سر الدم المكتوم، الحاخام ناوفيطوس، ترجمة: توماس بنجادي البغدادي.
١٣. الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، غازي السعدي، دار الجليل، عمان، ط١، ١٩٩٤م.
١٤. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٦هـ _٢٠٠٤م.
١٥. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت: ٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٦. بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد ابن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن عديم (المتوفى: ٦٦٠هـ)، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر.
١٧. بولس وتحريف المسيحية، هيم ماكبي، ترجمة: سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.
١٨. بين الإسلام والمسيحية، أبي عبيدة الخزرجي، تعليق : د. محمد شامة، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٧٩م.
١٩. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) ، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٢٠. تبصرة المتعلمين في أحكام الدين، الحسن بن يوسف بن المظفر الحلي، تحقيق: محمد هادي اليوسفي الفروي، ط١، ١٤١١هـ_١٩٩٠م.
٢١. التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي، موقع الجامعة الاسلامية.
٢٢. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (ت : ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر– تونس، ١٩٨٤هـ.
٢٣. تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، القس أنسلم تورميدا الشهير بعبدالله الترجمان الأندلسي، تقديم وتحقيق وتعليق: دز محمود حماية، ط٣، دار

المعارف.
٢٤. تحفة المريد بشرح جوهر التوحيد، ابراهيم محمد بن أحمد الشافعي البيجوري، ضبطه وصححه عبدالله بن محمد الخليلي، منشورات محمحد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، ط٢، ٢٠٠٤م.
٢٥. ترجمة متن التلمود (المشنا) القسم الخامس قداشيم المقدسات، ترجمة وتعليق د.مصطفى عبد المعبود، تقديم: د. محمد خليفة حسن،مكتبة النافذة، ط١، ٢٠٠٦م.
٢٦. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (ت : ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
٢٧. التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، التقريب والجمع التصويري _شركة ميديا ماستر القاهرة، ط١.
٢٨. تفسير الفخر الرازي "مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" ، محمد بن عمر بن الحسين الرازي، الملقب بالفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي–بيروت ، ط٣ ،١٤٢٠هـ.
٢٩. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين ابن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
٣٠. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة، الرياض–السعودية ،١٤٢٤هـ.
٣١. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ_١٩٩٩م.
٣٢. تفسير الكتاب المقدس، سفر اللاويين، انطونيوس فكري، مشروع كنوز القبطية.
٣٣. تفسير الكتاب المقدس، سفر اللاويين، نجيب جرجس، مطبعة مدارس الأحد، ط١، ١٩٩٨م.

٣٤. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ط١، ١٤٢هـ_٢٠٠٥م.
٣٥. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمص، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م.
٣٦. تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان ، علي بن محمد الفخري، تحقيق: رشيد الخيون، مدارك إبداع، بيروت_لبنان، ط١، ٢٠١١م.
٣٧. تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان، علي بن محمد الفخري، تحقيق: رشيد

الخيون، مدارك إبداع، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠١١م.
٣٨. التلمود عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين حول (الاخلاق، الآداب، الدين، التقاليد، القضاء)، آكوهن، ترجمة: جاك مارتي، نقله للعربية: د.سليم طنوس، دار خيال للطباعة والنشر، بيروت_ لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.
٣٩. التلمود كتاب اليهود المقدس، أحمد الدبش، قدم له : أ.د. سهيل زكار.
٤٠. التلمود كتاب اليهود المقدس، أحمد الدبش، قدم له : أ.د. سهيل زكار.
٤١. تهذيب الأحكام، أبي جعفر محمد بن حسن بن علي الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط١.
٤٢. التوبة إلى الله ومكفرات الذنوب، أبي حامد الغزالي، دراسة وتحقيق عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن للطباعة والنشر.
٤٣. التوبة، الحارث بن أسد المحاسبي، وأحكام التوبة للإمام النابلسي، دار الفضيلة للنشر.
٤٤. توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، دار القلم، دمشق_ سوريا، ط ١،١٤٢٥هـ_٢٠٠٤م.
٤٥. التوقيف على بعض مهمات التعاريف : عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، عالك الكتب_القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ_١٩٩٠م.

٤٦. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وابراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤٢٢هـ_٢٠٠١م.
٤٧. جامع العلوم والحكم، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار المعرفة، بيروت_لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ
٤٨. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
٤٩. الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهر، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
٥٠. الجنة في الأديان الثلاثة، د. ثابت مهدي الجنابي، دار غيداء للطباعة والنشر، عمان_ اللأردن.
٥١. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، محمد حسن النجفي، تحقيق: محمود القوحاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت_ لبنان، ط٧، ١٩٨١م.
٥٢. الجوهرة النيرة، أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي العبادي الزَّبِيدِيّ اليمني الحنفي (ت: ٨٠٠هـ)، المطبعة الخيرية، ط١، ١٣٢٢هـ.
٥٣. حاشية الشيخ إبراهيم البيجوري على شرح العلامة ابن القاسم المغزي على متن أبي شجاع، ضبطه وصححه: محمد عبد السلام الشاهين، دار الكتب العلمية، لبنان.
٥٤. حتمية التجسيد الإلهي، نيافة الأنبا متاوس، مكتبة دير السيدة مريم العذراء، ٢٠٠٦م.
٥٥. حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، فايز فارس، دار الثقافة المسيحية مطبعة القاهرة الجديدة.
٥٦. خرافات وأسرار التلمود، محمد عبد الحليم عبد الفتاح، كنوز للنشر والتوزيع.

٥٧. خطر اليهود العالمية على الإسلام والمسيحية،عبدالله التل، دار القلم، ١٩٦٤م.
٥٨. الخطيئة والتوبة بين اليهودية والمسيحية، د.محمد أحمد الخطيب، كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، جامعة قطر.
٥٩. الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه، أ.د أحمد علي عجيبة، دار الافاق العربية للنشر والطباعة، ط١، ٢٠٠٦م.
٦٠. الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والاسلام ، محمد عبد الرحمن عوض ، دار البشير ، القاهرة ، مصر.
٦١. الخلاص وبدعة الحصول عليه في لحظة، القمص زكريا بطرس، ط١، الأنبارويس، العباسية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٦٢. دائرة المعارف، بطرس البستاني، مطبعة المعارف، بيروت_لبنان، ١٨٨٣م.
٦٣. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د.سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض_ السعودية، ط٥، ١٤٢٧هـ_٢٠٠٦م.
٦٤. دراسات في سفر اللاويين، الذبائح في العهد القديم، مكسيموس صموئيل، د.ط
٦٥. دعوة التقريب بين الأديان، د. أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي، دار ابن الجوزي، الرياض_ السعودية.
٦٦. دم لفطير صهيون، نجيب كيلاني، دار النفائس، ط٥، ١٤٠١هـ_١٩٨١م.
٦٧. رياض السالكين، علي خان الحسيني الشيرازي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤٠٩هـ.
٦٨. رياض الصالحين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت_ لبنان، ط٣، ١٤١٩هـ_١٩٩٨م.
٦٩. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.
٧٠. الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمحد بن علي الهيتمي، دار الفكر،

ط١.
٧١. سبل السلام، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت: ١١٨٢هـ)، دار الحديث.
٧٢. سر العشاء الرباني، نقولا بشارة، مطبعة التوفيق، مصر.
٧٣. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٧٤. السنن القويم في تقسير أسفار العهد القديم_شرح سفر التكوين للقس وليم مارشي، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، ١٩٧٣م.
٧٥. شخصيات الكتاب المقدس_آدم وحواء قابيل وهابيل، البابا شنودة الثالث، ط٢، ١٩٨٣م.
٧٦. الشخصية اليهودية من خلال القرآن ، د.صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق_ سوريا، ط١، ١٤١٩هـ_ ١٩٩٨م.
٧٧. شرح شافية ابن الحاجب، محمد محيي الدين، ومحمد الزفزاف، ومحمد نور الحسن، القاهرة_ مصر، ١٣٥٨هـ، ١٩٣/٢، شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، القاهرة–مصر، ١٩٧٠م.
٧٨. شرح نهج البلاغة، كمال الدين بن ميثم بن علي بن ميثم البحراني، دار الحديث للطباعة والنشر، ط٢.
٧٩. صبح الأعشى، القلقشندي، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٥م.
٨٠. الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر، (ت :٣٩٨ هـ)، دار الحدث_القاهرة، ٢٠٠٩م.
٨١. العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير ، خالد السبت ، دار ابن القيم

، ٢٠٠٣م، ط١.
٨٢. العرب واليهود في التاريخ، د.أحمد سوسة، العربي، بيروت–لبنان، ط٧ ، ١٩٩٠م.
٨٣. عقيدة الصلب والفداء، السيد محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، مصر.
٨٤. العقيدة النظامية في الأركان الأسلامية، الإمام أبي المعالي عبد الملك بن عبدالله بن يوسف الجويني، تحقيق: محمد زاهر الكوثري ، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٩٩٢م.
٨٥. العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، د. أحمد بن عبدالله بن إبراهيم الزغيبي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ_١٩٩٨م.
٨٦. العهد الجديد بالخلفيات التوضيحية، دار الكتاب المقدس، مصر، ط٣، ٢٠٠٦.
٨٧. غفران الذنوب (فلسفة الغفران في المسيحية)، القس عوض سمعان، مكتبة الأخوة بمصر.
٨٨. غفران الذنوب (فلسفة الغفران في المسيحية)، عوض سمعان، مكتبة الأخوة، مصر.
٨٩. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصى أطرافه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، طبع ونشر المكتبة السلفية.
٩٠. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، حققه: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ١٤١٢هـ.
٩١. فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرية، زهدي الفاتح، دار النفائس، ط٤، ١٤١٢هـ_١٩٩١م.

٩٢. فقه الإمام الصادق، محمد جواد مغنية، قدس محمدى، قم.
٩٣. الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، د. مُصطفى الخِنْ، مُصطفى البُغا، علي الشّرْبجي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
٩٤. الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، د. حسن ظاظا، قسم البحوث والدراسات الفلسطينية، ١٩٧١م.
٩٥. فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط١.
٩٦. قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة ذوي الإختصاص ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير: د. بطرس عبد الملك وآخرون، شركة: compubraill.
٩٧. القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
٩٨. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، (ت: ٨١٧هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت_ لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م،
٩٩. الكبائر، الحافظ أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، مكتبة الفرقان ط٢، ١٤٢٤هـ _٢٠٠٣م.
١٠٠. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريم الكفوي، أبو البقاء الحنفي، (ت: ١٠٩٤هـ) ، تحقيق : عدنان درويش محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
١٠١. الكنز الجليل في تفسير الأنجيل وشرح الرسالة إلى أهل أفسس، د. وليم ادي،

صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، ١٩٧٣م.
١٠٢. كنز العرفان في فقه القرآن، المقداد السيورى الحلي، دار الأضواء، النجف.
١٠٣. الكنز المرصود في قواعد التلمود، الدكتور يوسف نصر الله ترجمة لكتاب: (اليهودي على حسب التلمود) للدكتور الفرنسي (روهلنج)، وكتاب للدكتور الفرنسي (اشيل لوران) بعنوان: (تاريخ سورية لسنة ١٨٤٠ م)، تصحيح و تعليق: الشيخ مصطفى بن أحمد الزرقا.
١٠٤. الكنيسة أسرارها وطقوسها، د. عادل درويش، دار بلال بن رباح ودار ابن حزم، القاهرة.
١٠٥. اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة، يوحنا سلامة، مكتبة مارجرجس، شركة الطباعة المصرية.
١٠٦. اللاهوت العقدي في أسرار الكنيسة السبعة، الأنبا غريغوريوس، مكتبة الأنبا غريغوريوس، مصر ٢٠٠٥م.
١٠٧. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
١٠٨. المبادئ المسيحية ، اللجنة العليا للمدارس القبطية الأرثذوكسية ، المطبعة التجارية الحديثة، ١٩٨٥م.
١٠٩. المبسوط في فقه الإمامية، أبي جعفر محمد الحسن بن علي الطوسي، تعليق: محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضية لإحياء الآثار الجعفرية، ط٢، ١٣٨٨هـ.
١١٠. المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية، د.سلطان عبد الحميد سلطان، مطبعة الأمانة، مصر، ١٤١٠هـ_١٩٩٠م.
١١١. المجتمع اليهودي، زكي شنودة، مكتبة الخانجي، القاهرة.
١١٢. مجموع الفتاوي ، ابن العسال، مطلعة عين شمس، مصر، ط١، ١٩٨٦م.

١١٣. المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي)) ، أبو زكريا محيي الدين يحيى ابن شرف النووي، (ت: ٦٧٦هـ)، دار الفكر.
١١٤. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ _ ١٩٩٩م.
١١٥. مختصر منهاج القاصدين، نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (ت: ٦٨٩هـ)، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، مكتبة دار البيان، دمشق ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.
١١٦. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
١١٧. المدخل لدراسة الأديان، د.ثابت مهدي حمّادي الجنابي، دار غيداء للطباعة والنشر، الأردن.
١١٨. المراسم العلوية والأحكام النبوية، سلار بن عبد العزيز، تحقيق: محسن الحسيني الأميني، ١٤١٤هـ.
١١٩. مستمسك العروة، محسن الطباطبائي الحكيم، مطبعة الآداب في النجف، ط٣، ١٣٨٨هـ.
١٢٠. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٢١. المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبر، ترجمة:د. عبد الحميد محمود، المكتبة العصرية بيروت.
١٢٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.
١٢٣. مصطلحات في كتب العقائد، محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، درا بن خزيمة.

١٢٤. مصلحات الفقه، المشكيني، دفتر نشر الهادى، قم، شارع الشهداء، ط١.
١٢٥. معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر ، (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
١٢٦. معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي_حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان ، ط٢، ١٤٠٨هـ _ ١٩٨٨م.
١٢٧. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٢٨. معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن الكريم، حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح احمد الجمل، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، ط١، ٢٠٠٣م.
١٢٩. المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة
١٣٠. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي_ بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
١٣١. مقارنة أديان (المسيحية)، د.أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، الثاهرة، ط١٠، ١٩٩٨م.
١٣٢. مقارنة الأديان، د. محمد أجمد الخطيب، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان_الأردن، ط١، ٢٠٠٨م.
١٣٣. من مكفرات الذنوب، محمد سعد خلف الله الشحيمي، تدقيق سيد المهدي أجمد، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي، ط٢، ١٤٣٣هـ _٢٠١٢م.
١٣٤. المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسين الحليمي أبو عبدالله، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، بيروت–لبنان، ١٩٧٩م.
١٣٥. الموت في الأديان الثلاثة، اليهودية، النصرانية، الإسلام، دراسة مقارنة، د. ثابت مهدي حمادي الجنابي، ط١ ١٤٣٧هـ_ ٢٠١٧م.
١٣٦. الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ناصر بن عبدالله القفاري، ناصر ابن عبد الكريم العقل، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٦هـ.

١٣٧. موسوعة العقائد والأديان، مازن مغايري، دار الرضوان، حلب_سوريا، ٢٠٠٤م.
١٣٨. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: د.مانع بن حماد الجهيني، الرياض_ السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ_ ٢٠٠٣م.
١٣٩. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، د.مانع بن حمّاد الجهيني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ٢٠٠٨م.
١٤٠. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د.عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، ط٥، ٢٠٠٩م.
١٤١. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١.
١٤٢. الميزان في ممقارنة الأديان، محمد عزت الطهطاوي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ_١٩٩٣م.
١٤٣. نظرة عن قرب في المسيحية، باربارابراون، ترجمة: مناف حسين الياسري، دار التوحيد.
١٤٤. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت: ١٠٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ط الأخيرة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
١٤٥. هذه عقائدنا، كلايد تاينر، الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل.
١٤٦. همجية التعاليم الصهيونية، بولس حنا مسعد، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ _١٩٨٣م.
١٤٧. الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ، (ت: ٤٦٨هـ) ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.
١٤٨. يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء، د. رؤوف شلبي، مكتبة الأزهر، ط١، ١٩٧٤م.

١٤٩. اليهود تاريخ وعقيدة، د. كامل سعفان، دار الأعتصام.
١٥٠. اليهود واليهودية ، د.عبد الجليل شلبي، دار أخبار اليوم، ١٩٩٧م.
١٥١. اليهود...الموسوعة المصورة، د.طارق سويدان، الإبداع الفكري، الكويت، ط٢، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
١٥٢. اليهودية في العقيدة والتاريخ، عصام الدين حفني ناصف، ط١، ١٩٧٧م.
١٥٣. اليهودية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٨، ١٩٨٨م.

الرسائل والأطاريح:

١. ألآثار الواردة عن السلف من اليهود في تفسير الطبري، أطروحة دكتوراه، يوسف بن حمود الحوشان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض- السعودية،١٤٢هـ.
٢. الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه ، د.أميمة بنت أحمد شاهين الجلاهمة، تقديم: أ.محمود عبد السميع شعلان، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.
٣. الرموز الدينية ودلالتها العقدية في الأديان الثلاثة، رسالة ماجستير، سفانة مهند عبد العزيز.

البحوث:

١. العصيان والغفران بين اليهودية والإسلام، د.محمد السيد عبد المنصف الوزير.
٢. مفهوم روح القدس في الديانة المسيحية، ثائر غازي عبود العاني، كلية اصول الدين، الجامعة الإسلامية.

The Republic of Iraq

Mosul University

College of Islamic Sciences

Expiation for sins in Judaism, Christianity and Islam

- A comparative study -

Message for introduction to

Council of the College of Islamic Sciences _University of Mosul

It is part of the requirements for obtaining a master's degree in the origins of religion

for the student

Norah Nabil Mohammed Gharib Shabib Al-Zubaidi

Supervisor

Assistant Professor .Dr

Thabet Mahdi Hammadi Al-Janabi

1442 A.H **2021. AD**

The Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Mosul University

College of Islamic Sciences

Expiation for sins in Judaism, Christianity and Islam

- A comparative study -

Master Thesis

the fundamentals of religion

for the student

Norah Nabil Mohammed Gharib Shabib Al-Zubaidi

Supervisor

Assistant Professor .Dr
Thabet Mahdi Hammadi Al-Janabi

1442 A.H **2021 A.D**